## المبحث الأول : مفهوم التوافق الزواجي وأهميته

### المطلب الأول : التوافق لغةً واصطلاحاً

**لغةً** : الوِفاقُ المُوافقةُ . وَ التَّوافُق الاتّفاقُ ، و وافقهُ أَي : صادفهُ. ووفَّقهُ اللَّهُ من التَّوفِيق، واستوفق اللَّهَ سألهُ التَّوفِيق و الوفقُ من المُوافقة بين الشَّيئين كالالتحام [1]

**اصطلاحاً**: جاء بعدة تعريفات منها :

يُعرف التوافق:1- بأنه تكيُّف الشخص ببيته الاجتماعية في مجال مشكلات حياته مع الآخرين ، التي ترجع لعلاقاته بأسرته ومجتمعه ومعايير بيئته الاقتصادية والسياسية والخُلُقية ، وينضوي أي تعريف على الكلمة الأعم –تكيُف– التي تشمل السلوك الحسي والحركي[2] .

2- هو ملائمة النفس بالموقف ، وتغيير خصائص السلوك بما يلائم تغيير البيئة غير أن توافق الإنسان ليس مجرد تكييف نفسه بتغيرات البيئة ، فهو قد يغير البيئة لتلائم توافقه ، الذي يستهدف تحقيق الغرض وإشباع الحاجات ، إما بتغيير( إعادة تنظيم الخبرة الشخصية ) ، أو بتغيير ( إعادة تنظيم عناصر البيئة )

3- هو عمليه ديناميكية مستمرة يحاول بها الإنسان عن طريق تغيير سلوكه أن يحقق التوافق بينه وبين نفسه، وبينه وبين البيئة التي تشمل على كل ما يحيط بالفرد من مؤثرات وإمكانيات للوصول إلى حالة من الاستقرار النفسي والبدني والتكيف الاجتماعي[3].

**4**- هو درجة الشعور بالتواصل الفكري و تقبل المشاعر الايجابية المتبادلة مع الطرف الآخر في العلاقة الزوجية ، بما يحقق لهما أساليب توافقية ، تتضمن أُسلوباً يتحقق منه اشباع للحاجات النفسية والاجتماعية والبيولوجية ، تساعدهما على التوائم مع مطالب الزواج وتخطي ما يعترض حياتهما من عقبات، وتحقيق قدر معقول من

---

[1] مختار الصحاح ، باب : الواو ، مادة ( وف ق ) ص 342.

[2] كمال دسوقي ، علم النفس ودراسة التوافق ، دار النهضة العربية – بيروت 1976م ص 32.

[3] المرجع نفسه، ص 46.

الرضا والسعادة والشعور بالراحة، وتحقيق الرغبات والمشاركة في الميول والمهام والأنشطة ، وتحقيق التوقعات الزوجية بما يحقق لهما حياة زوجية سعيدة مستقرة فهو أمر مهم جدا لاستمرار الحياة الزوجية [1].

فكل هذه التعريفات صحيحة، فهي مختلفة في اللفظ متفقة في المعنى. وأن القول الراجح من هذه التعريفات هو التعريف الخامس درجة الشعور بالتواصل الفكري و تقبل المشاعر الايجابية المتبادلة مع الطرف الآخر في العلاقة الزوجية .

والتوافق الزوجي يؤدي إلي زواج موفق. تلك هي النتيجة التي ينبغي أن نفتش عنها في زمن أخفق فيه كثيرون اختيار شريك الحياة المناسب، فمن سعادة المرء توافقه مع الشريك، والتركيز على نقاط الإتفاق ، وليس على نقاط الاختلاف ، و وغض الطرف عن الزوايا الحادة ، والتوافق شرط أخلاقي ونفسي في الزواج، وذلك لضمان استمرارية الزواج .

**المطلب الثاني :مفهوم التوافق بين الزوجين:**

يعني: التكافؤ الديني، والأخلاقي، والاجتماعي، والعمري، والثقافي ، والرضا عن العلاقة الزواجية، والقناعة والشعور بالسكن النفسي، والانتماء العاطفي، والمودة والرحمة المتبادلة ، فالمودة المتبادلة والتكافؤ من العوامل المهمة في التوافق الزوجي، والتقدير المتبادل، والإتجاهات الواقعية نحو الزواج، والفهم المتبادل للحقوق ، والواجبات والمسؤوليات، والتعاون في حل المشكلات الحيوية والزواجية بالطرق السليمة والمناسبة، واحتواء الأزمات الطارئة والسيطرة عليها، والثقة المتبادلة، والتوافق في الأهداف واتحاد الرؤى المشتركة، وتقارب الاتجاهات والقيم والأفكار والميول، وفهم الآخر وتقبله كما هو عليه لا كما يجب أن يكون، واحترامه، والاهتمام براحته،

[1] محمد محمد بيومي خليل ، سيكولوجية العلاقات الزوجية ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة 1999م ص 43.

والتضحية في سبيل استمرارية الزواج، وخشية الله تعالى في التعامل الزواجي بما يرضي الله [1].

## المطلب الثالث :أهمية التوافق الزواجي

التوافق الزوجي يعد أمراً بالغ الأهمية ؛ وذلك لضمان استمرارية الزواج ، صحيح أن مستوى وعي الفرد لا يمكن تجاهله في تقرير مسار العلاقات الزوجية، حيث أنه كلما أرتفع وعي الفرد وارتقى كلما ساعده ذلك في سير كنه العلاقة الزوجية، وأهّله للتعامل معها بصورة أكثر حكمة وإيجابية، بل أنه قد يمكنه من تخطي جزء من موروثه الثقافي والقيمي الذي أكتسبه في طفولته في محيط علاقات نفسية واجتماعية وأسرية مشحونة بالتوتر والخلافات ، ومع ذلك تظل بيئة الفرد الأسرية التي تربى فيها وترعرع وتشرب منها مفاهيمه وقيمه وأحكامه تجاه الحياة عموماً والعلاقة الزوجية بشكل خاص؛ هي المحدد الأول لمكوناته النفسية والسلوكية في المستقبل [2].

## المطلب الرابع : أنواع التوافق

النوع الأول: التوافق النفسي

الثاني: التوافق الأخلاقي .

الثالث :التوافق الاجتماعي .

الرابع: التوافق الفكري .

---

[1] كمال السوقي ،علم النفس ودرلسة التوافق ، ص33.

[2] طلعت زكريا ، التنشئة الأسرية وأثرها في حياة الطفل ، مكتبة المحبة – القاهرة ، 1989م ص 18 .

الخامس: التوافق الروحي .

السادس: التوافق العاطفي.

**النوع الأول : التوافق النفسي :**

هو الرضا عن النفس، وإشباع الدوافع والحاجات الداخلية الفطرية ، ويعبر عن سلام داخلي ، حيث يقل الصراع الداخلي ، ويتضمن كذلك التوافق لمطالب النمو في مراحله المختلفة و التوافق النفسي ضرورة مهمة بين الزوجين ، وذلك أن يكون الزوجان متقاربين من حيث الصفات النفسية ، والمزاج الداخلي، فللزوج أو الزوجة أن يسأل عن الصفات النفسية لشريكه، مثل ضرورة أن يكون ذا طبع رطب، بعيداً عن حدة الطبع والغلظة التي تجلب على الطرف الآخر النكد [1]. وليس معنى تحقيق التوافق الشخصي والاستقرار النفسي أن الفرد يخلو من المشكلات ولا يصادف أي عقبات تحول بينه وبين إشباع حاجاته والوصول إلى أهدافه ، فليس هناك فرد إلا وله مشكلات ، والتوافق السليم يقاس بمدى قدره الفرد على مواجهة هذه المشكلات ، وحلها أو تقبلها والحياة معها، وعادة يقوم الفرد بصور مختلفة من السلوك لمواجهة دوافعه المختلفة ، بهدف تحقيق قدر عالي من التوافق النفسي والاجتماعي ، فالإنسان عندما يجوع يبحث عن الطعام لتحقيق التوازن الجسدي، وعندما يشعر بالبرد يبحث عن الملابس الثقيلة ليشعر بالدفء، وعندما يتخطى الأمر الجوانب الذاتية ويسعى الفرد للتعايش مع البيئة والمحيطين من حوله ؛ فهو يكون في محاولة للتوافق النفسي، فليس هناك أسرة إلا ولها مشكلات، والأسرة هي الخلية والوحدة الاجتماعية التي يقوم عليها سلامة بنيان المجتمع [2].

---

[1] بيداء كيلاني محمود ، **التوافق النفسي ، مرجع سابق** ، ص 7.

[2] محمد بيومي خليل ،سيكولوجية العلاقات الزوجية ، مرجع سابق ، ص 46.

**النوع الثاني : التوافق الاخلاقي:**

ويعني أن يكونا متقاربين في الصفات الخُلُقية ، كما يقول الله عز و جل : حم خم سم [1] فالدين والخُلُق من أهم الأمور عند الاقدام على الزواج ، فالزوجة التي تكتشف بأن زوجها غير كريم ، أو غير نزيه ، فإنها تصاب بخيبة أمل ، كذلك الزوج الذي يكتشف أن زوجته تكذب عليه فيما يهمه من أمرها؛ فإنه يصاب بإحباط داخلي قد يؤدي به الي الرغبة عنها، ذلك أن حُسن الفعال تعطي كمال الجمال، والكذب لا يشفع له شيء ، فمن يكذب فإنه يستغفل، ويهين الشريك [2].

**الثالث : التوافق الاجتماعي:**

التوافق الاجتماعي : في حقيقته ظاهرة عامة تسود في كل المجتمعات الإنسانية ، ينتج عن تفاعل الذات مع الآخر ، في عملية اجتماعية غير مجردة ، فهو مرتبط بما يتضمنه المجتمع ، وتنصهر فيه الخبرات من ثقافة و تقاليد ونظم المجتمع ، والتصورات الفردية [3].

مفهوم التوافق الاجتماعي بين الطرفين هو التقارب في الشأن الاجتماعي، ويقصد به مدى التقارب والتطابق بين شخصية كلا الزوجين من الناحية النفسية و العلمية و الاجتماعية والعقلية ، فإن تكافؤ الزوجين في المستوى التعليمي والثقافي وفي البيئة الاجتماعية ؛لا شك أن له دوراً كبيراً في اقامة التفاهم بين الزوجين وقيام كل منهما بواجبه اتجاه الآخر، الأمر الذي يدعو إلى تقوية الرابطة الزوجية واستمرارية تلك العلاقة، وهذا أمر مهم يحث عليه ديننا الحنيف، ويدعو إلى كل ما ينميه، ولكنه يولي الاهتمام الأكبر على الدين والخُلُق ويحث عليه ويقدمه على باقي الاعتبارات الأخرى[4]. ويتضمن السعادة مع الآخرين ، والالتزام بأخلاقيات المجتمع ، ومسايرة المعايير الاجتماعية والامتثال لقواعد الضبط الاجتماعي ، وتقبل التغير والتفاعل

---

[1] النور : 26.

[2] كمال سيسقي ،علم النفس ودراسة التوافق ، ص 33.

[3] فهمي سليم الغزوي وآخرون ، المدخل إلى علم الاجتماع ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان – الأردن ، 1997م ، ص 152.

[4] محمد بيومي ،سيكولوجية العلاقات الزوجية ، ص 46.

الاجتماعي السليم، والعمل لخير الجماعة والسعادة الزوجية ، مما يؤدي إلى تحقيق التوازن الاجتماعي[1] .

**الرابع :التوافق الفكري :**

التوافق الفكري يعتبر أول اختبار حقيقي للعلاقة ، فنجد الكثيرون يغفلون عنه ولا يسعون لدعمه ، وأهميته تنبع من الوصول لمرحلة الثقة في الطرف الآخر، ومشاركته في الآمال والأهداف والرؤى، والاسلوب والتصرفات والمخاوف والآراء والتوجهات على الأصعدة المختلفة ، والمعتقدات بدون خوف من سخرية أو استهزاء ،وتكون هنالك نقاط التقاء ، فالتوافق الفكري بين الزوجين فهو حالة من الانسجام والتناغم بينهما، ويجنبهما الوقوع في المشكلات والخلافات التي من شأنها إرباك وتهديد سلامة حياتهما الزوجية، وإن دب بينهما خلاف لأي سبب ما ،يمكنهما تجاوزه بسهولة ويسر؛ لما يتمتعان به من حكمة ورجاحة عقل وقدرة على احتواء أي خلاف ووأده قبل تفاقمه، كما يؤثر التوافق الفكري بين الزوجين إيجاباً على تربية الأبناء ونشأتهم نشأة سليمة، تجعل منهم أفرادًا أسوياءً متفوقين دراسيًا وصالحين في مجتمعهم، وناجحين في علاقاتهم بالآخرين ، فضلاً عن وجود حوار بنّاء و نقاش مستمر بين الزوجين في شتى الأمور الخاصة والعامة، فيحدث الاكتفاء والاستغناء الذي يجعل كل منهما يزداد حباً وارتباطًا وتمسكاً بالآخر، ولا يود الانفصال عنه أبدًا، كما يقيهما شر الوقوع في أسر علاقات أخرى غير شرعية، بحثًا عن الانسجام الفكري المفقود، فيبدأ التنافر وتشتعل المشكلات التي تؤدي إلى الانفصال ، ولذلك ينبغي أن يحرص كل المقبلين على الزواج على تحقيق شرط التكافؤ الفكري والتعليمي حتى لا يكون هناك فجوة عميقة وتفاوت بينهما بعد الزواج، مما يؤدي

[1] بيداء كيلاني ،**التوافق النفسي** ، ص7 .

إحساس أحدهما بالتفوق والآخر بالنقص ، فضلًا عن تعثر وسائل التفاهم والحوار بينهما، وهذا يتسبب في إثارة المشكلات وزعزعة استقرار الكيان الأسري [1].

**الخامس :التوافق الروحي :**

يقصد به التآلف الروحي بين شخصين، إذ إننا في الواقع نجد من نتوافق معه لا يكلفنا الكثير في شرح أفعالنا أو تبريرها وهو ما عبر عنه في الحديث عن الرسول  **قل** : "**الأرواح جنود مجنده ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف**" [2] هذه الألفة بين الأشخاص هي في الأصل ألفة بين الأرواح ،وهذه من الله و في المقابل ما تناكر منها اختلف لو عملت ما عملت لا يمكن ان تؤلف بينهم لقوله تعالى : [3] فالبيئة التي أشخاصها متناغمون و متوافقون في طباعهم ؛هي بيئة صالحة ومناسبة لاكتساب الصفات الحميدة المشتركة بينهم، بينما عكسها التي يعيش فيها أشخاص غير متوافقين في طباعهم ، نجدها بيئة اجتماعية **متنافرة** وغير متوافقة [4] .

كثير من الناس يتصورون أن التوافق أو التآلف الروحي ، يعني التوافق في الأمور الدينية ، ولكن هذا التوافق أكثر شمولا ؛ حيث يشمل الأخلاقيات والقيم والأهداف وأنماط الحياة المشتركة ، وهذا يعتبر من أهم أنماط التوافق الزواجي ، وهو يعتبر من أهم المراحل للتوافق بين الزوجين، والوصول إليها يحتاج لبذل الوقت والجهد، والكثيرون يغفلون عنه ، وغيابه يعتبر سبب رئيسي ومحوري في حدوث كثير من المشكلات الزوجية ، وعندما يصل الزوجان إلى هذه المرحلة يصبح لعلاقتهما معنى

---

[1] كمال مرسي ،علم النفس ودراسة التوافق ،ص34.
[2] سبق تخريجه ، ص138.
[3] الأنفال : 63.
[4] محمد بيومي ،سيكولوجية العلاقات الزوجية ص35.

وقيمة ، والوصول لهذه المرحلة من التوافق والتواؤم يتطلب أن يتمكن كل طرف من طرفي العلاقة من حل صراعاته الداخلية حول هويته الشخصية وأهدافه [1].

**النوع السادس :التوافق العاطفي :**

نظر الإسلام للزواج نظرة شمولية ، فاهتم بكل ما يمكن أن يؤدي لحدوث التوافق بين الزوجين ، ولهذا فقد تميزت النظرة الإسلامية للتوافق الزوجي بالشمولية والاستمرارية ؛ فقد وضع للزواج نوعين من الأهداف : أهدافاً دنيوية قريبة المدى ، وأهدافاً أُخروية بعيدة المدى ، والنوعان متكاملان ، بل إن الزوج يمكنه الاستمرار مع زوجته في الدنيا والآخرة إذا دخل الزوجان جنة ربهما، وأن غاية الزواج في الإسلام عبادة الله تعالى ، وتعمير الأرض ، كما أن أهداف الزواج في الإسلام تشمل الجانب الدنيوي والأُخروي [2].

تعتبر وجود العلاقة العاطفية الحميمية بين الزوجين؛ أمراً أساسياً في كل زواج متكامل وناجح وسعيد ، وذلك أنه إذا كان السكن هدفا من أهداف الزواج كما ورد في الآية الكريمة لقوله تعالى : [3]

فإن كثير من الخلافات الزوجية مردها سوء التوافق العاطفي ، ولذلك اعتبر الحديث الشريف العلاقة بين الزوجين ، عملاً يؤجر عليه لقول رسول الله  : " **وفي بضع أحدكم صدقة** " قالوا يا رسول الله : أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيا أجر؟ قال  : " **أرأيتم لو وضعها في حرام كان عليه وزر؟**" قالوا بلى يا رسول الله قال : " **فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له فيها أجر**" [4]. فهذا الحديث له ارتباط وثيق بالآية السابقة لما فيه السكن والمودة والرحمة التي تزداد قوة بوجود توافق

---

[1] بيداء كيلاني ، التوافق النفسي ، ص 8.
[2] العلاقات الزوجية في الإسلام وعلم النفس ، مرجعسابق ،ص 26.
[3] **الروم** : 21.
[4] صحيح مسلم ، كتاب الزكاة ، باب: بيان اسم الصدقة على كل نوع المعروف ، حديث رقم 1006 ج2 ص697.

عاطفي بين الزوجين ؛ لأن اضطراب هذه العاطفة يسبب توتراً نفسياً ونفوراً بين الزوجين، إلى الحد الذي جعل كثير من المختصين في العلاقات الزوجية، ينصحون بالبحث عن اسباب وراء كل زواج فاشل عن اضطراب من هذا النوع ، وفي المقابل فإن العديد من الصعوبات والخلافات الزوجية يمكن أن يغطي عليها ويخفف من تصاعدها؛ وجود توافق جنسي بين الزوجين مما يجعل المودة متجددة باستمرار مما ينتج عن ذلك نوع من الرضا عن الطرف الآخر، ولتوضيح أهمية التوافق العاطفي بين الزوجين ولما له تأثير في حالة
الشخص النفسية والجسدية والشعور بالتوتر والاكتئاب؛ نسوق قصة الصحابي الجليل عثمان بن مظعون للدلالة على هذا المعنى في صياغ توافق المرء مع زوجه [1].

كان عثمان بن مظعون رجلاً منقطعاً للعبادة، يصوم نهاره ويقوم ليله ، فوصل به الحال أن يتخلص من نداء غريزة الشهوة التي تعتبر من أقوى الغرائز .وفي ذات يوم دخل النبي  على زوجته عائشة رضي الله عنها فوجد عندها بعض النسوة وبينهن امرأة شاحبة الوجه ، تظهر عليها علامات الحزن و الاكتئاب والحسرة من شدة ما تعانيه ، فسأل النبي صلى الله عليه وسلم السيدة عائشة عن تلك المرأة ، قالت إنها زوجة بن مظعون وهو مشغول عنها بالعبادة – أي أنه لا يؤدي حق زوجته عليه – فلقي رسول الله  عثمان فقال له : " **أما لك بنا أسوة ؟** " قال عثمان بأبي أنت وأمي ماذا ؟ قال  : "**أتصوم النهار وتقوم الليل**" قال : إني لأفعل، قال  : " **لا تفعل إن لجسدك حقاً وأن لأهلك حقاً** "[2].

فيسمع عثمان بن مظعون النصيحة ويؤدي حق أهله عليه، وتذهب زوجته إلى بيت النبي  بعد أن تغير حالها وسكنت نفسها ، وهدأ القلق ، وقد تحول حالها إلى

[1] **كمال مرسي ، العلاقات** الزوجية في الإسلام وعلم النفس، الدار العربية – الكويت ، 1998م ، ص 25.
[2] صحيح البخاري ، كتاب النكاح باب : ما يكره من التبتل حديث **رقم** 5073، ج2ص558.

بهجة وسعادة حتى سألها النسوة عن سبب ذلك فقالت لهن : أصابنا ما أصاب الناس [1].

## المطلب الخامس :العوامل المؤثرة على التوافق

من أهم عوامل تحقيق التوافق توفر مطالب النمو النفسي السوي في جميع مراحله وبكافة مظاهرِه ، عقلياً وانفعالياً واجتماعياً وصحياً، واكتساب المهارات الضرورية لتحقيق التوافق، وإشباع الحاجات بطريقة سوية ، وكذلك معرفة الذات و معرفة الواقع وتقبل الذات ومرونة السلوك والمسايرة الاجتماعية[2]. تتفق فطرة الإنسان إلى حد كبير مع نظر الإسلام ، إلى توافق الإنسان مع نفسه ومجتمعه، من حيث أنه قادر على اختيار افعاله ومسؤول عنها ، كما جاء في الحديث لقوله  "**ما من مولود إلا يولد على الفطرة** ..." [3]، والإنسان حر يختار أفعاله بإرادته قال الله تعالى : **ألا** ◘ **بر** ◘[4] وقال سبحانه : **ألمجمحخ**◘◘ [5]

يحقق منهج الاسلام أركان الصحة النفسية في بناء شخصية المسلم بتنمية العوامل الأساسية المؤثرة على التوافق وهي:

المسألة الأولى : قوة الصلة بالله .

الثانية : الثبات والتوازن الانفعالي ومرونة السلوك .

الثالثة : الصبر عند الشدائد ومعرفة الذات .

الرابعة : التفاؤل وعدم اليأس .

---

[1] أبو نعيم الأصبهاني ،حلية الاولياء وطبقات الاصفياء ، ج1 ص 106.

[2] التوافق النفسي ، بيداء كيلاني محمود ، ص 7 .

[3] صحيح مسلم ، باب: القدر ، كتاب كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين حديث رقم 2658ج4 ص2047.

[4] الكهف : 29.

[5] المدثر: 38.

الخامسة: توافق المسلم وتقبله للآخر[1].

السادسة : توافق المسلم والمسايرة الاجتماعية.

## المسألة الأولى : قوة الصلة بالله :

وهي أمر أساسي في بناء المسلم في المراحل الاولى من عمره ،حتى تكون حياته خالية من القلق والاضطرابات النفسية ، وتتم تقوية الصلة بالله ؛ بتنفيذ ما جاء في وصية الرسول  لعبدالله بن عباس : "**يا غُلامُ إني أُعَلِّمُكَ كَلماتٍ: احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ ، احفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجاهَكَ ، إذَا سَأَلْتَ فاسألِ اللَّهَ ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فاسْتَعِنْ باللَّهِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَو اجْتَمَعَتْ على أنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ ، وَإِنِ اجْتَمَعُوا على أنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلا بِشَيْءٍ قد كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ ، رُفِعَتِ الأَقْلامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ** " [2].

هذا الحديث أصل عظيم في تربية الصبيان، وتوجيههم وكله يدور على تعلق القلب بالله والالتفات إليه، وقطع الطمع والرجاء في ما عند الناس، وتفويض الأمر إلى الله.

في قول النبي  :" **احفظ الله** ". الأمر بحفظ حدوده وحقوقه وأوامره ونواهيه، وحفظ ذلك يكون بالوقوف عند أوامره بالامتثال ، وعند نواهيه بالاجتناب، وعند حدوده، فلا يتجاوز ما أمر به وأذن فيه؛ إلا ما نهى عنه، فمن فعل ذلك فهو من الحافظين لحدود الله الذين مدحهم الله في كتابه قال تعالى: **ﭐﱡﭐ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ** [3].

**قوله**  "**يحفظك**" مراده من حفظ حدود الله وراعى حدوده حفظه الله فإن الجزاء من جنس العمل، كما قال تعالى: (وأوفوا بعهده) وحفظ الله لعبده يدخل فيه نوعان: الأول: حفظه في مصالح دنياه، كحفظه في بدنه وولده وأهله وماله، قال الله تعالى: **ﭐﱡﭐ ﲈ ﲉ** [4].

---

[1] أحمد جمال عبد العال ، الأسرة في الإسلام ؛ القاهرة ، ط : الأولى / 1987م ص 23.

[2] سنن الترمذي ، باب : صفة القيامة والرقائق والورع ، حديث رقم 2516 ، ج 4 ص248.

[3] ق : 32.

[4] الرعد : 11.

قال ابن عباس: (هم الملائكة يحفظونه بأمر الله فإذا جاء القدر خلو عنه). ومن حفظ الله في صباه وقوته؛ حفظه الله في حال كبره وضعفه، ومتعه بسمعه وبصره، وحوله وقوته وعقله، ومن حفظ الله للعبد؛ حفظ ذريته بعد موته بصلاحه، كما في قوله تعالى: [1] قال ابن عباس: (إنهما حفِظا بصلاح أبيهما). وعكس هذا من ضيع الله، ضيعه الله فضاع بين خلقه حتى يدخل عليه الضرر من حيث كان يرجو نفعه من أهله كما قال أحد السلف:( إني لأعصي الله فأعرف ذلك في خادمي ودابتي).

الثاني : حفظ الله للعبد في دينه وإيمانه فيحفظه في حياته من الشبهات ومن الشهوات المحرمة ويحفظ عليه دينه عند موته فيتوفاه على الإيمان [2]

**المسألة الثانية : الثبات والتوازن الانفعالي ومرونة السلوك:**

الإيمان بالله يشيع في القلب الطمأنينة والثبات والاتزان ويقي المسلم من عوامل القلق والخوف والاضطراب ،قال تعالى: [3]

وقال عز وجل : [4] وقال تعالى: [5]

تطغى المشاعر والعواطف السلبية في بعض الحالات على العقل، مما يؤثر بشكل سلبى على الإنسان وفي تحكمه في مختلف تصرفاته، إلا أن بعض الأشخاص يمتلكون القدرة على ضبط أنفسهم، وإدارة حياتهم بذكاء، وهم من يتسمون بالاتزان الانفعالي، وإن هؤلاء الأشخاص الذين يتميزون بالثبات الانفعالي؛ يستطيعون تحقيق

---

[1] الكهف : 82.

[2] محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية ، الفوائد ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط : الثانية / 1393 هـ – 1973م ، ج1 ص 19.

[3] إبراهيم : 27 .

[4] البقرة : 38 .

[5] الفتح : 4 .

التوازن العاطفي لديهم، ما يجعلهم يُحكّمون عقولهم قبل تحكيم قلوبهم، ولكن دون كتم هذه العاطفة؛ لأن كل شعور لدى الإنسان له قيمته ودلالته، فتحكم الإنسان في عواطفه يساعده على الاتزان ، فإذا كان الإنسان يحتاج إلى الإيمان، والعمل الصالح والعبادة لحفظ التوازن في كيانه وحياته بين المطالب الجسدية والروحية، ووقاية فطرته من الانتكاس والتردي إلى الدَّرك الأسفل من المراتب؛ فإنه يحتاج إليها أيضاً لتهذيب انفعالاته التي خُلق مجبولاً عليها، أو التخفيف من عنفها وحدتها، كالهلع والجزع والغضب، واليأس والقنوط، والبطر والغرور، والفخر والتكبر، وغير ذلك من الانفعالات التي، قد تبلغ درجة من العنف تدمر حياة الإنسان، وتدمر معها من حوله، فالإنسان مزود بغرائز ودوافع فطرية قوية، والإسلام يعترف صراحة بتلك الدوافع الفطرية، ويدعو إلى تنظيمها وضبطها، والتخفيف من اندفاعها و جموحها، ويعين الإنسان برفق على أن يكون مالكاً لزمامها، ويضع له نظاماً حكيماً لتهذيب نفسه وتزكيتها، ويملأ حياته باهتمامات نبيلة تستنفذ جانباً كبيراً من طاقاته ، ويوجه نحو تطلعاته إلى لون آخر من اللذة الروحية ، أرقى وأسمى من الشهوات المادية المحسوسة[1] .

و من أهم ما يحصِن الانسان من القلق أو الاضطراب؛ حين نتدبر قوله تعالى:

ُّ ◘ ﻧ [2] ، فالانفعالات الشديدة والغير متوازنة للمواقف؛ يكون لها أثرها السلبي من الناحية النفسية والجسمية و الاجتماعية [3].

**المسألة الثالثة : الصبر عند الشدائد ومعرفة الذات:**

يربي الاسلام في المؤمن روح الصبر عند البلاء عندما يذكره بقوله تعالى: ّ

[1] ابن القيم ،الفوائد، مرجع سابق ، ص 20 .
[2] **البقرة** : 216.
[3] بيداء الكيلاني ،التوافق النفسي ، ص 8.

ﷺ ﷺ ﷺ [1]

وقال رسول الله ﷺ "**عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له**" [2]. الصبر مهم لقياس معرفة الذات ، وقوة التحمل عند المؤمن ، حتى النجاح في الحياة يحتاج إلى صبر حتى نصل إليه ؛ فالنجاح يحتاج إلى هدف، والهدف بحاجة إلى جهد، والجهد بحاجة إلى الصبر، وإن اجتماع هذه الصفات بأي شخص يتصف برجاحة العقل، هو الطريق الصحيح نحو النجاح [3] .

وهي من أهم ما يحصن الانسان من القلق او الاضطراب حين نتدبر قوله تعالى:

ﷺ ﷺ [4]

فالانفعالات الشديدة والغير متوازنة للمواقف؛ يكون لها أثرها السلبي من الناحية النفسية والجسمية و الاجتماعية [5].

**المسألة الرابعة : التفاؤل وعدم اليأس :**

ينبغي أن يكون المؤمن متفائلاً دائماً؛ لا يتطرق اليأس الى نفسه ، فقد قال سبحانه : ﷺ ﷺ [6]

ويطمئن الله المؤمنين بأنه دائماً معهم ، فإذا سألوه فإنه قريب منهم و يجيبهم إذا دعوه ، كما جاء في قوله جل وعلا : ﷺ

ﷺ [7] وهذا قمة الأمن النفسي للإنسان[8]. فالمتدبر لكتاب الله يجد أنه يدعو يدعو إلى التفاؤل، وحسن الظن، وانتظار الفرج، أمل مع صبر، دون جزع ولا فزع، وهذا الدين العظيم دائماً ما يدعو العبد إلى أن يكون مستبشراً بالخير، مطمئناً بما

---

[1] البقرة : 177.
[2] صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق ، باب : المؤمن أمره كله خير ،حديث رقم 2999 ،ج4 ص2295.
[3] ابن قيم الجوزية ،الفوائد ، ص20.
[4] البقرة : 216.
[5] التوافق النفسي ، ص 8.
[6] يوسف : 87.
[7] البقرة : 186.
[8] محمد بن عبد العزيز الخضيري ، التفاؤل في القرآن ، **الناشر**: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،**ط**: **السنة الثامنة والعشرون** - 1417هـ - 1418ه ص 24.

قدره الله عليه، منتظراً الفرج من مقدر الأمور وقاضيها سبحانه وتعالى، وقد نهى الله عن اليأس والقنوط مهما كانت الظروف والمصائب ، وفي هذا السياق يرشدنا ويوجهنا رسولنا  نحو التفاؤل، ويعلن إعلاناً عاماً للبشرية كلها ويقول: " **المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، ولا تقل: لو أني فعلت كذا لكان كذا، فإن لو تفتح عمل الشيطان، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل**" [1]. ففي هذا الحديث تقوية للآمال، ورفع للهمم، وحب للقوة والشجاعة، وترك للفتور والخور أو انتظار مقتضيات اليأس والإحباط، ودفع محاولة تبرير اليأس والقنوط، فالمؤمن الأقوى في كل الأمور: في الإيمان، في العلم والعمل، في مجابهة الأمور، في المخالطة والعزلة، في كل شؤونه، يعد مؤمناً ذكياً قوياً يستطيع – بعون الله– أن يخرج من كثير من المشاكل والأزمات.. لا كما يفعله كثير من ضعفاء الإيمان –مع أن فيهم خيراً– من تبرير الفشل والكسل والعجز بمسوغات إنما هي خروج عن حقيقة الأمور، إن المؤمن القوي يحرص على ما ينفعه دوماً لا يخاف دون الله أحداً، ثم هو مع ذلك الإقدام قد يصاب بمصيبة، لكنه لا ييأس ولا يصاب بالإحباط بل يزيد إقدامه، ويقول عن تلك الأقدار والمصائب: قدر الله وما شاء فعل [2]

**المسألة الخامسة : توافق المسلم وتقبله للآخرين :**

التوافق الذاتي: هو قدرة الفرد على التوفيق بين دوافعه، وبين أدواره الاجتماعية المتصارعة مع هذه الدوافع، بحيث لا يكون هناك صراع داخلي .

وإن عدم فهم المرء لذاته أو التقدير السالب لنفسه وضعف مشاعر الكفاية ؛ يمكن أن تكون سبباً؛ لعدم توافق المرء مع نفسه، مما ينتج عنه عدم تقبله لذاته ، كما يمكن أن تعوق قدرة الفرد على تحديد أهداف مناسبة، مما يعني الفشل في تحقيق هذه الأهداف ، وهذا ما يمكن أن يضاعف سوء التوافق النفسي والاجتماعي والتعرض

[1] سنن ابن ماجه ، كتاب الإيمان ، باب : في القدر ، حديث رقم 79 ، ج1 ص 61 .
[2] أحمد جمل عبد العل ،الاسرة في الإسلام ، مرجع سابق ، ص 24.

لمزيد من الاضطرابات .[1] لذلك انفرد الاسلام بأن جعل سن التكليف هو سن البلوغ للمسلم، وهذه السن تأتي في الغالب مبكرة عن سن الرشد الاجتماعي، الذي تقرره النظم الوضعية، وبذلك يبدأ المسلم حياته العملية وهو يحمل رصيداً مناسباً من الأسس النفسية السليمة ، التي تمكنه من التحكم والسيطرة على نزعاته وغرائزه وتمنحه درجة عالية من الرضا عن نفسه وتقبله لذاته بفضل الايمان و التربية الدينية الصحيحة، التي توقظ ضميره و تقوي صلته بالله [2].

**المسألة السادسة : توافق المسلم والمسايرة الاجتماعية :**

الحياة بين المسلمين حياة تعاون على البر والتقوى والتسامح ، هو الطريق الذي يزيد المودة بينهم ويبعد البغضاء ، وكظم الغيظ والعفو عن الناس دليل على تقوى الله وقوة التوازن النفسي ، ولقد كان رسول الله  النموذج الأسمى والأسوة الطيبة والقدوة الحسنة في التسامح والعفو والصفح، وحسبه عليه الصلاة والسلام أنه عندما عاد إلى مكة فاتحاً، جمع قبائل قريش من المشركين وهم الذين آذوه وحاربوه وأخرجوه من مكة مهاجراً، فقال لهم: "**يا معشر قريش، ما ترون أني فاعل بكم؟**" قالوا: خيراً أخ كريم وابن أخ كريم. قال: "**لا تثريب عليكم اليوم، اذهبوا فأنتم الطلقاء**" [3]، عفا عنهم برغم ما كان منهم معه، بل إنه  رأى رجلاً يسمى هبار بن الأسود يضع على وجهه لثاماً وينطلق مسرعاً خارج مكة، حينما علم أن الرسول دخلها، وكان هبار قد آثار ناقة السيدة زينب بنت رسول الله  وهي مهاجرة، حتى أسقطتها، وكانت يومها حاملاً، فنزفت نزفاً شديداً، وظلت هكذا حتى فارقت الحياة، ولكن رسول الله  عندما علم أن هذا الرجل هو هبار، ناداه، وقال له: عد يا هبار، فقد عفوت عنك، فأسلم الرجل يومها [4].

---

[1] التوافق النفسي ، ص8.

[2] أحمد جمل عبد العل ،الأسرة في الإسلام ، ص 24.

[3] السنن الكبرى ، للنسائي ،سورة الإسراء ، قوله تعالى ( جاء الحق وزهق الباطل ) حديث رقم 11234ج 10 ص 154.

[4] أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ابن كثير، البداية والنهاية ، الناشر: دار الفكر علم النشر: 1407 هـ - 1986م ج4 ص 301.

فالأسلوب السلمي واعتماد مبدأ الصفح في التعامل مع الناس؛ هو تأصيل للرحمة بين الناس، وإيجاد أسس قوية للتواصل بين هؤلاء البشر من أبرز سماتها المودة، والتقارب، والألفة، أما أساليب العنف والقسوة والاعتداء، فإنها تقتل التواصل والتراحم وتؤصل للعنف الدائم، والكراهية، والبغض، والحقد على الآخر، والحنق، والحسد، والغيبة، وسوء الظن الدائم بالآخر مهما كان نوع الآخر أو جنسه أو دينه أو مذهبه أو فكره أو انتماؤه ، وللإسلام طريقتان تحفز الفرد نحو العمل بإثارة إحساس التوافق الاجتماعي مع الآخرين:

**الطريقة الأولى:** هي تعريف الفرد على القدوات الصالحة بذكر قصصهم وأخبارهم، وبدعوته إلى الاقتداء بالأنبياء والصالحين.

**الطريقة الثانية :** هي إيجاد حالة التنافس الاجتماعي بين أفراد المجتمع، حيث يحث الإسلام على أداء بعض العبادات بصورة جماعية مثل الصلاة في جماعة، وأداء الزكاة والصدقات والحج وغير ذلك، لكي يكون تنافساً إلى الخير[1].

لكننا ينبغي أن نعلم أن نجاح الفرد في التكيف الاجتماعي؛ يعتمد على قدرته في تكوين علاقات اجتماعية ايجابية؛ مُرضية له وللآخرين في آنٍ واحد، تقوم أساساً على المحبة والتسامح والمودة ، وافتراض حُسن النية في المقابل، علاقة لا يشوبها الشك أو العدوان أو الاعتداء على الآخرين، أو عدم الاهتمام بمشاعرهم.

---

[1] عبد المجيد أحمد عبد الرحمن ، المدخل إلى علم الاجتماع ، المكتبة الوطنية ، الخرطوم – السودان ،ط: الأولى مطبعة جامعة النيلين ، 2007م.

فكل هذه الأنواع من التوافق تؤكد لنا عن مدى أهمية كل نوع منها ، ولكن النوع الذي نحن بصدده من بين هذه الأنماط والذي يتعلق بدراستنا؛ هو توافق المرء مع زوجه، وسوف يأتي مفصلاً في المبحث التالي.

## المبحث الثاني : أثر التعامل على التوافق و الاستقرار الأسري

التوافق بين الزوجين يُعد مطلباً أساسياً في الحياة الزوجية ، وله علاقة مباشرة في استقرار الأسرة ، وهو سبب لنجاح العلاقة الزوجية ، وبما أن هناك بطبيعة الحال يكون بين الزوجين وجود بعض الاختلافات في سمات الشخصية واختلاف في وجهات النظر؛ لذلك لا نستطيع القول بأن هناك توافقاً كاملاً ؛ ولكن هناك توافقاً نسبياً، ولكي يتحقق هذا التناسب ؛ يجب بذل الجهد في محاولة تفهم كل من الزوجين للآخر، ولابد أن يتصف الزوجان بعدد من الصفات الايجابية : كالإيثار واحترام الطرف الآخر، والتحلي بالحلم والصبر والمسامحة، والقدرة على التفاهم وحسن الاستماع وإقامة الحوار في حل المشكلات.

إن الحياة الزوجية إنما تنهض سلامتها على الإحسان ، وحُسن العِشرة ، وطيب المعاملة ، والاحترام المتبادل، كلُّ ذلك مصحوبٌ بسماحة نفس وطيب روح تحقيقاً لقوله تعالى : ُّ[1]

## المطلب الأول :آثار المودة والرحمة بين الزوجين

يمثل التوافق الزواجي هدفاً رئيساً ومهماً؛ لتحقيق استقرار الحياة الزوجية ، والتي يسعى اليها الأزواج والمختصون في هذا المجال ، ولكي تتحقق أهداف الزواج فلابد أن تشيع فيه المودة والرحمة ، ولابد أن يكون سكناً نفسياً للزوجين ، فالتعامل الإيجابي؛ نستطيع أن نقول على أنه نمط من التفاعل الثنائي الذي يشدد على التواصل المتكرر بين طرفي العلاقة الثنائية التي يكون نتاج المودة والرحمة بين الزوجين، فالأفراد الذين يرتبطون بعلاقات حميمة، أي الزوجين؛ تنمو بينهم أنماط متجانسة من العلاقة التي تلح على أسلوب التعامل المباشر، وعلى المظاهر اللفظية وغير اللفظية في الإتصال "كتعابير الوجه والجسم، ونبرة الصوت، ونظرة العينين". فالتوافق الزواجي كما تؤثر فيه أساليب المعاملة بين الزوجين ؛ تؤثر فيه سمات الشخصية لكل منهما، فكلما كانت شخصيتهما متقاربتين حسياً وعقلياً وانفعالياً و اجتماعياً ساعدهما ذلك على التكيف مع الحياة الزوجية[2]. فالمودَّة والرحمة أمران ضروريَّان لحُسن العشرة بين الزوجين، وسبباً لحُسن التعامل مما ينتج عنهما التوافق بينهما ، فلا بدَّ من تحقيق ذلك ولو اقتضى الأمرُ استعمال المعاريض والكنايات والتورية في حديثِ كلِّ واحدٍ منهما مع الآخر استجلاباً للمودَّة والألفة، وفي سياق هذا المعنى قال ابن حزمٍ رحمه الله: (ولا بأس بكذب أحد الزوجين للآخر فيما يستجلب به المودَّة ، كما روت أمِّ كلثومٍ بنتِ عقبة بن أبي مُعَيْط أنها سمعت رسولَ الله 

[1] الروم : 21 .

[2] كاوجة محمد الصغير، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية العدد 16 /2114م تمثلات التوافق الزوجي وعلاقته بأساليب المعاملة الزوجية والخلافات الزوجية ، جامعة الجزائر ص245.

يقول: "**لاَ أَعُدُّهُ كَذِبًا: الرَّجُلُ يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ يَقُولُ القَوْلَ يُرِيدُ الصَّلاَحَ، وَالرَّجُلُ يَقُولُ القَوْلَ فِي الحَرْبِ، وَالرَّجُلُ يُحَدِّثُ امْرَأَتَهُ، وَالمَرْأَةُ تُحَدِّثُ زَوْجَهَا**"[1].

ينبغي على كلٍّ من الزوجين أن يحمل أكبر قدر من المودة الخالصة التي تدفع كلَّ واحدٍ منهما ليكون عونًا لصاحبه في تفقُّد أحواله وقضاء حاجته وإعطائه مِن الكلام ما يحبُّ أن يسمعه منه ونحو ذلك، كما يحمل كلٌّ منهما لصاحبه قدرًا من الرحمة يبذلها تجاه الآخر طيلة حياتهما الزوجية، فيوصي بها ويدعو إليها مصداقًا لقوله تعالى : **ﷺ** [2] . وقال  "**إِنَّمَا يَرْحَمُ اللهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ** " [3]. وقال أيضاً" **مَنْ لاَ يَرْحَمُ لاَ يُرْحَمُ**" [4].

ومن آثار المودَّة الخالصة والرأفة الشاملة المبذولتين بين الزوجين وعلاقتهما بالتوافق؛ أن يعفو كل واحد منهما عن أخطاء الآخر وزلاَّته، ويتغاضى عن هفواته وسقطاته، ويواسيه عند الحزن والهم، ويشدَّ أَزره ويقوِّي عضُده عند الشدائد والمحن، ويداويه عند المرض والعجز، ولا يكلفه ما يشق عليه ويعسر، ولا يحمِّله ما لا طاقة به، ونحو ذلك من المعاملة الحسنة المكسوة بالمحبة والرحمة التي يتوخى فيها بزل المعروف والوقايةَ من النفور والبغض، والتماس الألفة، والتعاون على جلب السعادة والسرور، ودفعِ الحزن والشرور قدر الإمكان، طلباً لاستمرار الحياة الزوجية [5] .

## المطلب الثاني :السلوكيات المؤثرة سلباً على المودة والرحمة:

ومما يفسد المودة والرحمة بين الزوجين؛ كثرة النقد، فالانتقاد بين الزوج والزوجة خاصة أمام الأبناء والبنات هذا ممن لا ينبغي؛ يفسد الألفة والمحبة بينهما، وليحرص الزوج والزوجة على ألا يتجادلا أمام أولادهما؛ لأن هذا يؤثر في نفسياتهم أعظم التأثير، خاصة عندما يكون الأبناء في مرحلة الطفولة ، فإن الابن أو الابنة

---

[1] سبق تخريجه ، 157.
[2] البلد : 17 .
[3] صحيح البخاري ، كتاب الجنائز، باب قول النبي  :"يُعذَّب الميت ببعض بُكاء أهله عليه" حديث رقم ١٢٨٤،ج 2 ص 79 من حديث أسامة بن زيدٍ رضي الله عنهم.
[4] سبق تخريجه ، ص 157.
[5] المحلى لابن حزم ،ج ١٠ص 72.

إذا رأى الحياة نكدة في وجه أمه وأبيه ، تشتت ذهنه وروع أمنه، وأصبح في حيرة ،وينتابه بعض الوساوس والإضطراب النفسي، ويتسلط عليه الشيطان في أمور لا تُحمد عقباها وهذا معروف، حتى إن كثير من الأمراض النفسية في الغالب كانت بسبب الخلافات الزوجية بين الزوجين أمام أولادهما وهذا من أعظم ما يؤذي خاصةً البنات، ، فلا يؤذي الزوج زوجته أمام الأولاد، ويقول لها الكلمات الجارحة يؤذيها ويسبها، والعكس فلا تؤذي الزوجة زوجها أمامهم وتحتقره وتنتقصه، على كلٍ أن يتقي الله، وأن يعلما أنهما موقوفان بين يدي الله، وأن الله عز وجل يحاسبهما على ما يكون منهما، وإذا كان بينهما خلاف أو نقاش فليكن في حال العزلة والانفراد، لذلك ينبغي على العلماء والقضاة والدعاة والمختصين في هذا المجال، إذا ارتفع إليهم اثنان في مشاكل زوجية فيجب الحرص على أن يسمع من كل واحدٍ على حدة؛ لأن المواجهة والمقابلة تكشف الحقائق ، أما مناقشة المسائل والخلافات أمام الأبناء والبنات فهذا ظلم للأبناء والبنات، وزوجان يتناقشان ويختلفان ويصيحان ويلغطان أمام الأبناء والبنات فإنهما انتُزع من قلبيهما الرحمة، ولا تنزع الرحمة إلا من شقي، ولو علما مقدار ما يكون من أذى ذلك على الولد والبنت ما فعلا ذلك أمامهم ، فليكن النقاش نقاشاً هادفاً في انفراد مع وصية كلٍ منهما بتقوى الله، فيما يقوله وما يكون منه [1] .

فالإسلام حريصٌ على دوام العشرة بين الزوجين وإبقاءِ رابطة الزوجين متماسكةً ملؤها المودَّة والرحمة، وإزالةِ كلِّ عائقٍ يكدِّر صفوَها أو يعيق سيرَها [2].

## المطلب الثالث : التوافق بين الزوجين وتأثيره الإيجابي على الأبناء:

التوافق بين الزوجين له أهمية كبرى في نفسية الأبناء ، فاتفاق الوالدين وتعاونهما وحفاظهما على كيان الأسرة من أهم العوامل التي تؤثر في نوع المعاملة التي يتلقاها الأبناء من والديهم ، كما أنها تقيم جواً هادئاً مستقراً ، فينشأ عنه الأطفال نشأة متزنة

[1] محمد بن محمد المختار الشنقيطي ، فقه الأسرة ، ج 5 ص6 .
[2] المرجع نفسه، ج 10 ص 75 .

، وهذا الاتزان يترتب عليه غالباً إعطاء الطفل الثقة في نفسه، وفي المحيط الذي يتعامل معه حاضراً ومستقبلاً ، أما إذا كان الجو الأسري يسوده التوتر والخلاف الدائم بين الوالدين؛ فقد يؤدي هذا إلى تنافس أحد الزوجين أو كلاهما إلى كسب محبة أطفاله لصفه ، وهذا بالتالي يؤدي إلى عدم ثقة الأبناء في الطرف الآخر؛ مما يؤثر في تنشئتهم ، ومن ثم تنعكس حالة الوالدين على معاملتهما لأطفالهما ، فتكثُر أخطاؤهما معهم، ويطرأ على الأطفال نوع من الصراع النفسي وعدم الثقة في النفس، وفي والديهم، وينتج عن ذلك ضعف في الشخصية مما يؤدي إلى عدم تقبل الذات[1]. وكلما كانت الأسرة مستقرة من حيث اسلوب التعامل بين الأبوين وبين الأبناء، وكلما كان التعامل بالاحترام المتبادل، والمشاركة والتعاون في توزيع مسئوليات الزوجين ؛ ووفاء كل منهما بما يعهد إليه ؛ كلما ظهر ذلك على تنشئة أولادهما تنشئة سليمة ، لذا فينبغي أن يتوافر في الأسرة الحب والأمن والطمأنينة والتوجيه الذي يحدد إلى درجة كبيرة نمو شخصية الطفل وتفاعله مع المجتمع من حوله [2].

**المطلب الرابع : سوء التوافق بين الزوجين وأثره النفسي و السلوكي على الأبناء**

الخلافات بين الزوجين ، والتشاجر المستمر وسوء التعامل بين الزوجين ، قد يؤدى إلى اختلاف الزوجين على أسلوب تعاملهما مع ولدهما ، أحدهما يقوم بضربه، والآخر يبدى العطف عليه، أو قد يختلفان على أمور أخرى، ويستخدمان الولد أو البنت كوسيلة لإيذائه ،أو ايذاء الطرف الآخر أو بعضهما، فعندما يتخاصمان يصرخان في الولد أو البنت وقد يضربانه بدون سبب، ويكون ناتج ذلك أن ولدهما ينشأ مضطرب السلوك من جراء ذلك ، ومن الممكن أن يصبح عدوانياً، إلى أنه في ظل التنشئة المتسمة بعلاقات زوجية سوية؛ يصبح الطفل قادراً على التوافق الصحي السوى ، قادراً على تقبل معايير المجتمع وإشباع دوافعه بصورة مقبولة ،أما التنشئة

[1] كمال السوقي ،علم النفس ودراسة التوافق ، ص 35.
[2] المرجع السابق ، ص 35.

في إطار علاقات عائلية يسودها التصدع والخلاف؛ فتجعل من الصعب على الطفل أن ينمي علاقات سوية مستقبلاً كما يشعر بالقلق وعدم الأمن [1] .

**المسألة الأولى : سوء التوافق بين الزوجين**

إن اضطراب العلاقة الزوجية لا تؤثر على الزوجين فحسب؛ بل تؤثر أيضاً على كيفية تعاملهما مع أبنائهما ، فقد يسيئان معاملة الأطفال ويكون لذلك نتائج شديدة السلبية على الأطفال وبصفة خاصة في مرحلة الطفولة ، والشجار بين الزوجين يضع أمام الأبناء نموذجاً سلبياً سيئاً للعلاقة بالآخرين ، الأمر الذي يؤدي إلي اضطراب علاقة الأبناء بالآخرين ، ويصبح من العسير في كثير من الأحيان أن يتعلموا ما هو المتوقع منهم من أنماط السلوك ؛لأن الوالدين نادراً ما يكون هناك اتفاق في أساليب تنشئتهم لأبنائهم ، وكذلك لا يتبعون نظاماً وقواعد متجانسة ومتسقة ونتيجة لهذا ينشأ لدى الأبناء صراع الولاء لأى من الوالدين ،وهذا ناتج عن سوء التوافق بين الزوجين ، الأمر الذى يترتب عليه كثير من الاضطرابات لدى الأبناء ، إلى أن نقص التأييد أو السند المتبادل في مجال رعاية الطفل هو عرض من أعراض علاقة متوترة أو مضطربة بين الوالدين ، إلى أن انعدام التالف والانسجام بين الوالدين يؤدى إلى اضطراب في عملية الاتزان والاستقرار النفسي، فالأطفال الذين يعيشون مع والدين يتشاجران كثيراً وعلاقتهما الزوجية غير مرضية، يشعرون بالتوتر ويكونوا أقل قدرة على التعامل مع مشاعرهم ، ومع الآخرين، فإن المستوى العالي من توافق الوالدين؛ يقابله مستوى منخفض من الضغوط التي تواجه الأطفال، وأن الصراع بين الوالدين يؤثر في تربية ونفسية العيال سواء تم الانفصال بينهما أو لم يتم ، وأن الخلاف والنزاع بين الوالدين يؤدى إلى شد و جذب وتكرار حدوث مشاكل سلوكية للأطفال ، فالشجار بين الوالدين ينعكس على الأبناء، مما ينتج عنه لدى الأبناء شعور بعدم الأمن والرفض، وعدم التفاهم مع الوالدين ، وهذا بدوره جدير

[1] **ناصح علوان** ، تربية الأبناء في الإسلام ، **دار السلام للطباعة والنشر** – القاهرة ( د .ت) ص151.

أن يؤثر عليهم ويجعلهم في حالة من الاكتئاب المستمر، فالأبناء هم انعكاس لعملية التوافق الاجتماعي والانفعالي لوالديهم[1]. فتظل بيئة الطفل الأسرية التي تربى فيها وترعرع وتشرب منها مفاهيمه وقيمه وأحكامه تجاه الحياة عموماَ والحياة الأسرية بشكل خاص ؛هي المحدد الأول لمكوناته النفسية والسلوكية والاجتماعية؛ فتعتبر مشاعر الوالدين ومستوى نضجهما الشخصي ؛من الأمور ذات العلاقة المهمة التي بينهم وبين أبنائهم ؛ فتمثل محور اهتمام فيجب ادراكه ، فيترتب على مثل هذا الإدراك ، تأثير ثنائي الإتجاه ، حيث يبدو للآباء من جهة – أن قدراً بسيطاً آخر من الضبط والتوجيه، يمكن أن يعزز النمو النفسي للأولاد إلى حد يمكن معه الاطمئنان على نجاح كل منهما في المستقبل ، ومن ثم يواصل الآباء ، محاولة اتخاذ قرارات يدرك ويعرف الابن أو الابنة من خلالها ضرورة إتخاذها بنفسه ، ومن جهة أخرى – فإن الإحساس بعدم إكمال نضج الأبناء يمكن أن يعيد تنشيط مشاعر الوالدين نحو العلاقة التي تتصف بالتعامل الإيجابي نحو الأبناء مما يؤثر على استقرارهم النفسي[2].

**المسألة الثانية : سوء التوافق وتأثيره على الأبناء**

عدم التوافق بين الزوجين ينتج عنه أسلوب في التعامل غير سوي ، بين الزوجين من جهة ، وبين تعاملهما مع ابنائهما من جهة أُخرى ، وهذا يعتبر سبب رئيسي لكثير من الخلافات الحادة التي تنشأ بين الزوجين، وأيضاً سبب لكثير من المشكلات الاجتماعية والتربوية، التي تعوق تنشئة الأطفال تنشئة طبيعية، وتجعلهم غير قادرين على القيام بدورهم في الحياة مستقبلاً، فالأسرة التي تتعرض للأزمات تفشل عادة في توجيه الطفل نحو الخبرات الملائمة وتجنب الخبرات الضارة ، كما أن سوء التوافق والعلاقة المتوترة بين الزوجين، لا تستغرق وقتهما وطاقتهما فحسب ؛ وإنما تمثل ضغطاً وتهديداً يدركه الطفل فينتابه القلق والخوف من احتمال فقده لمصدر الحب

[1] كمال السوقي ،علم النفس ودراسة التوافق ، 45.

[2] إبراهيم قشقوس ، سيكولوجية المراهقة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، كلية التربية - جامعة عين شمس ، ط : الثالثة 1989م ، ص223.ا.

والأمن ، وقد يري الطفل العالم من حوله خالياً من الحب والدفء والاستقرار، مما ينعكس على شخصيته ونموه النفسي والاجتماعي والانفعالي والجسمي، فيثمر عنه طفل فاقد الثقة بالذات وبمن حوله، وربما عدواني وربما انطوائي ، وعرضة للاضطرابات السلوكية ، لذلك تعد مسؤولية الأبوين تجاه أبنائهم مسؤولية كبيرة ومهمة وشاقة ، لكونها تبدأ منذ مرحلة الولادة إلى أن يصبح الولد أو البنت في مرحلة التمييز، ثم المراهقة إلى أن يصبح مكلفاً سوياً ، فقيام المربي بمسؤولياته كاملة يكون قد أوجد الأسرة الصالحة وأن رعاية الأسرة للأبناء تنبع من دواعي الفطرة البشرية السوية المستقيمة التي فطر الناس عليها وأن الميزان الدقيق لهذه الرعاية الأسرية للأبناء[1]. هو قوله تعالى:ُّٱ ٍّ ٌّ ٍّ [2].

إن الطفل ذو التوافق الجيد؛ يدرك العلاقة بين والديه بأنها حسنة وتقترب من المثالية ، أما الطفل سيئ التوافق ؛ فيدرك أن تلك العلاقة سيئة وبعيدة عن المثالية، فالجو العائلي المشحون بالتوتر يجعل معاملة الآباء لأبنائهم يسودها العداء والعنف ، مما يجعل الأبناء يستجيبون لهذا الجو بالقوة والتحدي، أو بالانطواء والابتعاد عن الاختلاط بالناس وصعوبة التكيف مع المجتمع[3].

فالأطفال هم ثمرة الحياة الزوجية الناضجة، والزواج هو التوافق والاستقرار، والمودة والرحمة. فالزوجان المتوافقان هما قدوة حسنة وصالحة لأولادهما ، ولا يتم ذلك إلا بتحقيق هذه الأسس: السكن والأمن والاستقرار، قال تعالى: ُّٱ [4] والحب والسعادة والتوافق والترابط: ُّٱ ◘نى[5]، والمودة والرحمة [6]

---

[1] ناصح علوان ، تربية الأبناء في الإسلام، مرجعسابق، 151.

[2] التحريم : 6 .
[3] المرجع السابق، ص 152.
[4] الروم : 21.
[5] البقرة : 187.
[6] الروم : 21.

## المبحث الثالث : أساليب المعاملة الوالدية في التنشئة الاجتماعية للأطفال

### المطلب الأول : منهج الإسلام في تربية الطفل

منهج الإسلام في تربية الطفل وتأديبه هو تشريع من الله عز وجل يقوم على اليقين والعلم والشمول والثبات، قال تعالى: ﴿ ﴾ [1] ولم ينطلق من نظريات بشرية قاصرة ، تقوم على الظن والفرض والتخمين، فتتلاشى يوماً بعد يوم ؛قال سبحانه : ﴿ ﴾ [2] ؛لأن منهج الإسلام وسلوكه في تهذيب الطفل شرعه، مبدع الفطرة الإنسانية ؛ ﴿ ﴾ [3] لذلك تلاءم الإسلام مع العقل البشري والوجدان الإنساني والشكل الحضاري في كل بيئة وعصر، مهما بلغت البشرية من الكمال في العقل والفكر واتزان العاطفة والوجدان، وتعادل الروحية والمادية على السواء، وبلغ القرآن الكريم المثل الأعلى في البلاغة والإعجاز في تصوير منهج الإسلام وتعاليم الشريعة ومكارم الأخلاق السامية إلى حد يعجز عنه البشر، مهما أوتوا من العلم ودقة المنهج، ومهما انتهوا إلى السمو الفني والأدبي والتفوق الإنساني والحضاري. لذلك لا نجد منهجاً اهتم ببناء الطفل بناءً كاملاً ؛ مثل منهج الشريعة الإسلامية، ولا نجد ديناً اعتنى بتكوينه تكويناً صحيحاً؛ مثل دين الإسلام، ولا نجد حضارة عملت على تهذيبه

---

[1] الملك : 14.
[2] يونس : 36 .
[3] الروم : 36 .

تهذيباً أخلاقياً سامياً؛ مثل حضارة الإسلام، وذلك من خلال مجتمعه الصغير داخل الأسرة ومجتمعه الكبير[1]، وإن سنوات المهد التي يقضيها الطفل في الأسرة تمثل

سنوات الأساس في حياة الطفل ، حيث توضع فيها أسس كثيرة من أنماط السلوك وكثير من الاتجاهات نحو الآخرين ونحو الذات [2].

فتعد مرحلة الطفولة من أهم مراحل حياة الإنسان، فيحاط الطفل بالعطف والحنان، والرقة والحب، وتتجاوب المشاعر بين الطفل ووالديه بالوجدان الصادق والعاطفة الدافئة، وهذا الجانب الروحي والمعنوي لا يقل شأناً عن الغذاء بل منهما معاً، ليكون الطفل خلقاً سوياً في أحسن تقويم كما قال الله تعالى: ﴿ ﴾[3] ، فيولد الطفل على الفطرة مجرداً من مكتسبات العقل والوجدان والشعور، ثم يأخذ في رصد ما حوله عن طريق منافذ الإدراك المختلفة [4]، قال تعالى: ﴿ ﴾

[5]، وأن حق حياة الطفل في الأسرة يعتبر أساس الحقوق كلها ، وبدونها لا يتحقق له النمو الوجداني السليم [6]، وإن تأثير الأسرة في تربية الطفل يفوق بآثاره بقية المؤسسات الاجتماعية الأخرى ، بل أن النجاح في تربية الطفل يتوقف على الأسرة [7] وتأتي الأسرة في المقام الأول من بين العوامل التي تتحكم في تشكيل شخصية الطفل ونموه النفسي والعقلي ، فالوالدان هما اللذان لهما التأثير الأكبر في نمو الطفل نفسياً واجتماعياً، فعن طريق التنشئة السليمة والمعاملة الأسرية السوية؛ يكتسب الطفل السلوك والقناعات والعقائد والمعايير والدوافع الاجتماعية التي تقيمها الأسرة [8].

---

[1] أدب الطفولة بين القرآن الكريم والسنة الشريفة ، على على صبحي ، ص1.

[2] محمد جميل ، النمو من الطفولة إلى المراهقة ،ط / الثالثة ، تهامة – جدة ، ص 132.

[3] التين : 4.

[4] علي علي صبح ، أدب الطفولة بين القرآن والسنة ، مرجع سابق ، ص36

[5] النحل : 78.

[6] محمد سلامة الغباري ، الخدمة الاجتماعية ورعاية الأسرة والطفولة والشباب ، ط / الثانية ، مكتبة المدينة (د ت) ص 132.

[7] نجوى الطارق ، المؤسسات التربوية في التربية المعاصرة ، دار القلم – الكويت 1989م ، ص78.

[8] طلعت زكريا ، التنشئة الأسرية وأثرها في حياة الطفل ، مكتبة المحبة – القاهرة ، 1989م ص 18.

## المطلب الثاني :خصائص مرحلة الطفولة الأولى

**تعريف الطّفل لغة** : يعني: الصغير من كل شيء، أَو المولود، الجمع : أطفال ، كما ورد في قوله تعالى: ﴿ٱلۡخ لم لى لي﴾[1]،إنّه هنا في موضع أطفال، والعرب تقول جاريةٌ طِفلةٌ وطِفلٌ، وجاريتان طفلٌ، وجوارٍ طفل، وغُلام طِفْلٌ، وغِلْمان طِفْلٌ. وَيُقَالُ: طِفْلٌ وطِفْلَةٌ وطِفْلانِ وأَطْفالٌ وطِفْلَتانِ وطِفْلاتٌ فِي الْقِيَاسِ والطِّفْل: الْمَوْلُودُ، ويَكُونُ الطِّفْل وَاحِدًا وَجَمْعًا [2].

**اصطلاحاً تعني** : هي المرحلة الزمنية من عمر الطفل التي تمتد من الميلاد إِلَى الْبلُوغ [3].

**المسألة الأولى : مسؤوليات الأسرة تجاه الطفل في هذه المرحلة:**

تبدأ هذه المرحلة في الغالب من فترة الولادة وتمتد حتى العام الخامس من عمر الطفل، وفي هذه المرحلة تنمى مهارات الطفل الأساسية وتكوينه السلوكي، ويكوِّن فيها الطفل عالمه الخاص الذي يمكّنه من الاعتماد على ذاته بشكل أولي، ومن أهم مسؤوليات الأسرة تجاه الطفل في هذه المرحلة :تعليم الطفل ما يتفق مع سنه من أمور بما فيها من عادات، وعبادات ، ومعاملات، وتنشئته على حب الإسلام والتخلق بمبادئ الإسلام ، على أن يكون ذلك بالأسلوب الذي يتفق مع مرحلة نموه ، وبالطريقة الحسية العملية المبسطة ، نظراً لمحدودية إدراكه وفهمه للأمور ، فنقدم له أمثلة عن وجود الله سبحانه وتعالى ، وقدرته ورحمته ، ونعمه على خلقه؛ كي ينشأ الطفل على الإيمان بالله ومحبته [4] .

---

[1] غافر : 67.

[2] مرتضى، الزَّبيدي ،تاج العروس من جواهر القاموس ، مادة (ط ف ل) ج29 ص 371 . الجوهري الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، باب : اللام فصل الطاء مادة (طفل) ، ج 5 ص 175. ولسان العرب ،حرف اللام فصل الطاء المهملة ، ج 11 ص 402.

[3] المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ،ج2 ص 560

[4] منشورات كلية الدعوة ،طرابلس- ليبيا ، 1988م ، ص275.

وقد اهتم الإسلام بالطفل من حيث تربيته على أسس معينة منذ ولادته، وتبدأ بالتهنئة والبشارة بالمولود ذكراً كان أو أنثى، يستحب له التأذين في الأذن اليمنى، والإقامة في اليسرى، حتى يكون الأذان والإقامة من أول ما يسمعه المولود، كما أن في ذلك رمزاً إلى المهمة التي جاء بها في الوجود؛ وهي تلبية النداء إلى عبادة الله ، وقد فعل ذلك الرسول  للحسن بن علي، كما يستحب تحنيكه وحلق رأسه يوم سابعه، والتصدق بوزنه فضة أو ذهباً على الفقراء، وكلها قد فعلها سيد الخلق عليه الصلاة والسلام ، بل إن الإسلام يحدد نوع الاسم الذي يستحسن تسمية المولود به، لما للاسم من دلالة على المسمى، فإذا كان الاسم جميلاً متفائلاً ذا دلالة طيبة؛ سر به صاحبه، وإن كان قبيحاً متشائماً، كان مثار سخرية واستهزاء بصاحبه، ولهذه الدلالة النفسية للأسماء على أصحابها غير الرسول  أسماء كثير من أصحابه أمثال حزن وحرب بسهل وسلم وغيرهما [1] كما جاء في حديثه  بقوله : "**إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وبأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم**" [2]

**المسألة الثانية :أهمية مرحلة الطفولة**

للطفل أهمية كبرى في حياة كل المجتمعات ، وكلما تقدم المجتمع حضارياً ؛ كلما زاد اهتمامه بالطفولة، وزادت أوجه الرعاية بها ، فهم رجال ونساء الغد، فسعادة الأطفال جزء لا يتجزأ من سعادة الكبار [3] كما جاء في التعبير القرآني لقوله تعالى : لخ لم لى لي  [4].

---

[1] عباس محجوب ، التربية الإسلامية ومراحل النمو ،الناشر: الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورةط : 13 / 1401 هـ ، ص 117.

[2] سبق تخريجه ، ص109 .

[3] محمد عبد الرحمن العيسوي ، التربية النفسية للطفل والمراهق ، دار الراتب الجامعية – بيروت لبنان ،ط : الأولى 2000م /1410هـ ص 191.

[4] الكهف : 46 .

فإن حضانة الأم لطفلها من أهم العوامل المساعدة على تحقيق النمو الكامل له ،كما أنه يعتبر العامل المهم في إحداث التكيف بين الطفل والمجتمع الذي يعيش فيه، فالظروف التي ينشأ فيها الأطفال ، هي التي تؤثر في مستقبل حياتهم ونموهم، وأن كثيراً من الانحرافات التي تظهر في الكبار؛ راجعة إلى مواقف وظروف عاشها الشخص في طفولته، ولذلك يرى علماء التربية من المسلمين كالغزالي: أن الطفل يجب إبعاده عن الرذائل وقرناء السوء، وأن يبعد عن الكلام الفاحش واللغو واللعن والشتم ؛ لأن أصل تأديب الصبية حفظهم من قرناء السوء[1].

فإن إحساس الطفل بالأمن والاستقرار والمحبة وطريقة اسلوب التعامل معه بالرأفة ،هو الذي يسهل له عملية التكيف والتوافق المطلوبين من كل عضو من أعضاء المجتمع ، فإذا عاش الطفل في وسط عائلي يحيطه بالرعاية والحب، ويشعره بقيمته في المنزل ، ويقدم له الكثير في سبيل إسعاده أحس بالأمن والطمأنينة، ونما نمواً طبيعياً، خاصةً إذا عاش في عائلة مستقرة متجانسة غنية بالقيم الاخلاقية ، ثابتة في أساليب تعاملها مع الطفل، لا يحس بالتناقض في معاملة والديه له ؛ ولأن الأسرة تمثل البيئة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الطفل؛ لذا اهتم الإسلام بنظام الأسرة وتنظيم العلاقات بين الرجل والمرأة ، وقيام هذه العلاقة على أساس من الرحمة والمودة والعطف والاحترام المتبادل، وأداء كل واحد لما عليه من حقوق نحو الآخر، وغض الطرف من الجانبين عن بعض نواحي النقص[2] ولذلك يقول الرسول  : "**خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي**" [3].

## المطلب الثالث :الأساليب الوالدية في معاملة الأبناء

في سن الطفولة المبكرة تمثل الأسرة أكبر مؤسسة تسهم في عملية التنشئة الاجتماعية للطفل ، فهناك عدد من النماذج النظرية التي تصف سلوك الوالدين في

---

[1] **الغزالي** ،احياء علوم الدين ج3 ص73.
[2] **عباس محجوب** ،التربية الإسلامية ومراحل النمو، مرجع**سابق** ،ص118.
[3] **سبق** تخريجه ، ص45.

معاملة الأبناء، ولكي يستطيع الأبوين تطبيع الطفل؛ فإنهما يضعان عدة قواعد يحاولان وضعها موضع النفاذ من خلال العمليات الآتية:[1]

التسلط الوالدي( السيطرة) الاستقلال ،الثواب والعقاب، عدم اتساق المعاملة، التفرقة أو المساواة ،الرفض، الحماية الزائدة أو الإهمال ، التدليل والقسوة ، الاعتزاز و الاستهزاء، الحزم [2].

فكل هذه الأبعاد تندرج تحت طريقتين يعامل بها الوالدين أطفالهم وهي :

**الطريقة الأولى : الضبط الوالدي.**

**الطريقة الثانية الدفء الوالدي "عطف وحنان".**

## الضبط الوالدي

ويتضمن خمسة أبعاد للتعامل:

المطلب الأول : التسلط الوالدي أو القسوة

الثاني : الاستقلال

الثالث : الثواب والعقاب

الرابع : عدم إتساق المعاملة

الخامس: المساواة وعدم التفرقة

### المطلب الأول : التسلط الوالدي أو القسوة:

يعد الضبط الوالدي الذي يقابل الاستقلال من أساليب المعاملة التي فيها يمارس الأب أو الأم سلوكيات تغير السلوك النامي للطفل، وتكف عن ميوله، ويصل الضبط إلى الصرامة ، حينما يضع الوالدان قواعد، ويطلبان من الطفل الالتزام بها ، ويختلف ذلك عن الحماية الزائدة التي تعتني بالطفل في جميع أوقاته، لتقدم كل ما يرغب

---

[1] العيسوي ، التربية النفسية للطفل والمراهق ، مرجع سابق ، ص 274.

[2] يسرية صادق – زكريا الشربيني ، تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته ،الناشر: دار الفكر العربي، (د.ت)، ص 217 -218 .

لتهدئته، فنجد أن الوالدين يحاولان تشكيل أطفالهما، فيكبحان إرادة الطفل، ويبخلان بتشجيع الطفل على ممارسة جزء من حريته تحت رعايتهما، وفي ذلك يكون الوالدان على مسار التسلط الوالدي ، ويستخدم بعض الآباء أشكالاً مختلفة من العقاب، تتباين بين الكره الحقيقي إلى ممارسة الضرب أو النقد والتوبيخ، وأحياناً سحب الامتيازات، فنجد أن الأبناء الذين كان عقابهم بقسوة من قبل الوالدين؛ أصبحوا عدوانيين مع غيرهم من الأطفال، وأيضاً مع البيئة الاجتماعية الذين هم في دائرتها، ويتوقع من الأطفال الذين تمت ممارسة القسوة عند عقابهم، أن يصبحوا منحرفين، أو لهم سلوكيات مضادة لمجتمعهم حين بلوغهم مرحلة المراهقة. وعلى أي حال فإن أي شكل من اشكال التعامل القاسية والعنيفة مع الطفل؛ تعد سوءً لمعاملته ، فالعقاب البدني القاسي بإفراط وأيضاً إهمال الطفل؛ يعتبر من قبيل سوء المعاملة، التي عند استمرارها مع الصغير، تجعله يبدو مكتئباً، ولا يخفى أنه يوجد كثير من الأطفال الذين يعانون من سوء معاملة والديهم، والوالد المسيء لطفله بإفراط يمكن أن يكون والد غير سوي ،ويعاني من اضطراب نفسي ، ومن سماته الأكثر وضوحاً في الغالب ،أن الوالد المسيء في أغلب الأحوال أسيئت معاملته وهو طفل، فهذا الأب حينما كان طفلاً كان أمامه نموذج مسيء له، ونجد أن الوالدين المسيئين إلى أطفالهما، لديهما ممارسات قليلة من التفاعلات اللفظية مع هؤلاء الأطفال، بالإضافة إلى أنهم ليسوا متسقين معهم في التعامل، كما ان السخرية والاستهزاء به أو إشعاره باختلافه عن بقية إخوته ،أو مقارنته بأصدقائه؛ هي أساليب لمعاملة سلبية سوف تترك آثارها فيما بعد عليه [1].

التسلط هو: كبح إرادة الطفل من قِبل الوالدين ،أو أحد الوالدين ، معتمدين على سلطتهما وقوتهما، ومقيمين سلوك الطفل وفقاً لمعايير مطلقة محددة للسلوك ، والطاعة المطلقة من قِبله عند فرض رأيهما عليه، وإجباره على التصرف بما يرضي رغبتهما، والمقصود منه أن الطفل يُعامل من والديه بشدة وقسوة، بأن يُمنع الطفل من تحقيق رغباته، ويقابل بالرفض الدائم لطلباته، والمنع الدائم من تنفيذ رغباته، واتخاذ

[1] يسرية صادق – زكريا الشربيني **تنشئة** الطفل وسبل الوالدين في معاملته ، **مرجعسابق** ،ص 219.

أسلوب اللوم والعقاب معه في كل شؤونه، مع تحديد طريقة لأكل الطفل، ونومه، ومذاكرته، وللعبه، وتعيين من يصادقهم ويلعب معهم، ونوع الملابس التي يرتديها دون مراعاةٍ لرغبات الطفل، أو اعتبار أي رأي له، أو إشعاره بأنه يتصرف في أموره الشخصية، وبالإجمال يكون أحد الوالدين أو كلاهما ؛ هما يشكلان السلطة في إدارة أمور الطفل ، وبزعم أن ذلك يعوِّده على الجدِّية والنظام والطاعة ؛ ولذلك يحملون الطفل المهام التي تفوق طاقته ، ويطلبون ذلك بالأمر، وليس بأسلوب الإقناع والرفق، كما يتمثَّل هذا الأسلوب في فرضِ رأي الوالدين على الطفل ، والوقوف أمام رغباته التلقائية والحيوية ، دون تحقيقها ، حتى ولو كانت مشروعة ، وكذلك استخدام أسلوب العقاب البدني ، أو التهديد به؛ مما يضر بالصحة النفسية للطفل ، ويدفعه لإتخاذ أساليب سلوكية غير سوية ؛ كالاستسلام ، أو الهروب، والتمرد ، والجنوح ، أو الانحراف [1].

ويختلف الآباء في نوع الضوابط والعقوبات التي يستخدمونها تجاه أطفالهم للقيام بالسلوك المرغوب فيه؛ فبعض الآباء يميلون لاستخدام الأسلوب التسلُّطي فيما يتعلق بالضوابط والنظام، بمعنى أنهم المتحكِّمون الواضعون للقواعد تجاه الطفل، ويتوقَّعون أن يُطاعوا، ومنطقهم في ذلك هو :( أنا الأب أو أنا الأم أنا الذي يجب أن يطاع) دون النظر لنفسية الطفل ومثل هؤلاء الآباء يميلون إلى استخدام القسوة أو العقاب البدني، والقسوة تعبِّر عن مجموعةٍ من الأساليب التي يتَّبعها الآباء لضبط سلوك الطفل، ويتضمَّن العقاب الجسمي؛ كالصفع، والضرب؛ أي: كل ما يؤدِّي إلى إثارة الألم الجسمي، ويتَّسم هذا الأسلوب بالشدَّة المفرطة، ومداومة عقاب الطفل بصورة مستمرَّة، وقد ينطوي على نفسه وينسحب من المواقف الاجتماعية ، ويتولد لديه شعور بالنقص وشعور حاد بالذنب ، وكره السلطة ، والعدائية مع الأطفال الآخرين ،وعدم إتاحة الفرصة في التعبير عن مشاعره، وصدِّه وزجره كلما حاول الاقتراب من والديه، وقد يكون مصحوباً بالعنف اللفظي أو بالتهديد أو الحرمان، وقد يلجأ الآباء

[1] محمد قطب إبراهيم ، منهج التربية الإسلامية ، **الناشر** : **دار الشروق** ،**ط** : **السادسة عشر** ،(د.ت) ص 235.

للضرب أحياناً عندما يسيء الطفلُ التصرف؛ فهذا الأسلوب مقارنة بالأساليب الأخرى، إنه يتضمَّن نتائج سلبية أبرزها تعلُّم الطفل السلوك العدواني. فيترتَّب عليه ؛ أن يُصبِح الطفل ضعيف الشخصية، سلبيا، دائم الخوف، متردداً غير واثق من نفسه. فيؤدي اتباع التحكم أو السيطرة من قبل الوالدين على الأبناء، إلى الكف عن عشرة التعبير الصريح عن الرأي والتردد في اتخاذ القرار وصعوبة معرفة الصواب والخطأ، وفي الأغلب تكون شخصية الطفل أميل إلى عدم الاتزان الوجداني مستقبلاً، ولكن هنا ينبغي الانتباه إلى إشارة تربوية في تنشئة احترام الأطفال لذواتهم وثقتهم بأنفسهم، حيث وصل غلام صغير إلى مجلس النبي  ، وبجواره  و في هذا المجلس الكبار والأشياخ من الصحابة ، وتزداد الثقة بالنفس حين يستأذن رسول الله  غلاماً صغيراً في التنازل عن حقه في الشرب بعده  ، يقول ابن عباس رضي الله عنهما( أتى رسول الله  بلبن وعن يمينه ابن عباس وعن يساره خالد بن الوليد، فقال رسول الله  : " **أتأذن لي أن أسقي خالداً ؟**" قال ابن عباس : ما أحب أن أوثر بسؤر رسول الله  نفسي أحداً ، فأخذ ابن عباس فشرب وشرب خالد) [1]، ففي هذا الحديث بيان إلى أي مدى أهمية الثقة في النفس في مدرسة النبي  بثبات القدرة على التعليل المقبول [2].

**المسألة الأولى : القسوة وأثرها على الأبناء**

القسوة تعني معاملة الأبناء بشتى أنواع العقاب المؤلم جسدياً ونفسياً ، واعتماد ذلك أسلوباً أساسياً في التربية؛ كالضرب بشدة، والتوبيخ والتقريع للابن أو الأبنة ، أو تخويفه بأمور مخيفة ، أو تأنيبه المستمر وإشعاره بالإهانة والنقص والحرمان. واستخدام أسلوب الشد والحسم في التعامل مع الأبناء ليس ممنوعاً على الإطلاق ، وإنما عندما يكون نافعاً ومؤدياً للمصلحة التربوية فإنه مقبول، ولكن بشروط وقيود، وذلك بأن يكون في الوقت المناسب ، وبالقدر المناسب ، وبالأسلوب المناسب ، وأن

[1] **سنن ابن ماجة ، كتاب الأشربة ، باب :إذاشرب أعطى الابن** ، حديث رقم 3426، دار احياء الكتب العربية، مصر،ج2ص1133.
[2] **محمد قطب** ،منهج التربية الإسلامية ، ص 236.

يكون بعد استخدام الأساليب الأخرى، وينبغي على المربين وخاصة الوالدين استخدام أسلوب الرحمة والعطف والشفقة في التربية ؛ لأنه هو الأصل في التعامل مع الأبناء ؛قال أنس رضي الله عنه " ما رأيت أحداً كان أرحم بالعيال من رسول الله  " [1].

**المسألة الثانية : مهارات تعين الوالدين على ترك استخدام أسلوب القسوة:**

**أولاً** : فضل الرحمة بالناس وخاصة الأبناء ، قال  "**الراحمون يرحمهم الرحمن، أرحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء ، الرحم شجنة من وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله**"[2] .

**ثانياً:** الوعيد الشديد على ترك الرحمة ؛ قال  "**من لا يرحم الناس ،لا يرحمه الله عز وجل**"[3] **وقوله**  " **ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا** "[4].

**ثالثاً:** الآثار الإيجابية للرحمة بالأبناء وهو إشعارهم بالمحبة والمودة والطمأنينة والأمان، وهذه الأمور تؤدي إلى بناء شخصية الأبناء وتجعلهم في تآلف مع والديهم.

**رابعاً:** الآثار السلبية على ترك الرحمة واستخدام أسلوب القسوة؛ من ذلك ما ذكره ابن خلدون في مقدمته : (من كان مرباه بالعسف والقهر ، سطا به القهر وضيق على النفس في انبساطها ، وذهب بنشاطها ودعاه إلى الكسل وحمل على الكذب والخبث ، وهو التظاهر بغير ما في ضميره ، خوفاً من انبساط الأيدي بالقهر عليه ، وعلمه المكر والخديعة لذلك صارت له هذه عادة وخلقاً ، وفسدت معاني الإنسانية التي له من حيث الاجتماع والتمدن ، وهي الحمية والمدافعة عن نفسه) [5].

---

[1] صحيح مسلم ، كتاب الفضائل ، باب: رحمته  ، حديث رقم 2316 ، ج 4 ص 1808.

[2] سبق تخريجه ، ص 155.

[3] صحيح مسلم، كتاب الفضائل ، باب: رحمته  ، حديث رقم 2319، ج4 ص1809 .

[4] سبق تخريجه ،ص 157.

[5] عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي "مقدمة ابن خلدون" تحقيق عبد الواحد وافي، ط: الأولى، الناشر: لجنة البيان العربي ،القاهرة ، 1957م .

ومن آثار القسوة أيضاً ؛ كراهية الأطفال لمنازلهم وأسرهم وعدم الرغبة في البقاء فيها ، ومن هنا يفرون إلى الشوارع والطرقات ، والجماعات المختلفة، حيث يجدون حرية أوسع وأكبر ، الأمر الذي يعرضهم إلى الكثير من ألوان الانحرافات السلوكية المختلفة ، أو أن يمارسوا ألواناً من السلوك المضاد للمجتمع ، يُعَدّ التشرد والإجرام أبرزها وأوضحها.

ويمكن تلخيص واستنتاج الآثار السيئة للقسوة وأهمها ما يلي:

أ- الشعور بالنقص.
ب- ضعف الشخصية مما يؤدي إلى عدم القدرة على المناقشة وإبداء الرأي والدفاع عن النفس والأهل وغيرها.
ج- التعود على الكذب والنفاق والخداع حيث يظهر ما لا يبطن بسبب الخوف.

د- عدم المبالاة والاهتمام بالأمور الشخصية أو للغير.

هـ- ضعف العلاقات الاجتماعية وخاصة مع الوالدين [1].

خلاصة القول

مما سبق تتضح أهمية اتباع أسلوب الحوار والمناقشة الشفافة مع الأطفال؛ ولكن على الطريقة السلمية والصحيحة ؛وهو اتباع منهج الأنبياء عليهم السلام وهدي رسولنا الكريم في التعامل مع الأطفال، والذي يقرأ قصة سيدنا يوسف عليه السلام ، أو قصة سيدنا إبراهيم أو سيدنا شعيب عليهما السلام ، يلتمس تنبيهاً إلى صورة حية واقعية ، كان فيها الحوار بين الآباء والأولاد، وليس التسلط والسيطرة ، بل لغة الإقناع ، و كان فيها أيضاً تقدير رأي الأبناء بما يبعث الثقة بالنفس وتقدير الذات[2].

[1] يسرية صادق – زكريا الشربيني *تنشئة* الطفل وسبل الوالدين في معاملته ،ص 220.
[2] تنشئة الطفل ومواجهة مشكلاته ، 224ص.

كما جاء في قوله تعالى: ﴿ لخ لم لى لي
مى مم نج نح نخ نم نه هم يج يح يخ ﴾ [1].

ويقول الله جل وعلا في شأن إبراهيم وولده اسماعيل عليهما السلام: ﴿ ىٰ ير يز ئم ئن ئى ئي بر بز بم بن بى بي تر تز تم تن تى تي ثر ثز ثم ثن ثى ثي فى في قى قي كا كل كم كى كي لم لى لي ما مم نج نح نخ نم نه هم يج يح يخ ﴾ [2].

فمن عيوب أسلوب القسوة: يتصف بسيطرة الوالدين على الطفل في جميع الأوقات، وفي جميع مراحل النمو وغالباً ما يمارس هذا الطفل نفس الأسلوب عندما يكبر، عندما يصير أباً أو تصير أماً، فيبعد عن التعبير عن الرأي والرأي الآخر، وينخفض مستوى مفهوم الذات لدى الذين يعاملون بهذا الأسلوب، بالإضافة إلى تقلب انفعالاتهم والعزلة [3] .

على المربي تحفيز الطفل وأن نعوِّده المناقشة، وإبداء الرأي، وننمِّي فيه الثقةَ بالنفس، مع رُوح من الصداقة الوالدية معه، ومع مساعدته على الإنجاز، وتقديره، والاهتمام بأعماله، ولا نكلفها أو نكلفه ما لا يُطيق من الواجبات.

## المطلب الثاني : الاستقلال

هو منح الطفل قدراً من الحرية لينظم سلوكه، دون دفع سلوك الطفل في اتجاهات محددة، أو كف ميوله من خلال قواعد ونظم يطلب منه الالتزام بها، ويشجع على ممارستها دون مراعاة لرغبات الطفل، أو دون تزويده بمعلومات عن نتائج سلوكه، يبدأ الاستقلال عند الطفل في سن مبكرة، إذ يحاول الاعتماد على نفسه في تناول الطعام وارتداء الثياب وإعادة اصلاح للعبه، فينبغي على الأم أن تساعده على الاستقلال بذاته في الأمور التي يستطيع القيام بها بنفسه، ويستمر في ذلك شيئاً فشيئاً في كل حاجاته وأعماله، مما يدعم ثقته بنفسه ويسهل تكيفه مع المجتمع،

---

[1] يوسف : 4 ، 5.
[2] الصافات : 102.
[3] المرجع السابق، ص 225.

وعلى الأم خاصة أن تُرضي هذه الحال؛ فتعطي أطفالها حريتهم في الاستقلال بذاتهم ، وتساعدهم دون سخرية ولا تدللهم بدافع المحبة الزائدة [1].

**المطلب الثالث: الثواب وضده العقاب**

**الثواب** هو :أسلوب مؤثر يجعل الطفل يفعل ما لا يود أن يفعله وبدون اعتراض أو شجار، ولكن بمنتهى الرضا، وذلك إذا كان الثواب مجزياً.

أما **العقاب** فهو: أي رد فعل سلبي يتبع أي سوء سلوك فيقلل من حدوثه.

ففعالية هذا الأسلوب: مؤداها أن الطفل يتعلم أسرع إذا تلقى كلا من الثواب والعقاب، فالإثابة تعلمه ما ينبغي أن يعلمه، والعقاب يعلمه ما لا ينبغي أن يمارسه. وإحاطة الطفل بالنوعين لها فائدة أكبر، عما لو اعتمد على الثواب فقط أو العقاب فقط [2].

فإتباع أسلوب التربية ليس عملاً انتقامياً؛ وإنما تقويم للطفل، فهو ضرورة تربوية تهذيبية ، لذلك فمن واجب الوالدين تأديب الأولاد وهم صغاراً، فمن عود ابنه أو ابنته الأدب والأفعال الحميدة والكلام الطيب في الصغر؛ حاز بالفضيلة ونال المحبة والكرامة، ونال الاحترام وبلغ السعادة ، فالتأديب هو شعور الأبناء بوجود سلطة تقويم وترشيد ، وهو السلوك الموجب لدى الآباء والأمهات لبناء شخصية الطفل على شكل جيد ، وذلك بإبراز المبادرات العاطفية، والإشارات التعليمية والتوجيهية، التي يسمعها الطفل من أبويه، ويصحبها النموذج الطيب الذي يقدمه الأبوان فهؤلاء الأبوان هما اللذان يقدمان النموذج الطيب، والقدوة الحسنة لأبنائهم؛ لأن الأطفال هما نتاج الآباء، فهم يقلدون آبائهم ، فإن أردنا أن ننقل قيمنا وآدابنا وأخلاقنا إلى أبنائنا؛ نجذبهم إلينا ليروا في أفعالنا صدقنا ومصداقيتنا وعزيمتنا ومبادئنا واخلاصنا .

فقصة الشاب الذي يحكي قصته حين كان صغيراً تؤكد هذا المعنى؛ يقول : (خرجتُ مع أبي في سيارته وإذا برجل كبير في السن يعبر الشارع متوكئاً على عصاته ، وقد تحولت إشارة المرور إلى اللون الأخضر وهو في منتصف الطريق، وقد انطلقت السيارات من حوله مسرعة، فما كان من أبي إلا أن نزل من سيارته وأوقف السيارات

---

[1] زكريا الشربيني ويسرية صادق، تصميم البرنامج التربوي للطفل، ص 49 - 50.

[2] **تنشئة الطفل** ،ص 263.

وأخذ بيد الرجل حتى عبر الشارع ، إنني تعلمت من أبي درساً في المبادرة والشهامة والمروءة قد لا أتعلمه إذا قرأت في ذلك كتاباً مؤلفاً من ثلاثمائة صفحة) [1].

وقد يحتاج ترسيخ هذه الفضائل إلى عقاب في حالة عدم الالتزام بها من قبل الأبناء ولكن يحتاج هذا إلى رؤية واضحة من قبل الآباء؛ لكي يكون العقاب فعالاً ومجدياً مما يتطلب فهم الأبوين لطبيعة الطفل لاختيار نوع العقوبة المناسبة وطريقتها[2].

وإذا كان الثواب مهماً بالنسبة للأطفال؛ فعقاب الطفل إذا أهمل أو جنح إلى الخطأ مباح أيضاً ،استناداً إلى إباحة الإسلام ضربه على ترك الصلاة عند بلوغه عشر سنين، ولكن هذا العقاب المباح أمر بالغ الحساسية على الأخطاء الأخرى التي ترتكب من الأطفال، ولا ننسى ما روته عائشة رضي الله عنها أن رسول الله قال:

 "**إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على سواه**" [3].

و يعد العقاب البدني من أسهل الطرق التي يمكننا استعمالها مع الطفل في حالة ارتكابه خطأ ما؛ لأنه على المدى القصير يجعل الطفل يتوقف عن السلوك السيء الذي يُعاقب من أجله؛ ولكن هذا الأسلوب يعتبر من أسوأ الأساليب التربوية على الإطلاق؛ ومع ذلك يميل الكثير من المربين إلى استعماله، ومن أهم مساوئه ما يلي: أن العقاب البدني أو الضرب يترك شعوراً بالعداء لدى الطفل والرغبة في الانتقام، فيقول لنفسه «أنا ولد سيء وغير مقبول من قبل والديَّ»، وتنعكس مشاعره تلك على نفسه والآخرين، وتكثر مشكلاته السلوكية ككثرة الحركة ونقص التركيز والميل للعنف والمشاجرة مع إخوته ومع أقرانه ، ويشعر بضعف الثقة بالنفس، وتزيد مشكلاته عبر مراحل نموه، فالطفل يساهم في عنف والديه، كما أن سلوك والد هذا الطفل غالباً و غير مستقر وغير ناضج ومحبطاً لأطفاله. ويتصاعد العنف كدائرة إلزامية بينهما،

---

[1] عبد الكريم بكار ،سلسلة التربية الرشيدة ، ، دار مؤسسة الاسلام اليوم ، ط : الثانية ، 1430ه ، ص27، 28.

[2] أبو بكر البيهقي ، من مفاهيم القرآن في العقيدة والسلوك ، مكتبة وهبة ،- القاهرة ، 1994 / ص 230.

[3] سبق تخريجه ، ص 155.

لكن عندما يكون لدى الآباء وعياً بأساليب التربية الإيجابية، فإنهم سيدركون مدى الضرر الذي سيقع للطفل بسبب القسوة والضرب. فالمربي هو المسئول، وبالحكمة تتحول صعوبة الطفل إلى مرونة [1].

## المطلب الرابع: عدم اتساق المعاملة

ويعد عدم الاتساق في المعاملة مع الطفل، سبباً في ممارسة هذا الطفل لسلوك ضد المجتمع مثل العدوان، بالإضافة إلى الاضطرابات النفسية التي تبدو عليه، والواقع أن الإكثار من ترهيب الطفل وتهديده على كل صغيرة وكبيرة؛ من أشد العوامل خطورة على بنائه النفسي [2].

يؤدي عدم الاتساق في معاملة الطفل إلى عدم ثبات الوالدين أو حيرتهما في نظامهما الذي يتعاملان به مع الطفل في المواقف ،بالإضافة إلى تناقض أسلوبهما عند مقارنة أسلوب معاملة كل منهما بالآخر، أو ممارسة أسلوب أحد الوالد تجاه نفس السلوك الصادر من الطفل أو شبيه هذا السلوك. فالطفل يحتاج أن يعرف ما هو متوقع منه ، لذلك على الكبار أن يضعوا القيم البسيطة والمبادئ المنطقية ويشرحوها للطفل، لكي يعتادها وعندما يقتنع فإنه سيصبح من السهل عليه اتباعها، ويجب مراجعة القيم مع الطفل كل فترة ومناقشتها إذا استجد أمر ، فلا ينبغي أن نتساهل يوماً في تطبيقها ونتجاهلها ثم نعود اليوم التالي للتأكيد على ضرورة تطبيق نفس المبدأ؛ لأن هذا التصرف قد يسبب الإرباك للطفل ويجعله غير قادر على تحديد ما هو مقبول منه وما هو مرفوض وفي بعض الحالات تكون الأم ثابتة في جميع الأوقات بينما يكون الأب عكس ذلك وأحياناً العكس ،وهذا التذبذب والاختلاف بين الأبوين يجعل الطفل يقع تحت ضغط نفسي شديد يدفعه لارتكاب الخطأ.

---

[1] عبد الكريم بكار ، سلسلة التربية الرشيدة، ص 29.

[2] **المرجع السابق** ، ص 219.

فعيوب هذا الأسلوب: يجد الطفل صعوبة في معرفة الإيجابيات والسلبيات، يكون غالباً متردداً ومتشائماً ولا يصلح للقيادة ومنخفض الاتزان الوجداني، ويمارس السلوك السلبي[1].

**المطلب الخامس : عدم المساواة والتفرقة بين الأبناء سبب في الغيرة والحسد**

عندما يجد الآباء أنفسهم متحيزين إلى أحد الأبناء؛ يجب أن يتأكدا من عدالتهما في التعامل مع أولادهما، وتقسيم الوقت بينهم جميعاً، وفي صياغ هذا المعنى يقول الرسول  : "**أعدلوا بين أولادكم في النحل كما تحبون أن يعدلوا بينكم في البر واللطف** " [2] وفي معظم العائلات نجد أن هناك طفلاً يعتبر خاصاً ويعامل بطريقة مختلفة، ولكن كل الأطفال لدينا يعتبر له خصوصية بطرق مختلفة، إن المهم ليس أن يفضل أحدهم على الآخر؛ ولكن المهم أن نحبهم جميعاً دون تفرقة، إن الوقت الذي يمضي في اللعب والكلام ومداعبة الطفل هو الذي يقوي الروابط والانجذاب بين الطفل وأبويه، وهو الأكثر أهمية لدى الطفل ، فالتفضيل والاهتمام بأحد أو بعض الأبناء عن طريق الحب أو المساعدة والعطاء، أو منح السلطة أو التمتع بمزايا دون اكتراث بمشاعر الأبناء الآخرين ؛ فهذا يعتبر سبباً للفرقة، مما ينتج عن ذلك غيرة و كره لبعضهما، وعليه كلما كانت الأسرة متزنة و متمسكة بمبادئ الدين و قيمه ؛ انعكس ذلك في تربية الأطفال و في تصرفاتهم [3].

فعيوب هذا الأسلوب أو السلوك: الغيرة والخوف من المستقبل والأنانية بالإضافة إلى فقدان الثقة بنفسه و بمن حوله و بالآخرين [4].

إن اهتمام الأسرة بطفل دون آخر من شأنه زراعة الغيرة والحقد في نفس الطفل المهمل وإهانة كبريائه، ومن ثم تتحول طباعه بحيث تتسم بالغرابة، والميل إلى الانتقام من أفراد المجتمع المحيط به، فقد تسيطر على الطفل المدلل الأنانية وحب السيطرة على إخوته والعنف في تصرفاته معهم لإحساسه بالتميز عنهم، والطفل

---

[1] **تنشئة الطفل**، ص 227.

[2] جلال الدين السيوطي ،الجامع الصغير ، رقم الحديث 311 **دار الفكر** – بيروت( د . ت ) ج 1

[3] منير المرسي سرحان ، في اجتماعيات التربية ، ط : الثانية ، دار النهضة العربية ، ص 183 .

[4] **تنشئة الطفل** وسبل الوالدين في معاملته، ص242.

المدلل لا يستطيع الاعتماد على نفسه أو مواجهة متاعب ومصاعب الحياة ،إلى أن يصبح معدوم الشخصية، فتعامل الكبار بدون عدل و يفضلون طفلاً على أخيه أو على إخوته، لذكائه أو جماله أو حُسن خلقه الفطري ، أو لأنه ذكر ، مما يزرع في نفس إخوته الإحساس بالغيرة تجاه هذا الطفل الذي يعتبر محور اهتمام أبويه ، ويعبر عن هذه الغيرة بالسلوك الخاطئ والعدوانية تجاه الأخ المدلل بهدف الانتقام من الكبار، وهذا الأمر حذرنا منه الرسول  حيث قال : "**اتقوا الله واعدلوا في أولادكم**" [1]. وأن التميز في معاملة الأبناء ينمي مشاعر الكراهية والحقد فيما بينهم، ثم يصاب أولئك الأطفال المهملون بالأمراض النفسية؛ ولذلك يجب على الأمهات والآباء بضرورة الاعتدال في تربية الطفل وعدم المبالغة في الحماية والتدليل أو الإهمال على حد سواء، فحينما نمنع بعض الحاجيات عن الطفل فليس ذلك معناه حرمانه، بل المقصود تنشئته تنشئة صحيحة حتى يخرج الطفل للمجتمع قادراً على مجابهة الحياة، فليس كل شيء ميسراً له، وليست كل الرغبات متاحة له، ويجب على الآباء والأمهات العمل على غمس الطفل في أنشطة رياضية أو ذهنية تعمل على استغلال طاقته والبعد التام عن تفضيل أحدهم على الآخر، أو الإسراف في التدليل والاهتمام بأحدهما على حساب الآخر[2].

## الدفء الوالدي (عطف وحنان).

**ويتضمن خمسة مطالب:**

المطلب الأول : الرفض

الثاني : الحماية الزائدة وضدها الاهمال

الثالث : التدليل

الرابع : الاعتزاز وضده الاستهزاء

الخامس : الحزم والإتزان في المعاملة

---

[1] صحيح البخاري ، كتاب الهبة ، باب: الاستشهاد في الهبة، حديث رقم 2587، ج3 ص 158.

[2] رضا إبراهيم محمود ،تدليل الطفل لا إفراط ولا تفريط، مركز الإسكندرية للكتاب ، مصر ، 1999،ص111

إن دفء المعاملة يتمثل في السعي إلى مشاركة الطفل، والتعبير الظاهر عن حبه وتقدير رأيه وإنجازاته والتجاوب والتفاعل معه، والتقارب منه من خلال حسن الحديث إليه والفخر المعقول بتصرفاته ومداعبته ، وتزويده بالحب والحنان ، بالإضافة إلى رعايته، واستخدام لغة الحوار والشرح لإقناعه، أو توضيح الأمور له مع البعد عن الاستياء منه والغضب من تصرفاته والضيق بأفعاله، وإشعاره بعدم الرغبة فيه والميل على انتقاده وبخس قدراته ، وعدم التمتع بصحبته وظهور النفور من وجوده، وربما ينكر شخص الحديث عن دفء الأبوين أو حنانهما بحجة أن هذا الحنان أمر طبيعي فيهما [1]. فإذا ارتضينا التقبل أو دفء المعاملة أسلوباً في ضوء ما سبق، نتوقع تأثير هذا الأسلوب على انتماء الطفل للمجموعات والاندماج مع الآخرين، ومن ثم استمالته للقيم والمعايير والمبادئ[2].

## المطلب الأول : الرفض

إن أهم وأخطر أزمة تؤثر في حياة الإنسان ؛ هي أزمة الثقة ، فإن لم توضع بذور هذه الثقة في علاقة الطفل بالأم ، أو الأب ؛ فإن البداية تكون ضعيفة وغير موفقة، ويتعذر بعد ذلك أن يثق الطفل بالآخرين ، وهذه الثقة لا تتبع من اطمئنان الطفل إلى ما يحتاجه يحصل عليه فحسب ؛ بل لابد من وجود الأمن الثابت المستدام ، مما يعطيه الإحساس بالثقة والأمان ، فأنماط الأسلوب والسلوك السلبي؛ يؤدي اتباع الرفض والجحود للطفل، وإلى صعوبة في بناء شخصية مستقلة نتيجة شعوره بالرفض، كما أنه يكره السلطة الوالدية، وينسحب شعوره بهذا إلى معارضة السلطة الخارجية ، وغالباً ما يصبح هذا الطفل متمرداً في المستقبل و متسلطاً ، ولديه شعور بالنقص وعدم تقبله لذاته ، فإن اهمال الطفل وحرمانه العطف والمحبة ؛غالباً ما يهدد كيانه بالخطر ، ولا يمكن للطفل أن يتغلب عليه أو يحتمله دون أن يصيبه الضرر وخاصة في السنوات الأولى [3].

---

[1] علي علي ،أدب الطفولة بين القرآن والسنة ، ص 1 .

[2] تنشئة الطفل ومواجهة مشكلاته ، 224.

[3] **أنس محمد قلعم ، طفل بلا أسر** ، مركز الإسكندرية للكتاب ، مصر ، 1998،ص117.

ويكتسب أسلوب دفء المعاملة أهميته، أو الرفض من قبل الوالدين خطورته ؛ في أن الطفل يحاول تجنب التفاعل مع والديه ، كلما تمكن من ذلك، مما يقلل من دور والديه في تنشئته، بالإضافة إلى توهج الغضب والعدوان الذي لا يستطيع الطفل توجيهه إلى والديه فيمارسه مع الآخرين[1]. ولكن ما يحدث من البعض من غلظة ورفض، يوجب النصح والإرشاد ويمحو العجب والإنكار، إن هذا يحدث وحدث بالفعل منذ القدم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أبصر الأقرع بن حابس رضي الله عنه، النبي  وهو يُقبل الحسن والحُسين، فقال: إن لي عشرة من الولد ما قبلت أحداً منهم!! فقال رسول الله  : "**من لا يَرحم لا يُرحم**"[2].

وإذا كان علماء النفس يرشدون إلى عدم نهر و زجر الطفل؛ لأن ذلك يؤثر على شخصيته نجد أن رسول الله  قد سبقهم إلى ذلك، فعن عبد الله بن شداد عن أبيه قال: خرج علينا رسول الله  في إحدى الصلوات وهو حامل الحسن أو الحسين، فتقدم النبي  فوضعه ثم كبر للصلاة، فصلى، فسجد بين ظهراني صلاته سجدة أطالها، قال "راوي الحديث": إني رفعت رأسي فإذا الصبي على ظهر النبي  وهو ساجد، فرجعت في سجودي فلما قضى الرسول  قال الناس: يا رسول الله، إنك سجدت بين ظهراني الصلاة سجدة قد أطلتها فظننا أنه قد حدث أمر أو أنه يوحى إليك، فقال رسول الله  : "**كل ذلك لم يكن، ولكن ابني ارتحلني، فكرهت أن أُعجله حتى يقضي حاجته**" [3].

إن في عمل الرسول  هذا تهذيباً للنفوس، فإصلاح نفس الطفل وإدخال السرور على قلبه أمور ذات أهمية في المعاملة؛ إذ أن الله الرحيم ليقبل الصلاة التي يشغل فيها صاحبها بالحدب على طفل، وربما لا يقبل الصلاة التي توصد حول مؤديها الأبواب والحجب، ويزجر من أجلها الأطفال أو يضربون خشية أن تبطل الصلاة[4].

---

[1] **المرجع السابق**، ص 227.
[2] سبق تخريجه ، ص 157.
[3] سنن النسائي ، باب : هل يجوز أن تكون سجدة أطول من سجدة ، حديث رقم 1141 ج 2 ص 229.
[4] تنشئة الطفل ومواجهة مشكلاته ، 224.

فالعلاقات والاتجاهات المشبعة بالحب والقبول والثقة، تساعد الطفل في أن يكون قادراً على حب غيره وتقبله للآخرين والثقة بهم، وأن الحب الدافئ الشامل، الذي يمكن أن ينعم به الطفل ، يفعل فعله الكبير في مقدار ثقته بنفسه، وطمأنينته نحو الحياة ، وقدرته على مواجهة الظروف القاسية والسهلة على السواء ، بينما تؤدي عواطف الكره والنفور، إلى شحن الطفل بأنواع من الشقاء والمآسي، تجعله يكوّن نظرة قاتمة نحو الأسرة والمجتمع ، وكثيراً ما نجد الحقد لدى الراشدين يرتبط ارتباطاً وثيقاً بضعف الجو العاطفي للأسرة التي نشئوا فيها ، كما وجدت علاقة قوية بين الميل للعدوان الموجه ضد المجتمع أو السلوك اللاجتماعي ونقص عاطفة المحبة والحنان في البيت [1].

**المطلب الثاني : الحماية الزائدة أو التدليل وضدها الإهمال**

تتمثل الحماية الزائدة في قيام أحد الوالدين أو كلاهما نيابة عن الطفل بالواجبات أو المسئوليات التي يمكنه أن يقوم بها ، والتي يجب تدريبه عليها إذا أردنا له أن يكون له شخصيه مستقلة ،حيث يحرص الوالدان أو احدهما على حماية الطفل والتدخل في كل شئونه ، فلا يتاح للطفل فرصة اتخاذ قراره بنفسه ، فالأب أو الأم التي تتبنى اتجاه الحماية الزائدة نحو ابنتها أو ابنها و تعمد إلى عدم اعطائه الفرصة للتصرف في كثير من اموره : كمصروفه ،أو اختيار ملابسه ،أو اختيار ما يحبه، أو الدفاع عن نفسه إذا ما اعتدى عليه أحد زملائه ، بل تتحمل هي نفسها نيابة عنه كل هذه الأمور ؛ دون إشراك له في هذه الأمور التي تعتبر من أموره الخاصة ، وإذا ما اعتدى أحدهم عليه قامت الأسرة بالدفاع عنه. ويتمثّل هذا الأسلوب في العناية المُفرِطة على الطفل، وهي المغالاة في المحافظة عليه ، والخوف عليه لدرجة مُفرِطة، ليس في أوقات المرض فحسب ؛ بل في أوقات التغذية والنظافة واللعب وممارسة نشاطه. ويتضح ذلك في السماحِ له بكل الإشباعات، وتدليله بإفراط تشجيع

[1] كلاي ليندجرين ، سيكولوجية الطفل والمراهق ، جامعة فرانسسيكو تقديم فرج أحمد فرج كلية الآداب جامعة عين شمس ، مكتبة مدبولي 6ميدان طلعت حرب - القاهرة ،ط : الأولى (دت) ، 2004م ص 150.

الوالدين له؛ لزيادة الاعتماد عليهما، وهذه الحماية الزائدة تشمل ثلاثة أشكال؛ هي: الاتصال المفرط بالطفل ،التدليل له و منع الطفل من السلوك الاستقلالي [1].

فعيوب أسلوب الحماية الزائدة : متمثل في خشية الطفل من اقتحام المواقف، وانخفاض مستوى الجرأة والشجاعة، وعدم الاعتماد على النفس.
أما التدليل أو التراخي والتهاون في معاملة الطفل وعدم توجيهه لتحمل المسئوليات والمهام التي تتناسب مع مرحلته العمرية، مع إتاحة إشباع حاجاته في الوقت الذي يريده هو، يقول الله تعالى: ﴿ ﴾ [2].

فهذا الأسلوب في التعامل لا يقل خطورة عن أسلوب القسوة ؛ فالمغالاة في الرعاية والدلال سيجعل الطفل غير قادر على تكوين علاقات اجتماعية ناجحة مع الآخرين ، أو تحمل المسؤولية ومواجهة الحياة ؛ لأنه لم يمر بتجارب كافية ليتعلم منها كيف يواجه الأحداث التي قد يتعرض لها ، ولا نقصد أن يمتنع الأبوين التعاطف مع الطفل والرحمة به ، وهذا لا يمكن أن يحدث لأن ؛ قلبيهما مفطوران على محبة أولادهما ، ومتأصلان بعاطفة الأمومة ورأفة الأبوة الفطرية لحمايته، والرحمة به والشفقة عليه والاهتمام بأمره ؛ ولكن هذه العاطفة تصبح أحيانا سبباً في تدمير الطفل، حيث يتعامل الوالدان مع الطفل بدلال زائد وتساهل بحجة رقة قلبيهما وحبهما لطفلهما؛ مما يجعل الطفل يعتقد أن كل شيء مسموح ولا يوجد شيء ممنوع ؛لأن هذا ما يجده في بيئته الصغيرة " البيت " ولكن إذا ما كبر وخرج إلى بيئته الكبيرة "المجتمع " وواجه القوانين والأنظمة التي تمنعه من ارتكاب بعض التصرفات ، ثار في وجهها وقد يخالفها دون مبالاة ، ضارباً بالنتائج السلبية لمخالفته عرض الحائط [3].

**المسألة الأولى : لا إفراط ولا تفريط**

---

[1] *تنشئة* الطفل وسبل الوالدين في معاملته ، ص225.
[2] **النساء** : 11.
[3] **المرجع السابق** ، 225.

إن التدليل الزائد للطفل ، يشعره بأنه عاجز عن إشباع حاجاته الأساسية والضرورية خاصةً عندما يقارن نفسه بالآخرين الذين هم في مثل سنه وظروفه، أو حين يخرج إلى الحياة الاجتماعية التي لا تغفر له أبداً عدم اعتماده على نفسه. كما أن الإفراط في حب الطفل يولد لديه الأنانية وحب الذات، ويجعله يتصور أنه مركز الحياة ومحور الكون وعندما يصبح كبيراً ولا يجد نفس الحب والاهتمام الذي تعود عليه ممن هم حوله، فإنه يشعر بأن الدنيا لا تقدر على استيعابه وسرعان ما يتغير شعوره نحو الآخرين ، فهو إما أن يصبح عدوانياً، أو أن ينسحب وينعزل عن طوائف المجتمع، فلا يستطيع أن يتحمل المسؤولية مستقبلاً، وبذلك يكون الإفراط في الحب سبباً في اختلال تكيفه مع الآخرين، ولذلك يجب عدم الإفراط في العاطفة الفياضة التي تجعل الطفل عاجزاً عن الارتباط بأقرانه، حيث أنه يشعر بتشبع شديد من عاطفة الأسرة فلا يميل إلى الآخرين، وذلك ينمي داخله الوحدة والانطواء[1].

**المسألة الثانية: التدليل يفسد أكثر ما يصلح**

التدليل الزائد مفسدة لمستقبل الطفل، والطفل الوحيد غالباً ما يكون مدللاً وأنانياً ويحب السيطرة على كل من حوله، كما أن تدليل الأسرة للطفل يفسده أكثر مما يصلحه، وذلك؛ لأن تدليل الأطفال يقضي تماماً على فرصة تكوين الإرادة فيهم وليس معنى ذلك أن تكون الشدة هي الضمان الأمثل لنشأة هؤلاء الأطفال نشأة سليمة ؛لأن خير الأمور أوسطها ،وأن الدين الإسلامي ديناً وسطاً لا إفراط ولا تفريط فيه ، فالإفراط في تدليل الطفل ينطوي على مخاطر كثيرة، وهي ربما تكون أشد خطورة من ضربه، خاصة إن كان الطفل وحيداً، وأشارت الدراسة نفسها إلى أن الطفل الوحيد غالباً ما يكون أنانياً، فهو يستمتع بالسيطرة على كل من حوله إلى درجة يصبح فيها ديكتاتوراً فيما بعد ، إضافة الى أن التدليل الزائد يجعل من طفلك شخصية عنيفة تجعله يستعجل الأمور ، ولا يتعلم الصبر على متطلباته[2].

---

[1] سيكولوجية الطفل والمراهق ، ص 164.

[2] **المرجع السابق** ، ص 165.

وبالمقابل فإن انعدام الحب بين الطفل و والديه، يسبب مشاكل نفسية أو اجتماعية أيضاً، إذ أن الحرمان منه يرتبط ارتباطاً وثيقاً بزيادة القلق والتوتر التي تظهر في شكل اضطرابات النوم وفي زيادة الخوف وفقدان الشهية للطعام، وضعف الثقة بالنفس والشعور بالكآبة، ومن خلال ذلك يتضح أن انعدام التدليل للطفل يسبب مشاكل تتساوى في طبيعتها مع مشاكل الإفراط في التدليل.

**المسألة الثالثة : منح ومنع مع شدة وللين**

إن محاولة إرضاء الطفل وتلبية طلباته على الفور قد يسعد الطفل ويسعد الأم في الوقت نفسه حينما تراه راضياً ضاحكاً، ولكن هذه السعادة لن تدوم حينما تتعارض رغباته فيما بعد مع منعه لرغباته الزائدة، فنجد أن الطفل عندما يطلب شراء لعبة أو شئياً ما بإلحاح شديد؛ وفي حالة رفض الأسرة تنفيذ طلبه، فقد تراه يسرع إلى البكاء على اعتبار أن البكاء سلاح مؤثر على الأم أو الأب، ومن ثم تبادر الأسرة على الفور إلى تلبية طلبه، أن الكثير من الإزعاج أفضل من القليل من الدلال، فهم يرون أن مسألة التدليل سهلة وبسيطة لكن عواقبها وخيمة للغاية ليس على الطفل فقط بل على كل المحيطين به، وأولهما الأم والأب، فالأسلوب السليم تجاه تربية هذا الطفل يدور حول أسلوب المنح والمنع والشدة واللين، وعلى الأسرة أن تختار متى تمنح ومتى تمنع، كما يجب معاملة الطفل معاملة عادية جداً ؛حتى لا ينشأ شديد الرفاهية لا يستطيع مواجهة الحياة مستقبلاً. حيث أن التدليل المبالغ فيه وإن كان مدفوعاً بالحب والعواطف والحنان الزائد، إلا أنه في كثير من الأحيان ما ينقلب إلى عكس الأمر المطلوب، ذلك ؛لأن أساس التربية السليمة هي العدل والاعتدال في الأمور كلها، وفي حالة عدم خروج أطفالنا من دائرة التدليل الزائد عن الحد المعقول؛ سيكون المستقبل مزعجاً لهم وللأسرة وللمجتمع على حد سواء[1].

[1] **تنشئة** الطفل وسبل الوالدين في معاملته ، ص227.

**المسألة الرابعة : تعليم الطفل تحمل المسؤولية**

وهناك أمور لابد من تعليم الطفل الالتزام بها، فعلى سبيل المثال من الممكن تعليمهم كيفية الالتزام بالمواعيد سواء مواعيد المدرسة المبكرة أو الالتزام بآداب الحديث مع الكبار، واكرام الضيف واحترامه ، وتعليم الطفل كيفية تحمل مسؤولية نفسه؛ مثل تعلمه كيفية ارتداء الملابس أو خلعها، أو كيفية ترتيب غرفته بعد الاستيقاظ من النوم، وإعادة ألعابه إلى مكانها الأصلي بعد الانتهاء من اللعب، وكيفية الوضوء وحفظ شيء من القرآن مثل الفاتحة والإخلاص والمعوذتين ،حيث أن كل هذه الأمور تساعد الطفل على النضوج الشخصي وتحمل مصاعب الحياة، ولابد أن يتعلم الطفل أن هناك أمور يرفضها والداه، فليس كل ما يطلبه يجده، وعند رفض طلب الطفل لابد أن يكون الحزم ممزوجاً بالحنان، وعلى الأم الا تعود نفسها اختيار كل شيء لطفلها، لكن لابد من أن تأخذ رأيه في اختيار الأشياء التي تخصه، فعلى سبيل المثال يجب أخذ رأيه في اختيار لون وشكل ملابسه التي سيقوم هو بلبسها، أو اختيار الطعام الذي يحبه؛ لأن ذلك يعمل على تنمية إرادته ويعلمه الثقة بالنفس ويساعد في بناء وتكوين شخصيته [1].

**المسألة الخامسة : مقارنة ما بين الحماية الزائدة والاهمال**

الهدف من التربية هو إيجاد أبناء يتمتعون بصحة نفسية وعقلية وجسمية، وتربطهم بوالديهم علاقة حب واحترام، وهذه أهم أساليب التربية الإيجابية، بالمقابل هناك مجموعة من الأساليب السلبية التي يجب على الأم والأب تجنبها؛ لأن تأثيرها مدمر على صحة الطفل وعلاقته بوالديه؛ كالعقاب البدني والصراخ والتسلط والحماية الزائدة والتساهل والانتقاد والتهديد، والسخرية والتفرقة في المعاملة.

فالحماية الزائدة تسلب الطفل إرادته إذ تجعله غير معتمد على نفسه ، وغير قادر على القيام بأداء احتياجاته التي يستطيع ان يقوم بها بنفسه، بذلك يصبح ضعيف

[1] سيكولوجية الطفل والمراهق ، ص 166.

الشخصية، غير واثق من نفسه وغير مستقل ذاتياً ، وعندما يكبر لا يستطيع اتخاذ أي قرار خاص به، وكل اعتماده على والديه أو أحدها، وهذا مؤشر خطير ؛ لأن هذا الأبن أو الأبنة ، عندما يكبر لا يستطيع تحمل المسؤولية لأنه ؛ منذ الصغر لم تترك له مساحة من الحرية والإستقلال الذاتي في إدارة أموره الخاصة بنفسه، والتعبير عن نفسه واحتياجاته .

فإذا أجرينا مقارنة ما بين الحماية الزائدة والإهمال؛ نجد أن الحماية الزائدة تسلب الطفل ارادته و رغبته في الاستقلالية والاعتماد على نفسه ،حيث التدخل في شؤونه باستمرار والقيام نيابة عنه بالواجبات ، ومن ثم لا تتاح له فرصة اختيار أنشتطه المختلفة بنفسه؛ بالتالي يجد صعوبة في تحمل المسؤولية خاصة في مستقبل حياته؛ مما يؤثر ذلك في أسلوب تفكيره سلباً؛ ويجعله أكثر تواكلاً واعتمادية؛ بينما يعتبر الاهمال أكثر خطورة ، إذ يشير إلى غياب الرعاية الأبوية، والفشل المستمر لتلبية احتياجات الطفل الأساسية المادية أو النفسية، فالإهمال قد يحدث منذ ولادة الطفل، وينضوي على إهمال أحد الوالدين أو المقدم على الرعاية في فشله لتوفير ما يكفي من الغذاء والكساء والمأوى، وحمايتة من الضرر البدني والنفسي، و قد تشمل أيضاً إهمال أو عدم الإستجابة لاحتياجات الطفل العاطفية الأساسية ، فإهمال الأطفال عاطفياً يؤثر في تفاعلهم الاجتماعي، والعواطف الأساسية التي يحتاجونها، ويحرمهم من القدرة على الحصول على التفاعل الاجتماعي والعاطفي. ولذلك يجب الاعتدال في تربية الأطفال ، وأن لا يبالغوا الأبوين في حمايتهم وتدليلهم أو إهمالهم ،وعليهم أن يعوا أنهم عندما يمنعون عنه بعض حاجياته، حتى يخرج الطفل للمجتمع قادراً على مواجهة الحياة، فليس كل شيء ميسراً وليست كل الرغبات متاحة، وإن محاولة إرضائه وتلبية طلباته على الفور؛ فإن ذلك قد يسعده ؛ ولكن تلك السعادة لن تدوم حينما تتعارض رغباته لاحقاً مع الممنوعات، إذ أن التدليل المبالغ فيه وإن كان مدفوعاً بالحب والعواطف الطيبة، إلا أنه دوما ما ينقلب إلى عكس المطلوب. فيجب على الأبوين تجنب أي سلوك يؤثر على النمو العاطفي للطفل، كالحط من شأنه والقسوة والمضايقة والتهديد والعزل والرفض، لما في ذلك من تأثير كبير على

إحساسه بقيمته الذاتية، وثقته بنفسه وصحته النفسية في المستقبل، وإحاطته مقابل ذلك بالرعاية والحب والحنان لا إفراط في الحماية ولا تفريط فيها بل تكون تربية وسطية متوازنة يجد فيها الأطفال كل ما يحتاجونه من الاهتمام العاطفي والروحي والبدني والنفسي.

**أما الإهمال** : ويعني عدم المراقبة والإشراف على الطفل، وعدم الاهتمام باحتياجاته الجسمية والنفسية، وعدم توفير الرعاية الصحية والنفسية الكافية له. وهذا النوع من المعاملة ؛يترك لدى الطفل إحساساً بمن حوله ويصفهم بالبرود والجفاف العاطفي، ولا يعرف أن يتمتع بدفء الحب، وقد يصاب بنوع من التبلد والبرود العاطفي، وقد يقوده ذلك إلي أن يرى الحياة مملوءة بالصعاب والتحديات التي يعجز عن مواجهتها، كما أنه يجد صعوبة في أن يستمتع بالتقدير والاحترام، والطفل الذي تساء معاملته معرض للإصابة بالشك والعزلة والعناد [1]. كما أن للإهمال عواقبه على الطفل مثل التبلد وعدم الانتماء ، بالإضافة إلى تكوين فكرة سيئة عن الحياة الأسرية .

أسباب إهمال الأطفال معقدة ويمكن أن تُعزى إلى ثلاثة مستويات مختلفة: داخل الشخص نفسه، وعلى المستوى العائلي ، وعلى المستوى الاجتماعي؛ على الرغم من تنوع أسباب الإهمال، إلاّ أنه؛ من بين أمور أخرى، مثل مشكلات الصحة النفسية للأبوين أو لأحدهما، وتعاطي المخدرات، والعنف المنزلي، والبطالة، والفقر وهروب و تنصل الأب عن دوره؛ فمثل هذه العوامل التي تزيد من احتمال وقوع الإهمال، والأطفال الذين يعيشون في مثل بيئة اجتماعية كهذه؛ هم أكثر عُرضة للمعاناة من سوء المعاملة والاهمال، وغالباً ما تواجه الأسر المهملة العديد من العوامل السلبية جراء الإهمال، وقد يصاب الطفل بالاكتئاب مع اخفاق أحد الوالدين لتلبية احتياجات الطفل ، وبين عدم النضج العاطفي ، وعدم معرفة احتياجات الطفل، وصعوبة ادارة المال، وانعدام الثقة حول المستقبل مع وجود مستويات عالية من التوتر والظروف

[1] سيكولوجية الطفل والمراهق ، ص 162.

الاجتماعية والاقتصادية المتدنية [1].

خلاصة القول

إننا نجد أن تلبية كل رغبات الطفل تؤدي به ألا يجتهد في الوصول إلى رغباته، وبالتالي فلن تكون له شخصية طموحه ومثابرة في حياته، فينتج عن ذلك شخصاً فاشلاً في دراسته العلمية، ومستقبلياً سيكون فاشلاً في عمله أيضاً ؛لأنه تعود على الحصول على كل شيء بدون أي متاعب، لذلك عندما يكبر ولم يأخذ كل متطلباته التي أحياناً لا يستطيع الأبوين تلبيتها لأسباب متعددة، فقد يلجأ الطفل إلى سلوكيات غير حميدة في الوصول إلى رغباته، كأن يلجأ إلى إثارة مشكلة من أجل الوصول على رغباته، أو قد يلجأ بعض الأطفال أحياناً إلى السرقة للحصول على متطلباتهم، وهي أمور لا تحمد عقباها ولا يمكن توقع نتائجها.

فعيوب هذا الأسلوب: إن التدليل يشعر الطفل بالغرور وإصابته بالإحباط لأتفه المواقف الصعبة، فالتربية المتوازنة هي التي تحقق التوافق بين الاحتياجات والإمكانيات، ومعرفة كيف نحافظ على شخصية الطفل وخصائصه ، و نجمع ما بين مصلحته لمستقبله وما فيه راحته واستقراره في حاضره ، و ذلك عن طريق:

ا- العناية والرعاية العقلية والنفسية والاجتماعية والجسمية والروحية مع مراعاة مراحل النمو.

2- الوفاء بما نعدهم وعدم اهمال طلباتهم ما أمكن ذلك .

3- الموازنة بين الجدية والمزاح في الحديث معهم.

4- مدحهم والثناء عليهم وتنبيههم لأخطائهم .

5- تحفيزهم مادياً ومعنوياً دون اسراف أو تقتير لقوله تعالى : **أُ ٱ ◻ى ◻ي** [2] فأسلوب التحفيز بالدعاء أو المكافأة المادية يشجع من الأفعال الإيجابية و يعزز السلوك الحسن لدى الأطفال [1].

---

[1] المرجع السابق ، ص 163.

[2] الأسراء : 29.

إن الآباء والأمهات الذين يشكون من فساد أولادهم بعد كبرهم، ليس لهم إبداء ضيق أو تبرم؛ فهم الذين أرخوا لهم بحجة العطف والحنان بدافع الحب المفرط، أو الإهمال الغير مسؤول ، فإن الإسلام دين الوسط والاعتدال، فينبغي على الوالدين أن يسلكا على ضوئه مع أولادهما نهجاً وسطاً، ليس فيه حماية زائدة أو تدليل أو تسلط أو تحقير أو اهمال، بل يكون الأمر دفء في غير ضعف وحزم في غير شدة [2].

## المطلب الرابع : الاعتزاز وضده الاستهزاء

**الاعتزاز** هو :الثناء على الطفل وإظهار بأنه محل إعجاب وتقدير، مع البعد عن خداعه أو الاستخفاف بتصرفاته وأفعاله وقدراته وانفعالاته وإنجازاته.

أما **الاستهزاء** بنفسية الطفل تؤدي إلى انخفاض مفهوم الذات وضعف الولاء للأسرة والشعور بالإحباط [3].

إننا نريد لأطفالنا أن يكونوا أذكياء، وأصحاء وذوي أخلاق و دين، ، واجتماعيين، وكل هذا طبعاً شيء جميل، لكن يجب علينا أن نكون حريصين في أن نتساءل ماذا نريد؟ وماذا نتوقع، وماذا نطلب من أطفالنا؟ وهل هذا مفيد لهم أم لا ؟ معظم الأمهات و الآباء تصيبهم الحساسية بخصوص ضعف معين فيهم، ويتوقعون من أطفالهم بأن يكونوا على قدر من المهارة والقوة والذكاء فيما افتقدوه، فلا بد أن نكون على دراية بأن مشكلتنا تتضح في مثل هذه المواقف، فليس من الضروري أن يكون الطفل عبقرياً فوق العادة! ولكن علينا أن نظل نعلّم أبناءنا ونساعدهم على التقدم، ويمكن أن يكون عندنا التوقعات ونساعدهم على تحقيقها، لكن يجب أن يكون هناك حدود لتلك التوقعات، ولا يجب أن نصاب بالإحباط إذا لم تحدث، ويجب أن نعتز بهم وندعمهم وننمي قدراتهم العقلية ونحفزهم دون أن نسخر من أرائهم ورغباتهم أو نستخف بها؛ مع مراعات الفروق الفردية ، فيجب أن نساعد الطفل على التعلم

---

[1] **محمد قطب** ، منهج التربية الاسلامية ، ص 237.

[2] تنشئة الطفل ومواجهة مشكلاته ، 224.

[3] المرجع نفسه ، ص 227.

بالطرق السليمة مع إحساسه بالاستمتاع بها بدلا من دفعه وإرغامه على كل فعل، والمزيد مما نريده نحن ! من غير النظر لرغباتهم وميولهم .

## المطلب الخامس :الحزم والاتزان في المعاملة

يعد الحزم من أنسب الأساليب التي تحقق جزءاً من الصحة النفسية للأطفال؛ ولكن يجب أن يكون حزم مع مرونة ، و يترتب عليه غالباً ؛ أن يكونوا مستقبلاً ذوي شخصيات متزنة، قادرة على تقييم الأمور بموضوعية ومتقبلة ذواتها إلى حد بعيد، فإقامة ضبط متزن على الطفل ؛ يتضمن تنبيهه إلى أخطائه وحثه على الوصول إلى نماذج ناضجة من السلوك، مع توضيح الأساليب السلوكية غير المقبولة في جو من الحب، وتقدير رغبة الطفل وتقيم لذاته، بالإضافة إلى تشجيعه على التحاور وإبداء رؤيتهم وإتباع منهج الحوار وعدم استصغار عقولهم [1].

القطب السالب لهذا الأسلوب:

التسيب في أداء الأعمال، ممارسة التخريب وألعاب العنف. رفض النظام. ولا يمنع الأطفال عند هذه المعاملة من الضبط الذاتي [2].

يعتبر هذا الأسلوب أخطر ما يكون على الطفل إذا استخدم بكثرة ؛ فالحزم مطلوب في المواقف التي تتطلب ذلك ، أما الصرامة والشدة فتزيدان تعقيد المشكلة وتفاقمها ؛ حيث ينفعل المربي فيفقد صوابه وينسى الحِلْم وسعة الصدر فينهال على الطفل معنفاً بالألفاظ ، وهذا ما يحدث في حالة العقاب الانفعالي للطفل الذي يُفقِد الطفل عدم الشعور بالأمان والثقة بالنفس كما أن الصرامة والشدة تجعل الطفل يخاف ويحترم المربي في وقت حدوث المشكلة فقط ( خوف مؤقت ) ولكنها لا تمنعه من تكرار السلوك مستقبلاً. وقد يعلل الكبار شدتهم على أطفالهم بأنهم يحاولون دفعهم إلى المثالية في السلوك والمعاملة والدراسة ؛ ولكن هذا الأسلوب قد يأتي برد فعل عكسي فيكره الطفل الدراسة أو يمتنع عن تحمل المسؤوليات؛ أو يصاب بنوع من

[1] محمد قطب ، منهج التربية الإسلامية ، ، ص235.
[2] تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ، ص 226.

البلادة ، كما أنه سيمتص قسوة انفعالات عصبية الكبار فيختزنها ثم تبدأ آثارها تظهر عليه مستقبلاً فينتج عنها صراع انفعالي داخل الطفل ، وقد يؤدي هذا الصراع إلى الكبت والتصرف المخل والعدوانية تجاه الآخرين[1].
إننا لا نطالب بأن ينزع الوالدان من قلبيهما الرحمة بل على العكس فالرحمة مطلوبة ؛ولكن بتوازن وحزم قال  :" **ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا**"[2]
أفلا يكون لنا برسول الله  أسوة ؟

إن الحزم يتطلب مرونة مع استخدام العقل، وكثير من الآباء يجهلون استخدام هذا الأسلوب بسبب أنهم لا يستطيعون تنحية العاطفة! فهنالك مجموعة من الوسائل العملية التي نستطيع من خلالها أن نكون أكثر حزمًا مع الأطفال منها:

1-التفكير في مستقبل الطفل.

2- الحزم هو السبيل الوحيد لتعديل سلوكيات أطفالك.

التعامل مع السلوك السيئ بالأسلوب الحازم في كل مرة يتكرر فيها يؤدي في النهاية إلى إنهاء هذا السلوك السيئ ؛ والعكس بالعكس؛ ذلك لأن الطفل يتعلم اتخاذ القرارات من خلال التنبؤ بنتائج تصرفاته، فلابد أن يكون قادراً على معرفة السبب والنتيجة بين الطريقة التي يسلك بها وبين ما يحدث له: "فإذا اخترنا هذا الأسلوب فستكون هذه نتيجته".

3- التركيز على أولويات السلوك:

من الصعب أن يكون الأب أو الأم، حازماً مع جميع التصرفات السيئة في آن واحد، لذلك عليه أن يقوم بتحديد واحد أو اثنين من أولويات السلوك ويركز طاقته عليه أن

[1] **محمود قلم** ،كيف تكون قدوة حسنة لأبنائك، ، مكتبة النهضة الإسلامية ، 1961ص120
[2] سبق تخريجه ، ص 157.

يكن حازمًا ومتقنًا في التعامل مع أولويات السلوك، فهذا سيجعل الطفل يتعلم السلوك بشكل أسرع.

4-أن يضع المربي لنفسه قواعد ملموسة:

هذا يساعدنا في أن نكون أكثر حزمًا، و أن نستخدم قواعد ملموسة لتذكرنا كأن نكتب بعض الملاحظات لتذكرنا بالاعتدال في اسلوب الحزم: مثل "لا نستسلم للغضب" "لا نستسلم للعاطفة المطلقة" " "نتذكر نتيجة التهاون" نسعا لتحقيق تعاون نتذكر هذه الملاحظات والإشارات لكي نكون منضبطين في التركيز على أولويات السلوك [1].

5-خير الأمور الوسط:

إن الأسلوب الأمثل في تنمية أبناء قادرين على الحياة ينبغي أن يكون خليطًا من الشدة واللين، والشدة تعني الاستعانة بالمبادئ والقيم والأسس التربوية الملائمة، التي تقوم على الثقة ، أما العطف فيقصد به المحافظة على الاحترام المتبادل بين الأبوين وأبنائهم، وذلك أثناء تطبيق تلك المبادئ التربوية من قبل الأمهات والآباء ، فإن التساهل الزائد يدفع الأطفال إلى التصرف من تلقاء أنفسهم دون أن يتحملوا المسئوليات، والديكتاتورية (الشدة دون أن يصاحبها لين) تدفع الأطفال إلى العناد والتذمر، على الجانب الآخر فإن الشدة التي يصاحبها العطف واللين؛ تشجع الأطفال على التعاون، وتعلم حدود المسئولية في مناخ من الأمن والاستقرار النفسي [2].

6-دربه على الطاعة:

---

[1] مفاتيح التربية البناءة، رونالد مريش، ترجمة محمود قاسم ، المكتب الجامعي ،الحديث ،الإسكندرية ،(د.ت)،ص54.

[2] التهذيب الإيجابي ، ترجمة محمود قاسم مكتبة النهضة المصرية ، 1961م، ص7.

في التربية هناك أشياء يجب أن يفعلها الطفل كعادة، ولكن هذا لا ينطبق على كل شيء، وإلا أصبح الطفل كالشخص الآلي، فيما يلي مثلاً بعض العادات الجيدة التي يجب أن يعتادها الطفل:

أ/ طاعة التعليمات التي تتصل بالسلامة.

ب/ طاعة التعليمات التي فيها قبول تحمل المسئولية.

ج /أدب الحديث.

د/ ترتيب أشيائه ومكانه.

فمن الممكن أن نوفر على أنفسنا ونعلم أبنائنا من صغرنا على طاعة الوالدين واحترام الكبار ، فلا تكن فيما حرم الله، ولا طاعة مطلقة غير منطقية ، وتعلم الطاعة تكون بالين والحزم في نفس الوقت.

7-النظام عامل مساعد:

إن تعليم الطفل النظام يساعد كثيراً على تعويده متى يكون طلبه في محله، فليس كل ما يطلبه يجاب، فالطفل الذي ينشأ في منزل حسن الإدارة ويتحلى بالاستقرار وانعدام التوترات والمفاجآت، سيشعر بقدر أقل من الضغوط، وتتاح له فرصة أطيب في حياة ناجحة ومليئة بالإنجازات[1].

**التفريق بين القسوة والحزم**

عدم التفريق بينهما قد يؤدي بالشخص المربي إلى استخدام القسوة ظنا منه أنه يستخدم أسلوب الحزم ، وأهم الفروق بينهما ما يلي:

[1] الأسرار السبعة للتربية المثالية ، شيلي هيرولد ، ترجمة محمود قاسم ، المكتب الجامعي ،الحديث ،الإسكندرية (د، ت)، ص80.

أ- أن الحزم يكون عن دراية وبصيرة بظروف الموقف ومقوماته ، بل وبحالة الشخص ، بينما لا تضع القسوة للظروف الموضوعية والنفسية اعتباراً.

ب- أن الحزم يكون لمصلحة الطفل، بينما تكون القسوة نتيجة انفعالات من المربي؛ فالشخص الحازم لا يستعمل أسلوب الحزم إلا عن معرفة أكيدة بأن حزمه موصل إلى الطريق السليم ،وأن نتيجته ايجابية تصب في مصلحة الطفل، وأنه يستطيع توظيف حزمه في حياة الطفل، والوصول به إلى الحياة السوية وإلى المستقبل المأمون [1].

الحزم يمثل تعبيراً عن الحب والاهتمام فعندما نتصرف بحزم فإن الطفل سيكون أكثر انضباطاً وسيرى أنه يمثل أهمية بالنسبة للأسرته. ومن ثم نتذكر دائماً أن التنشئة السليمة الصحيحة المعتدلة المتزنة للأبناء ،لا تجيء أبداً من والد يتساهل مع أبنائه ويغض بصره عن أخطائهم بدافع الرحمة والشفقة بهم، فهم لن يكونوا على نسق الصحابة والتابعين إلا إذا كنا حازمين معهم دون إفراط أو تفريط .

فالاعتدال في تربية الطفل وعدم المبالغة في الحماية والتدليل أو الإهمال على حد سواء؛ فهذا يصب في مصلحة الطفل ويكون بذلك شخص سوي ،وحينما نمنع بعض الحاجيات عن الطفل فليس ذلك معناه حرمانه، بل المقصود تنشئته تنشئة صحيحة حتى يخرج الطفل للمجتمع قادراً على مجابهة الحياة، فليس كل شيء ميسراً وليست كل الرغبات متاحة. ويجب على الآباء والأمهات العمل على غمس الطفل في أنشطة رياضية أو ذهنية تعمل على استغلال طاقته والبعد التام عن تفضيل أحد الأخوين على الآخر أو الإسراف في التدليل والاهتمام بأحدهما على حساب الآخر الحذر من التدليل المبالغ فيه وإن كان مدفوعاً بالحب والعواطف الطيبة إلا أنه كثيراً

[1] العيسوي ، التربية النفسية للطفل والمراهق ،مرجعسابق ، ص 275.

ما ينقلب إلى عكس المراد· إن أساس التربية السليمة هي العدل والمساواة، فالتفرقة في التربية يخلق عداوة وكراهية بين الأبناء.[1].

إذاً فإن الحزم ليس من الأمور التي من السهل القيام بها دائمًا ؛ ولكنه يمثل أهمية وقيمة للسعي من أجل تحقيقه، فعلينا بالتفكير في المستقبل ويجب ألا تدع المشكلات الصغيرة تتفاقم وعلينا بمعالجة السلوكيات السيئة على الفور، لا يجب أن نخاف من الرفض، فليتفق الولدين عن النظام والضبط من أجل تربية أولادهم تربية سليمة يكون ثمرتها أبناء صالحين لأنفسهم، ولوالديهم وللمجتمع.

## خصائص مرحلة الطفولة الثانية

تبدأ هذه المرحلة من سن السابعة إلى الثانية عشرة، وهي المرحلة التي يلتحق فيها الطفل بالمدرسة ، وهي المرحلة التي يمكنه أن يتذكر ما يحدث أمام بصره وسمعه نتيجة لقوة ذاكرته وقدرته على الحفظ وتعلم اللغات فيها، ولذلك جعل الرسول **صلى** الله عليه وسلم هذه المرحلة هي مرحلة أمر الطفل بالصلاة حيث يقول: "**مروا أولادكم**

[1]كيف تكون قدوة حسنة لأبنائك، **مرجعسابق** ، ص124

**بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع**" [1]، وفي هذه المرحلة يُعلّم الطفل ذكراً كان أو أنثى امتثال أوامر الله سبحانه واجتناب نواهيه ، ويُعرّف بالحلال والحرام، ويوجه إلى حب رسول الله  وآل بيته، عملاً بقوله  "**أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم، وحب آل بيته وقراءة القرآن، فإن حملة القرآن في ظل عرش الله يوم لا ظل إلا ظله**" [2] كما أنه يلقن آداب الأكل والشرب، كما فعل الرسول  مع عمر بن أبي سلمة الذي يقول: "كنت غلاماً في حجر رسول الله  وكانت يدي تطيش في الصحفة فقال لي رسول الله  :" **يا غلام سم الله تعالى ، وكل بيمينك و كل مما يليك**" [3] وفي هذه المرحلة يتعرف الطفل على زملائه في المدرسة، ويكوّن مع بعضهم صداقات، وهو ما يسمى في علم النفس الحديث بشلة الرفاق ولأن الحاجة إلى الأصدقاء والرفقاء من الأمور الطبيعية والمهمة؛ فقد اهتمت التربية الإسلامية بذلك، ودعت إلى أن يختار الوالدين للأبنائهم الأصدقاء المؤمنين والجلساء الصالحين، ليس بطريقة مباشرة وإنما بالمتابعة والتوجيه والإرشاد والنصح له و ممن له صداقة معهم ، وتوطيد صلته بهم، حتى تنشأ علاقة طيبة بين الأطفال بحكم سنهم، ولذلك يقول الرسول  : "**لا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي**"[4]، ويقول: «**إنما مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالجَلِيسِ السَّوْءِ، كَمَثَلِ صَاحِبِ المِسْكِ وَكِيرِ الحَدَّادِ، لاَ يَعْدَمُكَ مِنْ صَاحِبِ المِسْكِ إِمَّا تَشْتَرِيهِ، أَوْ تَجِدُ رِيحَهُ، وَكِيرُ الحَدَّادِ يُحْرِقُ بَدَنَكَ، أَوْ ثَوْبَكَ، أَوْ تَجِدُ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً**»[5].

ويشير النبي  مبيناً أن الفرد يقارن بخليله سيئاً كان أم حسناً : "**المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل**"[6]، والقرآن يوضح أن أصدقاء الشر أعداء لبعضهم يوم القيامة، وأن أصدقاء الخير والتقوى سعداء حتى في الآخرة يقول سبحانه:

---

[1] **سنن أبي داود** ، **كتاب الصلاة** ، باب : من يؤمر الغلام بالصلاة ، حديث رقم 494 ج1 ص133.
[2] أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، **الجامع** الصغير ، حديث رقم 251 ، ج1 ص 36.
[3] صحيح البخاري ، **كتاب الأطعمة** ، باب : التسمية على الطعام والأكل باليمين ،حديث رقم 5376 ج3 ص9.
[4] **سنن الترمذي** ، كتاب الزهد ، باب : **ما جاء في صحب المؤمن** ، حديث رقم 2395 ، ج4 ص 178.
[5] صحيح البخاري، كتاب البيوع ، باب : في العطار وبيع المسك ،حديث رقم 2101،ج 3ص63.
[6] **سنن أبي داود** ، **كتاب الأدب** ، باب : من يؤمر أن **يجالس** ، حديث رقم 4833 ، ج4 ص 259.

ﺃ ﺃ ﻧﻲ ﻳﺮ [1]ويقول تعالى موضحاً أثر رفقة السوء على الإنسان وندمه على ذلك: ﺃ ﻧﻲ ﻳﺮ ﺃ ◻ ﺃ ﺑﺠﺒﺠﺒﺦ◻ﺑﻪ◻ ◻ﺗﺦ◻ﺗﻪ [2]

وقد نبه علماء التربية في الإسلام أمثال ابن سينا و الغزالي وغيرهما إلى أهمية هذه الناحية في التربية وأثر اختيار الأصدقاء على مستقبل الأطفال وتوجيههم إلى الخير وتدفع عنهم الشر، فابن سينا يرى: أن الطفل يتأثر برفيقه ويكتسب منه كثيراً من العادات لما فُطر فيه من نزعة التقليد والمحاكاة فيقول: "وينبغي أن يكون مع الصبي صبية من أولاد الحي حسنة آدابهم، مرضية عاداتهم ، فإن الصبي عن الصبية ألقن وهو عنه آخذ وبه آنس" [3] .

أما الغزالي فيقول : "وقد قال الله تعالى :ﺃﻢ ﺧﻢ ﺳﻢ [4] ومهما كان الوالدان يصونه عن نار الدنيا؛ فَأنْ صونه عن نار الآخرة أولى. وصيانته بأن يؤدباه ويهذباه، ويعلماه محاسن الأخلاق، ويحفظ من قرناء السوء، ولا يعوداه التنعم ولا يحبب إليه الزينة وأسباب الرفاهية، فيضيع عمره في طلبها إذا كبر، فيهلك هلاك الأبد، بل ينبغي أن يراقبه والداه من أول أمره ، ويقول: "ويمنع الطفل من لغو الكلام وفحشه ومن اللعن والشتم ومن مخالطة من يجري على لسانه شيء من ذلك، فإن ذلك يسري لا محالة من قرناء السوء، وأصل تأديب الصبية، الحفظ من قرناء السوء ، فمن فضل الله سبحانه على قلب الإنسان أن شرحه في أول نشوه للإيمان من غير حاجة إلى حُجة وبرهان، وكيف ينكر ذلك وجميع العقائد مباديها التلقين المجرد والتقليد المحض ؛ نعم يكون الاعتقاد الحاصل بمجرد التقليد غير خال عن نوع من الضعف في الابتداء على معنى أنه يقبل الإزالة بنقيضه لو ألقى إليه، فلا بد من تقويته وإثباته في نفس الصبي؛ حتى يترسخ ولا يتزلزل، وليس الطريق في تقويته وإثباته إن يعلم صنعة

---

[1] الزخرف : 67 .
[2] الفرقان : 27 ، 28، 29 .
[3] التربية الإسلامية ومراحل النمو ، ص 120.
[4] التحريم : 6.

الجدل والكلام ، بل يشتغل بتلاوة القرآن وتفسيره وقراءة الحديث ومعانيه، ويشتغل بوظائف العبادات فلا يزال اعتقاده يزداد رسوخاً بما يقرع سمعه من أدلة القرآن وحججه، وبما يرد عليه من شواهد الأحاديث وفوائدها، وبما يسطع عليه من أنوار العبادات ووظائفها، وبما يسري إليه من مشاهدة الصالحين ومجالستهم وسماعهم، وهيآتهم في الخضوع لله عز وجل والخوف منه والاستكانة له، فيكون أول التلقين كإلقاء بذر في الصدر وتكون هذه الأسباب كالسقي والتربية له، حتى ينمو ذلك البذر و يقوى ويرتفع شجرة طيبة راسخة أصلها ثابت وفرعها في السماء ، وينبغي أن يحرس سمعه من الجدل والكلام غاية الحراسة، فإن ما يشوشه الجدل أكثر مما يمهده، وما يفسده أكثر مما يصلحه؛ بل تقويته بالجدل تضاهي ضرب الشجرة بالمدقة من الحديد رجاء تقويتها بأن تكثر أجزاؤها، وربما يفتتها ذلك ويفسدها وهو الأغلب " [1].

**المسألة الأولى : المبادئ التربوية**

من أهم المبادئ التربوية في مرحلة الطفولة ؛غرس الإيمان بالله في نفس الطفل وتبسيط مبادئ العقيدة وتنشئته على الخوف من الله ، وإحساسه بأن الله مطلع عليه مراقب لأعماله ، وأن عليه أن يستعين بالله ويلجأ إليه ويدعوه ويطلب منه الهداية للخير، وعلى الوالدين ألا يدعا فرصة إلا واستفاد منها في ترسيخ المثل العليا واليقين في الله ولنا في رسول الله  الأسوة الحسنة يقول: **"مَا نَحَلَ[2] وَالِدٌ وَلَدًا مِنْ نَحْلٍ أَفْضَلَ مِنْ أَدَبٍ حَسَنٍ"[3]**، ولابد أيضاً من الاهتمام بالجانب العملي في العقيدة، بتعليم الصبية أمور دينهم، وحثهم على المواظبة على الصلاة ، واعتياد المساجد وتقوية صلتهم بالرفقاء الخيرين ممن يشهدون الصلاة في المساجد[4].

**المسألة الثانية : التنشئة الاجتماعية للأطفال:**

---

[1] إحياء علوم الدين ، ج1 ص 94.

[2] **النحل** : هي العطايا والإحسان، بلا استعاضة ، وقيل : هو الشئُ المعطي ، لسان العرب ، باب : اللام فصل النون ، ج11 ص 650.

[3] **سنن الترمذي ، كتاب البر والصلة ، باب : ما جاء في أدب الولد** ،حديث رقم 1952 ، ج3 ص402.

[4] التربية الإسلامية ومراحل النمو ، ص 120 – 121.

**التنشئة لغة** : نشأ النشء، والنشأة إحداث الشيء وتربيته، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ وأنشأ الله الخَلْقَ أَي ابتدأ خلقهم، وقيل الناشئُ فويق المُحتلم، وقيل: هو الحدث الذي جاوز حد الصغر، وكذلك الأنثى ناشئ، بِغير هاء أيضاً، والجمع منهما نشأ ، وكذلك النشء [2]. كما جاء في قوله تعالى : ﴿ ﴾ [3]

**التنشئة اصطلاحاً** : هي : عملية تعلم وتعليم، وتربية تقوم على التفاعل الاجتماعي وتهدف إلى اكتساب الفرد سلوكاً ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة، تمكنه من مسايرة جماعته والتوافق الاجتماعي معها، وهي عملية التشكيل الاجتماعي لخاصة الشخصية .أيضاً أنها العملية التي يصبح بها الفرد واعياً بالقيم والمهارات الاجتماعية، ومكتسباً لحساسية اجتماعية تؤهله إلى كيفية التفاعل مع الجماعة في مجتمعه [4].

**المسألة الثالثة : التعامل مع الطفل ودور الأسرة في بناء شخصيته**

أن حقيقة قضية التنشئة الاجتماعية والسياسة والنفسية ؛ قضية ذات أهمية كبرى تشمل كل جوانب النمو البدني والعقلي والنفسي والروحي والخُلقي ، وتتناول كافة جوانب شخصية الفرد في شتى مراحل عمره ؛ لتحقيق تكيفه وإعادة تكيفه باستمرار، وتختلف التنشئة الاجتماعية المطلوبة من مجتمع إلى مجتمع آخر [5] .

إذاً ما نوع التنشئة الاجتماعية الصالحة لأبنائنا ولمجتمعنا المسلم؟.

أساس التنشئة الإسلامية هو القرآن الكريم، الذي يحفظه الصغار فيهذب أخلاقهم، ويصفي نفوسهم، ويتعودون من خلاله على مكارم الأخلاق ، وتبدأ التنشئة الإسلامية عن طريق المحاكاة والتلقين، ذلك أن الطفل ينشأ فيرى أبويه يقرآن القرآن الكريم

---

[1] الواقعة : 62.
[2] لسان العرب ، لابن منظور ، باب : الألف فصل النون ج1 ص 170 .
[3] الملك : 23.
[4] تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته ، ص 17 – 18.
[5] محمد عبد الرحمن العيسوي ،التربية النفسية للطفل والمراهق ، ص276.

،بالإضافة للشعائر الأخرى، فتنطبع في ذهنه هذه الصورة، ويترسم خطاها بالتقليد أو بالتوجيه والدفع [1].

**المسألة الرابعة : تنشئته على الأخلاق الفاضلة :**

لقد ضرب النبي  المثل الأعلى في توضيح أساليب التنشئة الوالدية، فهو مثلاً يطالب بالرفق بالأطفال، وعلاج أخطائهم بروح الشفقة والرأفة والعطف والرحمة، ومعرفة البواعث التي أدت إلى هفواتهم، والعمل على تداركها، وإفهام الأطفال نتيجتها، ولم يقر النبي  الشدة والعنف في معاملة الأطفال، واعتبر الغلظة والجفاء في معاملة الأولاد نوعاً من فقد الرحمة من القلب، وهدد المتصف بها بأنه عرضة لعدم حصوله على رحمة الله ، حيث قال عليه السلام للأقرع بن حابس حينما أخبر أنه لا يقبل أولاده: "**من لا يَرحم لا يُرحم**" [2].

ولقد دعا نبي الرحمة  إلى تأديب الأطفال، وغرس الأخلاق الكريمة في نفوسهم وتعويدهم حسن السمات والتحلي بالصدق والأمانة واحترام الكبير؛ فقال عليه الصلاة والسلام : "**ليس من أمتى من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه**" [3].

وعن ابن عباس عن النبي  قال: "**أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم**" [4].

وقال عليه الصلاة والسلام:: "**ما نحل والد ولداً من نحل أفضل من أدب حسن**" [5] فلا فلا ينبغي الإكثار من لوم الطفل لتأديبه أو تأنيبه وتوبيخه لزلاته، لأن الإكثار من التأنيب يميت قلب الطفل، ولهذا فالحكمة أفضل عند تأديب الطفل ، وذلك بتكوين العادات الحسنة في الأطفال منذ الصغر، بتعويدهم التبكير في النوم والتبكير في الاستيقاظ والتشجيع على المشي والحركة وعدم البصق في المجالس أو التثاؤب بحضرة الغير، وتجنب الحلف بالله كاذباً، وأن يطيعوا الأبوين والمعلمين [6].

---

[1] تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته ، ص21.
[2] سبق تخريجه ، ص 157.
[3] سبق تخريجه ص 157.
[4] **سنن ابن ماجة** ، كتاب الأدب ، باب : بر الوالدين والإحسان إلى البنات حديث رقم 3671 ج2 ص 1211.
[5] سبق تخريجه ، ص 251.
[6] **عبد الودود مكروم**، الأصول التربوية لبناء الشخصية المسلمة، **الناشر**: **حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف للمؤلف** (دت)،ص 501، ، ص 15.

ويؤكد ابن خلدون على الرحمة بالأطفال والرأفة بهم والإشفاق عليهم، والعمل على تهذيبهم باللين واللطف، لا بالشدة والعنف، لأن مجاوزة الحد مضرة ومفسدة للأخلاق، فإذا أخذ الطفل بالقسوة والشدة ضاعت نفسه وذهبت ريحه، ويحمله هذا على الكذب والخبث والنفاق ، وأما التنشئة على الأخلاق الفاضلة فهي جزء من الدين، لأن المسلم إنما يتحلى بالخُلق ابتغاء الجزاء من الله سبحانه وتعالى [1].

والتنشئة الخُلقية تحتاج إلى مراحل وهي: غرس العادات في مرحلة مبكرة فإن الطفل ينشأ على ما عوده المربي في صغره من غضب ولجاج وخفة مع هواه، وطيش وحدّة وجشع ، فيصعب عليه في كبره تلافي ذلك ، ومما يعين على جعل الطفل ذا طبيعة هادئة؛ مراعاة حاجاته الفطرية؛ وملاعبته حتى في أيامه الأولى يجعله متزناً وكذلك تنويمه في الوقت الذي يريد في بداية الأمر، وإذا بكى الطفل من الجوع أو المرض يترك قليلاً ليتعود الصبر، وإذا طلب شيئَاَ قريباً منه أرشد إلى خدمة نفسه ليتعود الجد والاعتماد على النفس، وإذا شاهد فقيراً بين له المربي حاله ليرحمه ويشفق عليه، فيتعلم الرحمة والتواضع، وهكذا يمكن للمربي أن يعوده على الفضائل في السنوات الخمس الأول [2].

كذلك إلزامه الأحكام والآداب الشرعية: كآداب الطعام واللباس والاستئذان والنوم وكافة الآداب التي وردت، ويكون هذا التعويد في السنوات الأولى، ويمنعه من مفسدات الأخلاق، ومن المعاصي، وإن أكثر ما يفسده أشعار الغزل والأغاني إذ تبذرُ فيه بذرة الفساد، ويُلحق بها الروايات والقصص الغرامية والأفلام المفسدة، ويجب أن يحرص الوالدان على حماية أولادهما من رؤية ما يخدش الحياء سواءً عن طريق وسائل الإعلام أو في البيت، فتكون علاقتهما الجنسية في غاية السرية؛ لأن الطفل الصغير الذي ينام مع والديه يرى من الأمور ما يجعله يقلد والديه تقليداً بريئاً، فإذا زجره أحد الوالدين عن تلك الحركات أحس أنها خطأ يستخفي به الأبوين، ولذا

---

[1] المرجع نفسه، ص 15.

[2] إحياء علوم الدين، الغزالي: ج3 ص72، 73.

كان أحد الصحابة يخرج الرضيع من الحجرة إذا أراد أهله . حثه على مكارم الأخلاق مع ربه أولاً، ثم مع الناس والحيوان والجماد؛لأن الأخلاق تشمل ذلك كله [1].

وهذا الحث يجب أن يكون بالتلقين وتكوين العاطفة التي تدفع إلى التطبيق ابتغاء الأجر، وتقوية إرادته ليقدر على قهر الهوى وضبط النفس وعدم الكذب ، فإن الصدق خُلُق حسن، يقود صاحبه إلى الخير، و أن يُحكى له قصص الصادقين وجزاءهم في الدنيا والآخرة، وبهذا يحب الصدق وتتكون لديه عاطفة تدفعه للصدق، ولابد أن يتسلح بالإرادة والعزيمة على فعل الخير [2].

**المسألة الخامسة :التربية العقلية**

خلافاً للنظرة الشائعة خطأً؛ أن الأطفال لا يدركون شيئاً بعقولهم ، أثبتت الأبحاث أن شبكة واسعة من القدرات المعرفية والإدراكية ، تظهر في وقت مبكر من حياة الطفل ، بل إن الرضيع مهيأ للمشاركة في العلاقات الاجتماعية وفي استخدام مهاراته وتحكمه فيما يحيط به ، ومن هنا فللأسرة دور كبير في تنمية حب المعرفة وتنمية القدرات لدى الطفل ، وإثراء خياله الذهني ، وتقبل أسئلته بصبر مما يعينه على تنمية قدراته العقلية ، ومن ثم تقيمه عقلياً وفكرياً وثقافياً ، وذلك بتزويده بكل ما هو نافع من العلوم الشرعية والثقافية والعصرية، إن النمو العقلي للطفل في مرحلة الطفولة يتميز بحب الاستطلاع، حيث تتسع مداركه، فيكتسب الطفل خبرات ومعلومات عن العالم الخارجي، ويكون ذلك عن طريق استعمال الحواس وربطها

---

[1] عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع ، الناشر: دار الفكر ط: الخامسة والعشرون 1428هـ-2007م ،ص 65.

[2] محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ،**تحفة المودود بأحكام المولود** ، المحقق :**عبد القادر الأرناؤوط** ، الناشر: مكتبة دار البيان – دمشق ،ط : الأولى /1391 هـ -1971م،ص170.

يبعضها، مثل: اللمس والنظر والسمع، وكذلك عن طريق التفكير في حل مشكلاته اليومية؛ فهو يمسك الأشياء بيديه ويفحصها وتساعده عملية المشي على الوصول إلى أشياء كانت بعيدة عن متناول يده، وذلك يشبع رغبة الطفل في المعرفة واستطلاع الأشياء من حوله [1].

**المسألة السادسة : التربية النفسية :**

يحتاج الطفل إلى اشباع عدد من الحاجات النفسية ، التي بدونها يؤدي إلى شعوره بالتوتر وعدم التوازن ، ومن أبرز هذه الحاجات ؛ حاجته إلى الحب والأمن ، والانتماء والرضا والثقة بالنفس، وتحقيق الاستقلال المادي والنفسي ، وتقدير الآخرين له ، واشباع حاجته في اللعب ، وإلى وجود القدوة والمثل الأعلى والسلطة الموجهة التي تعينه على تكوين الإرادة وبناء الضمير الحي [2].

يعتمد بناء الشخصية الاجتماعية على شقّين:

**الأول: إشباع حاجاته النفسية والاجتماعية.**

**الثاني : إعداده لممارسة حياته المستقبلية.**

**الشق الأول : إشباع الحاجات النفسية والاجتماعية:** إن هذه الحاجات قد يعيش الإنسان بدونها، ولكن لن يكون شخصاً سوياً أبداً إذا فقدها أو فقد بعضها، وهي:

**1- حاجته إلى الاحترام والتقدير والاستقلال:** وإشباع هذه الحاجة يعني قَبوله اجتماعياً وزرع الثقة به واكتساب ثقته، وقد حفلَت السنّة بمظاهر احترام الطفل: كسلام النبي  على الصبيان ومناداتهم بكُني جميلة [3].

---

[1] إبراهيم أبو فروة ،مجلة الأسرة العربية اللبية وتربية الطفل ، **العدد السابع** ، ص328.

[2] **علم النفس التربوي ، فاخر عاقل**، دار العلم للملاين - بيروت ، 1988م ، ص391.

[3] صحيح البخاري، كتاب الاستئذان، باب التسليم على الصبيان: 7 / 131.و **كتاب الأدب، باب الانبساط إلى الناس**: 7 / 102.

واحترام حقوقهم في المجالس فقد استأذن النبي  الغلام أن يُعطي الأشياخ قبله، وكان هو الجالس عن يمين الرسول  [1] .

والاحترام لابد أن يكون نابعاً من قلب الوالدين وليس مجرد مظاهر جوفاء، فالطفل وإن كان صغيراً ، فإنه يفهم النظرات الجارحة والمحتقرة ، ويفرق بين ابتسامة الرضا والاستهزاء، وإضافة إلى السلام عليه ومناداته بأحب الأسماء واحترام حقوقه، وإجابة أسئلته وسماع حديثه، وشكره إذا أحسن، والدعاء له، والثناء عليه، وإعطائه فرصة للدفاع عن نفسه، وإبداء رأيه وسماع مشورته، وأما في مرحلة الطفولة الثانية ، فيجب أن يتفاعل المربي مع ولده أو بنته تفاعلاً عاطفياً وعملياً، إذ يصادقه ويرافقه في السفر ويشاركه في اللعب المباح والعمل والقراءة، ويسمع شكواه [2].

وإذا اختلف المربي معه في الرأي؛ فبينهما الحوار الهادئ مع احترام نفسية الطفل، إلا أن للوالدين حق الطاعة والبر، كما على المربي أن يتقبل فكرة وقوع ولده في الخطأ، وأن يتذكر أن الخطأ ربما كان طريقاً للنجاح واستدراك الفائت، فلا يشنّع عليه، ويتيح له فرصة الرجوع والتوبة؛ ليستعيد توازنه النفسي، وقد أشارت الدراسات إلى أن الأسوياء كان آباؤهم يلتفتون إلى محاسنهم ويمدحونهم على أعمالهم الحسنة أكثر من نقد الأخطاء، ويشاركونهم في اللعب والعمل كالأصدقاء [3] .

وإذا فقدت هذه الصداقة؛ وجد الطفل في مراهقته أنه يتعلق بزميل أو معلم أو قريب، وقد يكتسب خبرات سيئة كان الأولى أن يكتسبها من والديه لو أن الصداقة عقدت بينهما ، كما أن احتقار الطفل يشعره بالغربة بين أسرته والرغبة في العزلة [4]. وقد تختلف شخصية الطفل وتفكيره عن والديه فعندها يجب أن تظل بينهما أواصر الصداقة والمحبة، إذ ليس شرطاً أن يكون الولد صورةً عن أبيه أو تكون البنت صورة من أمها ؛ ولكن المهم المحافظة على حالة الطفل النفسية.

**2-حاجته إلى الحب والحنان:**

---

[1] صحيح البخاري، كتاب الأشربة، باب هل يستأذن الرجل من على يمينه في الشرب ليعطي الأكبر، ج 6 ص249.

[2] سلسلة دراسات نفسية وتربوية: فاروق عبد السلام وميسرة طاهر: ص 113- 114.

[3] **المرجع السابق**: ص 103- 105.

[4] **المشكلات النفسية** عند الأطفال، زكريا الشربيني، ص 11.

وهي من أهم الحاجات النفسية، ولذا حَفلت السنّة بكثير من مظاهر هذا الحب، وتختلف وسائل إشباع هذه الحاجة من مرحلة لمرحلة، ففي مرحلة الطفولة المبكرة يَلَذُّ للمربي ملاعبة الطفل ومداعبته بأرقِّ العبارات وتقبيله وضمه، وبعد أن يبلغ خمس سنوات يحب الطفل أن يجلس قريباً من الوالدين أو يضع رأسه على فخذ أحدهما أو يقبلهما أو غير ذلك، بل إنه تشتد حاجته لهما عند رجوعه من المدرسة أو من مكان لم يصحبه فيه والديه أو عند وجود مشكلة خارج البيت أو داخله [1].

3-**حاجته إلى اللعب:** يحقق اللعب للطفل فوائد نفسية وبدنية وتربوية واجتماعية، منها:

استنفاد الجهد الفائض والتنفيس عن التوتر الذي يتعرض له الطفل فيضرب اللُعبة متخيلاً أنه يضرب شخصاً أساء إليه، أو شخصاً وهميا عرفه في خياله وفيما يُحكى له من الحكايات [2].

تعلم الخطأ والصواب وبعض الأخلاق كالصدق والعدل والأمانة وضبط النفس عن طريق اللعب الجماعي، وبناء العلاقات الاجتماعية، إذ يتعلم التعاون والأخذ والعطاء واحترام حقوق الآخرين، كما يتعلم دوره المستقبلي، إذ تمثل البنت الصغيرة دور الأم ويمثل الصبي دور الأب، وقد يمثلان مهنة من المهن [3].

يدل اللعب بكثرة على توَقّد الذكاء و الفطنة ويساعد على نمو العضلات و تجديد النشاط ، وتنمية المهارات المختلفة [4] .

تتمثل مسؤولية الوالدين في مساعدة الطفل على اكتساب عدد من مقومات النضج الاجتماعي ، مثل الثقة بالنفس وبالآخرين ، والقدرة على اتخاذ القرار ، واللجوء إلى النصيحة عند الشعور إليها ، والقدرة على المحافظة على النفس والاعتناء بها، والميل إلى الاندماج مع الأخرين والاهتمام بهم ، وتحمل المسؤولية والرغبة في

---

[1] **فاروق عبد السلام** – ميسرة طاهر ، دراسات نفسية وتربوية، ص113.

[2] إحياء علوم الدين ، **الغزالي** ، ج3 ص72.

[3] سلسلة بحوث نفسية وتربوية، فاروق عبد السلام وميسرة طاهر، ص 109.

[4] **محمد قطب**، منهج التربية الإسلامية، ص 393.

المشاركة في النشاطات الاجتماعية ، وهذا يكفل سلامة الطفل وترتيب البيت وسلامة الألعاب [1] .

**الشق الثاني : إعداده لممارسة حياته المستقبلية:** ولن يكون هذا الإعداد إلا بزرع الثقة في نفس الطفل، وتعويده الاعتماد على النفس، وتقوية إرادته وعزيمته وتنمية مواهبه، فهناك وسائل تساعد على ذلك منها:

1-**احترام مشاعر الطفل:** وهذا الاحترام يحمل على إكرام الطفل، وعدم السخرية منه ولو أخفق في عمل ما، بل إن احترامه يقتضي الثناء عليه عند نجاحه، واستشارته في بعض أموره ، واستحسان رأيه الصائب، وإرشاده برفق إلى إذا أخطأ في رأيه، وإذا كان أحد الوالدين أو بعض الأقارب أو أحد الأصدقاء يستهزئ بالطفل؛ أو يواجهه بالنقد الجارح كانتقاد الشكل أو العقل أو محاكاته في النطق وفي طريقة كلامه؛ فعلى الأطراف الأخرى أن تدعم الطفل وتنمي ثقته بنفسه، وتمدحه وتمنع الأطراف الأخرى من الانتقاص من الطفل؛ لأن ذلك يضعف ثقته بنفسه في المستقبل ،ويهز شخصيته، ويجعله مستعداً للتخلي عن أفكاره بسرعة إذا انتقده الآخرون ، ولو كان تلك الأفكار صائبة ؛لأنه لم يتعود على كسب الثقة بالنفس، وتقدير الذات واحترامها منذ الطفولة .[2]

**2- انصهار الطفل مع المجتمع:** عن طريق اختلاطه بالناس؛ لأن الحياة مدرسة لن يتعلم الطفل إلا من ممارستها، فيعوَّدُ الطفل على حضور المجالس ومصاحبة والداه في زياراتهم وحضور الولائم والأعراس بالشروط والضوابط؛ لأن هناك جوانب لن تتضح إلا إذا خرج الطفل من البيت والتقى بالغرباء، وقد يأتي بعادات سيئة أو كلمات بذيئة ليس لهما علاج إلا التصحيح السريع ، وأما منعه من ذلك فخطأ جسيم يمنعه من تعلم أشياء كثيرة ومن ثم يصعب عليه التكيُّف مع الآَخرين [3].

---

[1] كيف تربي ولدك ، **مرجعسابق ، ص** 142.

[2] يسرية صادق وزكريا الشربيني، تصميم البرنامج التربوي للطفل، ص 49 - 50.

[3] محمود الاستانبولي، كيف نربي أطفالنا، مركز الإسكندرية للكتاب – **مصر** 1998**م ص** 78.

ويجب أن يعلّم المربي ولده آداب المجالس والحديث، والإنصات أثناء الحديث، واحترام الكبير، ويتركه يعتمد على نفسه فلا يلقنه الإجابة إذا سُئل، ويحذره من الثرثرة ويطلب منه المشاركة في الحديث [1].

وأهم احتياجات الطفل الإشباع العاطفي والإحساس بالأمن، والحزم في التربية ، فلا يعامل معاملة فيها تساهل وإفساد، والواجب معاملته معاملة تربوية تتسم بالحكمة والتقويم [2] .

إتاحة الفرصة له ليختلط بالأطفال الآخرين إذا كان وحيداً، وعدم إبداء القلق عليه، وعدم التدخل الدائم في أموره، وبهذا نساعده لينضج عقلياً واجتماعياً[3] .

**المسألة السابعة: التنشئة الأسرية الاجتماعية**

تأتي أهمية التنشئة الأسرية ؛ من واقع حاجة الجماعة لها وعدم الإستغناء عنها ، ذلك أن الطفل حينما يولد لا تكون لديه أية قدرة لمواجهة متطلباته الحياتية ، وفي هذا يخالف صغار الحيوانات الأخرى ؛ لأن أغلبها تستطيع قضاء حاجتها بمفردها حال خروجها للحياة ، وبعضها يمضي وقتاً قصيراً يتمكن بعده من الإعتماد على نفسه ،و لكن الطفل من بني البشر لا يستطيع أن يؤدي تلك المهام وتلبية حاجاته بنفسه ، إلا بعد عدد من السنوات، ومن هنا تبدو أهمية وخطورة التنشئة الأسرية من تطبيع وتشكيل وتدريب الأطفال لإكسابهم السلوك الإجتماعي حتى يتصرف بطريقة إنسانية ، وتلقينه قيم ومعايير وأهداف الجماعة والأدوار الإجتماعية وبناء شخصيته ، وبذلك يتحول من كائن بايولوجي عند مولده ، إلى كائن إجتماعي فاعل، وكل ذلك

---

[1] محمد السحيم، من أخطائنا في تربية أولادنا، (د.ت)ص 74.

[2] محمد نور سويد، منهج التربية النبوية، **الناشر: دار القلم ،ط : الأولى/** 1404 هـ ، ص 194.

[3] مصطفى فهمي، سيكولوجية الطفولة، **الناشر : مؤسسة الرسالة** – بيروت ، ط: الأولى / 1402ه ،ص 134.

يتم عبر آليات التنشئة الأسرية ،مثل التفاعل الذي يختلف بإختلاف مراحل النمو المختلفة للطفل [1] .

تتمثل مسؤولية الوالدين في مساعدة الطفل، على اكتساب عدد من مقومات النضج الاجتماعي مثل: الثقة بالنفس وبالآخرين ، والقدرة على اتخاذ القرار، و اللجوء إلى النصيحة عند الشعور إليها ، والقدرة على المحافظة على النفس و الاعتناء بها ، والقدرة على التخطيط للمستقبل ، والميل إلى الحياة الخارجية والاهتمام بالآخرين ، وتحمل المسؤولية والقيام بأعبائها، والرغبة في المشاركة في النشاطات الاجتماعية والاعتدال في قضاء الوقت بين الجد واللعب، والقدرة على العيش بسلام وهدوء مع الآخرين ، وتقبل نقد الآخرين ، والقدرة على توجيه النقد البناء ، والتمتع بالروح المرحة ، والسعي نحو التعاون الايجابي اكثر من المنافسة الحادة ، وإدراك نواحي القوة والضعف في شخصه واحترام الآخرين [2] .

إذاً دور الأسرة في بناء شخصية الطفل المتكاملة ؛ يدل على عظمة التبعية ، وجليل المهمة التي وكل الله تعالى الأسرة تجاه أبنائها وبناتها، ومن ثم الاستجابة لهذا النداء الإلهي [3]

[1] معن خليل العمر ،التنشئة الإجتماعية ، دار الشروق والنشر والتوزيع ،عمان – الأردن ،2004 ،ص 142 .
[2] أنس محمد قاسم ، أطفال بلا أسر ،مرجع سابق، ص 117.
[3] التحريم : 6.

## الهدي النبوي في التعامل مع الأطفال

إنَّ من رسائل الرسول وتوجيهاته في التَّربية هي كيفيّة تربية الأطفال والتَّعامل معهم وِفق أسسٍ تربويّة سليمة؛ لتُخرج للمجتمع جيلًا متوازنًا ومعافًا من الاضطرابات النَّفسيّة، والأزمات الأخلاقيّة، والتَّشتت الدِّيني والفكريّ؛ فالنَّبي  أدرك بحكمته الثَّاقبة أنَّ الطفل هو اللَّبنة الأولى في المجتمع، وإنّ على عاتق الوالدين، والمعلم، والمُربي، والمجتمع مسؤولية جسيمة تجاه هذا الطِّفل من التَّربية، والتنشئة، والتعَّليم،

والتَّقويم المستمر، فهذا أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: (كان النبي  أرحم الناس بالعيال) [1] . وكان النَّبِي  ، أحسن الْأمة أَخلاقًا وأبسطهم وجهاً، وقد وصفه الله عز وجل بذلك بقوله: **أُأ نى** [2]. فكان ينبسط إِلى النِّساء والصبيان ويداعبهم ويمازحهم[3]، وقد قال عليه الصلاة والسلام: "**إِنِّي لأمزح وَلَا أَقُول إِلاَّ حَقًا**"[4]. فكانت المُداعبة والمُزاح، والتوجيه، والاحترام وإعطاء الحقوق، والإهداء والدعاء، والتشجيع على العمل الحسن هذا هو منهجه في تعامله مع الناس.

**المسألة الأولى : معاملة الرسول الكريم مع الأطفال**

وصل النبيُّ  إلى الدرجة العليا في الكمال البشري في جميع المجالات، ومن هذه الأخلاق العظيمة أخلاقه مع الأطفال التي ضرب فيها المثل الأعلى، ولا يصل إلى درجته أحد من خلقِ الله تعالى؛ ولكن على المسلم أن يلزم نفسه على حسب قدرته بالاقتداء بالنبي  مثل تلطفه ومداعبته الكريمة للأطفال، ومن ذلك على سبيل المثال والإيجاز ما يلي:

تقبيل الأطفال، والمسح على رؤوسهم، فقد قبَّل الرسول  الحسن بن علي، ابن ابنته فاطمة الزهراء رضي الله عنهما، وهو طفلٌ أمام الصَّحابيّ الأقرع بن حابس التميميّ ممّا أثار استهجانه ودفعه لإخبار النّبيّ أنّه لا يُقبّل أولاده، فاعتبر الرَّسول الكريم ذلك التَّصرف من قسوة القلب ومظهراً من مظاهر انتزاع الرَّحمة من القلب [5].

---

[1] أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري ، **الأدب المفرد** ،المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت ،ط: الثالثة، 1409هـ – 1989م، ص 137.

[2] القلم : 4

[3] أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الحنفى بدر الدين العينى ،عمدة القاري شرح صحيح البخاري، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ،(د.ت) ، ج22 ص 169.

[4] سنن الترمذي ، كتاب البر والصلة ،باب : ما جاء في المزاح ،حديث رقم 1990ج3ص425.

[5] محمد نور سويد، منهج التربية النبوية، مرجع سابق ،ص 196.

التَّعامل مع الأطفال بالرِّفق واللِّين والتَّحبب؛ فالحسن والحسين كانا يقفزان إلى ظهر الرسول  عند سجوده فما يكون منه إلا أن ينزلهما برفق، وعندما يسجد أو يركع يكرران القفز، وبعد انتهاء الصَّلاة لا يتوجه إليهما الرَّسول بالزَّجر أو العتب واللَّوم؛ لإدراكه أنّ الطِّفل ينفر من الإنسان الغاضب العبوس، ويُقبِلُ على الإنسان البشوش، ويتقبّل منه التوجيه.

نهى النَّبيّ  الوالدين عن الكذب على أطفالهم، واعتبر ذلك مظهراً من مظاهر عدم التَّقدير والاحترام لهم ولمشاعرهم.

كان الرَّسول يُحسن إلى الأطفال والصبيان ،ويحملهم معه على دابّته، ويحدثهم بالأحاديث النَّبويّة المثبتة في الصحيحين، كما كان مع رديفه عبد الله بن العباس رضي الله عنهما.

مجالسة الأطفال في مجالس الكبار؛ ليتعلموا منها الحكمة، وكيفيّة التَّصرف في المواقف والشدائد، كما أنّ ذلك يُحفّزهم على تقليد الشَّخصيات البارزة في تِلك المجالس، والتي تتّصف بالحكمة والشَّجاعة والمروءة.

مشاركةُ الأطفال ألعابهم، واهتماماتهم، ومشاكلهم، ومخاوفهم، وأفكارهم.

المساواة بين الأطفال سواءً في البيت أو خارجه، والرَّأفةُ بحالهم، وحملهم إنْ عجزوا عن السَّير، كما حمل عليه الصلاة السَّلام الحسن والحسين عندما رآهما يسيران ويتعثّران.

تَجنب الضَّرب المبرح للطِّفل وخاصّة على الوجه؛ فهذا منهيٌّ عنه بأمر النَّبيّ الكريم.

سؤالُ الطفل عن حاله، وعن احتياجاته دون تعنيفٍ أو اهمالٍ لما يقول، والسماحُ له بممارسة حقه في اللهو واللعب؛ فتلك فطرة جُبِلَ عليها. [1]

[1] المرجع السابق ، ص 197.

**المسألة الثانية : نماذج من تعامل سيِّد الخلق محمَد ﷺ مع الصِّغار**

**1/مداعبته للصغار:**

كان لآل أبي طلحة، ابن من أم سليم ،يُقال له: أَبو عُمير، وكان رسول الله ﷺ يضاحكه إذا دخل، **وكانَ لدى** هذا الصَّبي نغير[1]، صغيرٌ، يُحبهُ ويُداعبه، ولا يكاد يتركه **ساعةً واحدة**، فعن أَنس بن مالك، قال: كان رسول الله ﷺ أَحسن النَّاس خُلُقًا، إن كان ليُخالطنا[2]، وكان لي أَخٌ صغير يُقالُ له: أَبُو عُمير، وكان فطيمًا، قال: فدخل رسول الله ﷺ فرأى أَبا عُمير حزينًا فقال: "**ما شأن أبي عُمير؟**" فقيل: يا رسُول الله مات نغيره. فكان رسُول الله ﷺ يداعبه بقوله :"**يا أَبا عُمير ما فعل النغير؟**"[3].

**2/رحمته وشفقته على الصغار**

عن أبى قتادة الأنصاري .: «أَنَّ رسُول الله ﷺ كان يُصلِّي وهو حاملٌ أُمامة بنت زينب بنت رسول الله ﷺ ولأبي العاص بن الرَّبيع، فإِذا قام حملها وإِذا سجد وضعها؟[4].

يقول ابن حجر : ومن شفقته ﷺ رحمة الولد ، وولد الولد ، ومن صور رحمته؛ رحمته لأمامة بنت ابنته زينب ؛أنه كان إذا ركع أو سجد يخشى عليها أن تسقط فيضعها بالأرض ، وكأنها كانت لتعلقها به لا تصير في الأرض فتجزع من مفارقته فحتاج أن يحملها إذا قام . واستنبط منه بعضهم عظم قدر رحمة الولد لأنه تعارض حينئذ المحافظة على المبالغة في الخشوع والمحافظة على مراعاة خاطر الولد ، فقدم

---

[1](النغير) مصغر نغر وهو طير كالعصفور محمر المنقار يسميه أهل المدينة البلبل وكان يلعب به عُمير.

[2] يخالطنا :أي يلاطفنا بطلاقة الوجه والمزح ، وعُمير هذا كان أخاً لأنس بن مالك من امه أم سليم وهي الرميصاء بنت ملحان المعروفة التي كان مهرها من ابي طلحة اسلامه ،رضي الله عنهم جميعاً، وكان أنس يحبه كثيراً وكان اسمه عمرو وقد كناه رسول الله ﷺ (أي سماه) بأبي عُمير.

[3]صحيح البخاري ، كتاب الأدب ، باب: الانبساط إلى الناس ،حديث رقم 6129 ج 8 ص 30،**ومسلم، كتاب** الأدب ، باب: استحباب المولود عند ولادته حديث رقم 2150 ، ج3 ص1692.

[4] صحيح مسلم ،كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب: جواز حمل الصبيان ،ج1 ص 385. رقم الحديث 543.

الثاني ، ويحتمل أن يكون  ؛ إنما فعل ذلك لبيان الجواز ويُستفاد منه الرِّفق بالأطفال والصَّبر على ما يحدث منهم وعدم مُؤاخذتهم لعدم تكليفهم [1].

عن يعلى بن مُرَّة أنَّه قال: خرجنا مع النَّبي  ، ودعينا إلى طعام فإذا حُسينٌ يلعب في الطريق، فأسرع النَّبي  أَمام القوم، ثُمَّ بسط يديه، فجعل يمرُ مرَّةً ها هُنا ومرَّةً ها هُنا، يُضاحكه حتى أَخذه، فجعل إحدى يديه في ذقنه والأُخرى في رأسه، ثُمَّ اعتنقه فقبلهُ، ثُمَّ قال النَّبيُّ  : «**حُسينٌ منِّي وأَنا منهُ، أَحبَّ اللَّهُ من أَحبَّ الحسن والحُسين، سبطان من الأسباط**» [2].

ولم تكن رحمته  بالصغير قاصرة على أهل بيته ؛ بل على الجميع ، فإنه  ،أرسله ربه رحمة للعالمين كم وصفه الحق تبارك وتعالى: ﴿ [3]

وعن عائشة . رضي الله عنها قالت: عثر أسامة بعتبة الباب فشج في وجهه فقال رسول الله  : "**أميطي عنه الأذى**" فتقذرته فجعل يمص عنه الدم ويمجه عن وجهه" [4].

ولا يخفى على إنسان حال الصغير وحاجته إلى الرحمة والشفقة، وقد ضرب لنا رسول الله .  . أروع الأمثلة في ذلك، قولاً وعملاً. فينبغي للمؤمنين الاقتداء بحُسن أخلاقه وطلاقة وجهه وفي تعامله مع الأطفال والكبار، وبالعودة لهدي النبي  تنضبط الأمور، وتستقيم الحياة ، ويعطى كل ذي حق حقه، فيعم الخير وينتشر الود والحب بين أفراد المجتمع.

---

[1] فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني ،باب: وضع الصبي في الحجر ، ج10 ص 434.

[2] صحيح البخاري، الأدب المفرد، باب: معانقة الصبي، حديث رقم 364، ج1 ص 133.

[3] الأنبياء : 107.

[4] سنن ابن ماجه ، كتاب النكاح ، باب: الشفاعة في التزويج ، رقم الحديث 1976، ج1 ص 635.

## طرق أساليب التعامل الأسري تجاه المراهقين والمراهقات

**المراهقة لغة:** راهق الغُلامُ مُراهقَةً: قاربَ الحُلُمَ فهو مُراهِق، والجارِيَةُ مُراهِقةٌ [1].

**المراهقة اصطلاحاً:** 1- يمكن تعريف فترة المراهقة في المفهوم التربوي بأنها: المرحلة العمرية التي تتوسط ما بين الطفولة واكمال الذكورة أو الأنثى [2].

[1] تاج العروس ، باب : القاف ، فصل الراء مع القاف مادة ( رهق ) ج 25 ص 383.
[2] الطفل والمراهقين ، ص 135.

2- هي الفترة من العمر التي تتميز فيها التصرفات السلوكية للفرد بالعواطف والانفعالات الحادة والتوترات العنيفة [1] .

3- المراهقة لفظ وصفي يطلق على المرحلة التي يقترب فيها الطفل أو الطفلة، وهو الفرد غير الناضج انفعالياً وجسمانياً وعقلياً ، فينتقل لمرحلة أخرى في العشر سنوات التالية من حياته لغاية النضج الانفعالي والجسمي والعقلي، والمراهق هو فرد، ولد أو بنت في مرحلة بين الطفولة التي يكون فيها النضج غير كامل وبين مرحلة الشباب التي يكون فيها النضج الكامل، وتبدأ هذه المرحلة ببلوغ الولد أو البنت ، وتنتهي بوصوله إلى حالة الرشد" [2] .

**المسألة الأولى : تعريف مرحلة المراهقة:**

مرحلة البلوغ أو المراهقة من المراحل الطبيعية في النمو إذا سارت في مجراها الطبيعي، وهي المرحلة التي تسمى في علم النفس بمرحلة المراهقة ، فهذه المرحلة تبدأ في الغالب من الثانية عشرة أو الثالثة عشرة إلى حوالي الواحدة والعشرين، وتختلف من فرد إلى آخر، ومن مكان إلى مكان، وهي مرحلة نمو طويلة قد تمتد إلى عشر سنوات، كما أنها مرحلة من الناحية الاجتماعية، مرحلة تكليف وتحمّل المسؤوليات والواجبات، فلذلك ربط الإسلام بين هذه المرحلة وبين القيام بالتكاليف الشرعية، ولم يخرج علماء الشريعة الإسلامية في تحديد سن المراهقة عن الفترة ما بين العاشرة والتاسعة عشرة ، وهي التي حددوها بالاحتلام عملاً بحديث رفع القلم عن ثلاث منهم الصبي حتى يحتلم، وترتبط هذه المرحلة بالتفكير في الزواج والحياة الأسرية ، لذلك كان على المجتمع أن يهيء أذهان الشباب للاتجاهات الصحيحة للزواج و للأفكار السليمة عنه ؛ لأن الزواج يكمل النمو النفسي للإنسان [3].

---

[1] سعد محمد علي نهار ، سيكولوجية المراهقة ، دار البحوث العلمية الكويت ،198،ص 25.
[2] أحمد زكي صالح، علم النفس التربوي ،الناشر : عالم الكتب ،ط : الثالثة، (د.ت) ، ص213.
[3] الغزالي ، إحياء علوم الدين ، ص 94.

ومن أهم الظواهر في هذه الفترة ظاهرة النمو العقلي، الذي يقتضي التركيز على التربية الخُلُقية، والتي تأتي في قمتها توجيه البالغ "ذكراً كان أم أنثى" إلى الإيمان بالله على أساس من القناعة والحُجة، لا يتزعزع في مستقبله بما يتعرض له من وسائل التشكيك والتغيير، وقد علّمنا القرآن كيفية التدرج في ذلك من الحسي إلى المعنوي في آيات كثيرة تدعو إلى التفكير في الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم والبحار والنبات والجبال والأنهار وغيرها والتفكير في خلق الإنسان كما جاء في قوله تعالى: [1]

والتفكير في السماء والأرض وما فيها، وتفكير الإنسان في طعامه كيف نبت وتشكل وتنوع لوناً ورائحة ومذاقاً، وهو يسقى بشيء واحد ؛هو الماء ، ويخرج من مكان واحد؛ هو الأرض ، ويتغذى بعناصر طاهرة :هي الشمس والهواء والماء وغيرهما، والتفكير بهذا الأسلوب القرآني؛ يفتح البصائر، وينير العقول ، ويدفع إلى الخشوع والخضوع لعظمة الله، ومراقبته في السر والعلانية، والإخلاص له والتوجه إليه بكل عمل؛ لأن الله لا يقبل العمل؛ إلا إذا كان خالصاً له وابتغى به وجهه، ولا بد من التركيز على العوامل المؤدية إلى الشعور الدائم بمراقبة الله عز وجل؛ مثل تجنب الشهوات الباطلة ، والبغض إلا في الله، وتجنب الحقد والحسد والكذب والغيبة والنميمة ، وما إلى ذلك من العوامل التي تبغض إليه الرذيلة وتحببه في الفضيلة ، ففي هذه المرحلة يصبح الفرد قادراً على تلبية مطالبه الشخصية دون الاعتماد على غيره ، ويدرك بأنه وضع قدميه على أول درجات الشباب ، وتبدأ قدراته الجسمية والنفسية بالتغير، وكذلك ملامحه تتحول من الطفولة الى الشباب [2].

وفي مرحلة المراهقة يظل المراهق محتاجاً إلى الحنان والحب من والديه، وذلك أنه قد يخجل من إظهار هذه العاطفة وبخاصة إذا كان والداه ينتقدان حاجته للحب أو ينكران أن يقبّلهما أو يسند رأسه إليهما أو يحسان بالانزعاج والتضايق عندما يعبّر عن حبه لهما ، وعدم إشباع هذه الحاجة يؤدي إلى انعدام الأمن وعدم الثقة بالنفس، فيصعب على المراهق أو المراهقة التكيف مع الآخرين، ويصاب بالقلق والانطواء

[1] الطارق : 4 – 10.
[2] الطفل والمراهقين ، ص 134.

والتوتر، بل يعدّ الحرمان من الحب أهم أسباب الإصابة بمرض الاكتئاب في المستقبل [1] لذلك تحتاج هذه المرحلة من الوالدين، تفهماً يساعد على حسن التعامل والتوجيه لأبنائهم، واعتدال في المعاملة يجعلهم يقبلون التوجيه والنصح، وإلا رفضوه كليا مما يترتب عليه من عواقب ضارة [2].

فمن الناحية الاجتماعية تحدث فجوة بين المربي والمراهق، عندما لا تشبعُ حاجته إلى الحنان فيحس بالانقباض تجاه والديه ويستقل بمشكلاته [3] أو يفضي بها للآخرين دون والديه، ويصبح عنده عدم اشباع عاطفي [4]يجعله مستعداً للتعلق بالآخرين، والتعلق يتخذ صوراً كالإعجاب والحب المفرط المؤدي إلى العشق المحرم والشذوذ الجنسي، وفي مقابل ذلك، فإن الإفراط في الحب وفي التعبير عنه، يمنع المربي من الحزم في تربية الصبي ويعرض المراهق للأمراض النفسية، فقد يكون التدليل وتلبية الرغبات وتوفير أكثر الحاجات الضرورية والكمالية سبباً في إفساده؛ لأنه يتعود على الترف، ويعجز في مستقبله عن مواجهة الواقع [5] ولن يستطيع تحمل المسئوليات ؛لأن حب الوالدين له، زاد عن حده، وجعلهما يمنعانه من الاستقلال وتحمل المسئولية والقيام ببعض الأعمال [6].

**المسألة الثانية : مشاعر الآباء تجاه المراهقين**

المراهق يعيش مرحلة الإحساس بالذات ، فإنه يشعر بالخجل ويهتم بالبطولات، الأمر الذي يتطلب التركيز على دراسة جوانب البطولة في حياة الرسول  وسيرته ومغازيه وسيرة الصحابة والصحابيات والسلف رضوان الله عليهم أجمعين، وفي ذلك يقول سعد بن أبي وقاص: "كنا نعلم أولادنا مغازي رسول الله  كما نعلمهم السورة من القرآن الكريم"[7] أما الخجل فظاهرة تحتاج إلى تغيير ليحل محله الحياء ؛ لأن الخجل انكماش وسلبية وانطواء، والحياء التزام بالفضيلة، وتجنب للرذيلة، ومظهر من

---

[1] فاروق عبد السلام وميسرة طاهر سلسلة بحوث نفسيةَ وتربوية، ص 51.
[2] الطفل والمراهقين ، مرجعسابق ، ص 135.
[3] محمد السحيم، من أخطائنا في تربية أولادنا، ص 68
[4] الأسرة والطفولة، زيدان عبد الباقي: ص 240.
[5] إحياء علوم الدين، الغزالي 3 / 72.
[6] سلسلة بحوث نفسية وتربوية، ص 109.

[7] سنن الترمذي ، باب : المناقب ، باب : باب مناقب سعد بن أبي وقاص ، ج 6 ص104.

مظاهر الإيمان، وسكينة للنفس وضبط للتصرفات وصحوة للضمير، ويكون الحياء من الله والنفس والناس، وتقتضي التربية هنا تعليم النشء الحياء من النظر إلى المحرمات والاستماع إليها، والبعد من المنكرات، ونزاهة اللسان عن الفحش والبذاءة والخوض في الباطل، وفي ذلك يقول الغزالي: "فينبغي أن يحسنا مراقبته، وأول ذلك ظهوراً أوائل الحياء، فإنه إن كان يحتشم ويستغني ويترك بعض الأفعال؛ فليس ذاك إلا لإشراق نور العقل عليه، حتى يرى بعض الأشياء قبيحاً ومخالفاً للبعض، فصار يستحيي من شيء دون شيء، وهذه هدية من الله تعالى، وبشارة تدل على اعتدال الأخلاق وصفاء القلب، وهو مبشر بكمال العقل عند البلوغ " [1].

والتربية في هذه المرحلة، تنتقل من مرحلة التقليد والمحاكاة، إلى التوعية العقلية بالأسباب والقوانين المتعلقة بالتزام الفضيلة، والبعد عن الرذيلة، وصيانة اللسان والبطن والفرج من المحرمات؛ خوفاً من الله وحياء منه، وعن ذلك يقول رسول الله  : "**استحيوا من الله حق الحياء**"، قلنا: إنا نستحي من الله يا رسول الله– والحمد لله– قال: "**ليس ذلك؛ الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، وتذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الحياة، وآثر الآخرة على الأولى فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء**"[2]، فإن هذه الفترة تحتاج إلى سياسة حكيمة، واحترام لمشاعر المراهق، ورغبته في الاستقلال، والإحساس بنفسه وشخصيته، وإقامة علاقة من الثقة والاحترام بينه وبين والديه، حتى يمكن توجيهه بما يساعده على النمو والنضج والاتزان [3]. وعلى الأم في فترة المراهقة المراهقة أن تشعر الولد أو البنت بمسئوليته في الحياة وأنه مَعْقدُ آمالها حتى تساعده على النضج والاتزان [4].

**المسألة الثالثة :السمات النفسية لمرحلة المراهقة**

---

[1] التربية الإسلامية ومرحلة النمو ، ص 123.
[2] **سنن الترمذي** ، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع ، حديث رقم 2458 ج 4 ص 218.
[3] التربية الإسلامية ومرحلة النمو، ص 123.
[4] حديث إلى الأمهات ، ص 366.

1- حدة العاطفة والسلوك حباً وكرهاً ورضاً وغضباً .
2- الاستبداد بالرأي ، كمحاولة للإثبات الشخصية والاستقلالية والاعتزاز بالذات والأنانية .
3- زيادة النشاط العقلي والبدني والاجتماعي .
4- سرعة تغير الأفكار وتغلب الأوضاع والطباع .
5- البحث عن شخصية يتخذها قدوة له يحذو حذوها، ولو كان سلوكها عنيفاً أو خاطئاً.
6- الميل إلى النوع الآخر، و الإئتناس بصحبته ، وممارسة تجارب الحب مع النوع الآخر.
7- كثرة أحلام اليقظة والتصورات الخيالية .
8- محاولة تحديد هدف مستقبلي يسعى لتحقيقه [1].

**المسألة الرابعة : واجب المتعاملين مع المراهقين والمراهقات**

المراهقون يبلغون النضج في يسر وسهولة عندما يضع الآباء حدوداً وضوابط معقولة على سلوكهم ، وعندما يتخذ الآباء موقفاً نحو الأبناء يتسم بالحب والتعاطف والاهتمام والإيجابية[2].

يقتضي التعامل مع البنين والبنات في سن المراهقة عدة أُمور منها :

1- تحكيم العقل والدين وأعراف المسلمين ، حتى يلتزم بها المراهقون في جميع معاملاتهم مع أسرهم ومع المجتمع من حولهم ، بل مع أصدقائهم وزملائهم.

2- ملء أوقات فراغهم وشغل أوقاتهم بطريقة متوازنة بعدة أمور منها: التعليم والثقافة ، والرياضة ، والفنون ، والعبادات ، ورفع مستوى القدرات، واكتساب المهارات، ؛ حتى يمكن حمايتهم من خطر اجتماع الشباب وضياع أوقاتهم فيما لا يفيد.

يقول الشاعر: **إن الشباب والفراغ والجدة ... مفسدة للمرء أي مفسدة**[1]

---

[1] التربية الإسلامية ، ص94.

[2] إبراهيم قشقوش ، سيكولوجية المراهقة ، مرجع سابق ، ص 229.

3- الإنفاق عليهم بلا إسراف أو تقتير على مطالبهم النافعة واحتياجاتهم الحياتية، وتعويدهم على خشونة الحياة وتشجيعهم على الانخراط في المعسكرات والجمعيات الخيرية، والواجبات الاجتماعية والوطنية والمنظمات الخدمية الطوعية [2].

4- تعويدهم الاعتماد على أنفسهم، وتدريبهم على التصرف في بعض ما يواجههم من المشكلات الصغيرة، التي تقتضي شيئاً من الحكمة في اتخاذ القرار، والتعاون معهم في حل المشكلة إذا استصعب عليهم حلها، بدوام التوجيه والارشاد دون تأنيب أو تقليل لوجهة نظرهم، وأن تقاس الأمور وتوزن بمقاييس عصرهم، كما جاء في الأثر لقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه ( لا تجبروا أولادكم على آرائكم ؛ فإنهم خُلقوا لزمانٍ غير زمانكم) [3].

5- التعرف على قدراتهم وطموحاتهم والعقبات التي تعترضهم بمصاحبتهم ومجالستهم ومناقشتهم وسمعهم ومنحهم وقتاً لذلك.

6- أن ينقل الوالدان خبرتهما وتجاربهما في الحياة إلى الأبناء، باستعمال الأساليب اللطيفة الحكيمة في النصح دون تعسف ، فلا يستبد الأبوان بالرأي لاعتبار سنهما أو مكانتهما من الأبن أو الأبنة [4] .

فإن على الآباء أن يتعاملوا بصبر وثقة؛ حتى يتخطى المراهقون هذه المرحلة وينخرطوا في مرحلة الرشد ذات الالتزامات المتعارف عليها، وعلى الوالدين أن يدركا أن ما زرعاه في فترة الطفولة ، هو ما يُجني في مرحلة المراهقة ، وهي من أهم وأخطر مراحل التربية وأصعبها ، وهي تحتاج من الوالدين إلى حكمة وصبر، حتى يترسخ في الأبناء- في هذه المرحلة- ما سبق زرعه فيهم من قيم فاعلة ، وخصال فاضلة [5].

---

[1] محمد صالح ابن العثيمين ، فوائد من شرح البلاغة، (قصيدة الحكم والأمثال للشاعر العباسي إسماعيل بن القاسم بن سويد المعروف بابي العتاهية بأبي العتاهية ولد ونشأ في الكوفة) ص 16.

[2] أحمد اسماعيل يحيى ، الدين المعاملة ، السلوك الإنساني في الإسلام ، مكتبة الدار العربية للكتاب – القاهرة ، ط : الثانية / 1427 هـ – 2009م ص95.

[3] سنن الترمذي ، باب : المناقب ، مناقب علي بن أبيطالب 3712 ج6 ص 73.

[4] أحمد اسماعيل يحيى ، الدين المعاملة ، ص95.

[5] المرجع نفسه ،ص93.

## استراتيجيات في أساليب التعامل الأسري مع الشباب

**الشباب لغة** : الشَّبَابُ :جمع شاب وهو الفتاءُ والحداثةُ ،كالشَّبيبة. وقد شبَّ الغُلامُ : يشِبُّ شباباً، وشُبُوباً، وشبيباً [1].

**الشباب اصطلاحاً** : أن "مرحلة الشباب" من حياة الانسان ، هي المرحلة الأخطر والأدق، باعتبارها بداية التكليف الشرعي، ونشوة العمر وجدّته، ولهذا اهتم المصلحون بالشباب، لرعاية شؤونهم، وتوجيه سلوكهم، وتقويم إنحرافهم، ووقاية أخلاقهم، ليعيشوا حياة سعيدة مستقرّة، ويكونوا سعداء صالحين [2].

**المسألة الأولى : تعريف مرحلة الشباب**

---

[1] تاج العروس ، فصل السين المهملة ، مادة ( شبب) ج3 ص 91.

[2] القاضي محمد أحمد كنعان، أزمات الشباب أسباب وحلول ، الناشر: دار البشائر - بيروت لبنان ، 1411هـ -1990م ، ج1 ص 3.

وهي التي تسمى بمرحلة النضوج وفيها يكتمل نمو الإنسان وينضج عقله وتطمئن نفسه ويبلغ أشده، وتربية الإسلام في هذه المرحلة؛ أن يجدد التوبة، وأن يرجع إلى الله، ويعزم على ترك المعاصي، و في هذه المرحلة يكون المرء قد نضج عقلياً، الأمر الذي يقلل احتمال انحرافه، فيجب الدعاء إلى الله أن يثبته، ويقويه ويعصمه من الزلل، إن المتدبر لكتاب الله سُبحانه وتعالى، والمتأمل في آياته البينات ، يتضح له تميز المنهاج الرباني بمفاهيم تربوية؛ لا يجد لها مثيلاً في المناهج و النّظم والنظريات التربوية البشرية ، تستهدف تلك المفاهيم الربانية خير الإِنسان في الدُّنيا والآخرة معاً ، وينطلق المنهاج الرباني ، نحو بناء القيم الإسلامية التي تتضافر للوصول بالإنسان إِلى الصّلاح والإصلاح، وشجب كل صور الفساد في النَّفس والمجتمع؛ لتحقّق له بذلك كماله الإنساني.[1]

فإِن المنهاج الرباني واضح في أهدافه وغاياته؛ ليتمكَّن المُسلم من اتّباع هديه، وهو مؤمن بمقاصده العظيمة، وموقن بالخير الذي يعود عليه نتيجة التمسُّك به، والعمل بأوامره و اجتناب نواهيه ، ومن هنا؛ فإِن منهاج التربية الإسلامية يركز على غرس العدل والإِحسان والإخاء والمساواة والعفو والرحمة و المعروف والاستقامة و الصبر، وغير ذلك من أَفعال الخير وصالح الأَعمال [2] .

فالأسرة المسلمة هي المدرسة الأولى التي تقوم بتوجيه وتربية الأَبناء تربية صالحة ، فالأبناء أَمانة في أَعناقهم، يسأَلون عنهم أَمام الله تعالى، وبناء على ما سبق وجب على الآباء أَن يوضحوا لأبنائهم معالم التربية الصّحيحة، ويبينوا لهم الصَّالح من

---

[1] المرجع السابق، 131.

[2] عبد الرحمن محمد عبد المحسن الأنصاري، معالم أصول التربية الإسلامية من خلال وصايا لقمان لابنه ، **الناشر**: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،ط: السنة الثامنة والعشرون - 1417هـ - 1418ه ص440.

الضار، والحق من الباطل، فإن غفلوا أَو قصروا في أَداء ذلك؛ نشأ أبناؤهم نشأة لا تحمد عقباها، ولا يرجى خيرها، وكان الإثم على الآباء أَولاً، فالأبوان هما المسؤولان في الدرجة الأولى عن انحراف أبنائهم خُلقياً واجتماعياً وعقدياً وقد قال الرَّسُول  : " **ما من مولود إِلَّا يُولد على الفطرة فأَبواه يُهوّدانه أَو ينصرانه أَو يُمجّسانه** " [1]

وفي هذا دلالة واضحة على أَن المولود يُولد على فطرة الإِسلام، لكن تأثير الأَبوين وأسلوب تربيتهما ،هما اللذان يوجهان عقيدة هذا الطفل نحو اليهودية أَو النَّصرانية أَو غيرهما، ومن هُنا كانت مهمة الأَبوين في التربية من الأهمية بمكان، فالطفل يقلد أَبويه في جميع سلوكهما ، ومعتقداتهما، وأخلاقهما [2].

إِن الإِيمان باللَّه هو الموجه للسلوك والضَّابِط له، والمتصل اتصالًا وثيقاً بالأَعمال الصادرة من الإِنسان، فإِن التربية الإِسلامية تربط دائماً بين العمل والسلوك، ثمَّ بين العمل الصَّادر من هذا الإِيمان وبين الجزاء ، قال تعالى : ُّ ٱ سم

[3] الأبناء نعمة، وشكرها يكون بحسن الرعاية لها، وكمال الإشراف عليها من جانب الأم والأب؛ ليتم التعاون بين المدرسة والبيت على التربية القويمة والتوجيه السليم والمتابعة الدقيقة، وتطلعاً للنتائج العظيمة وتفادياً للعواقب الوخيمة [4].

**المسألة الثانية : توجيهات نحو المراهقين و الشباب :**

1- الاهتمام بالتربية الإيمانية، وذلك بتعميق الإيمان بالله ورسوله واليوم الآخر، في نفس الابن أو الابنة، وغرس العقيدة السليمة، في أعماقه لتكون مصدراً للسلوك الشريف والمعاملة الصادقة، فالعقيدة هي سفينة النجاة وصمام الأمان، فها هو عليه الصلاة والسلام يردف خلفه الفتى ابن عباس رضي الله عنهما، وفي هذا تربية عملية

---

[1] صحيح البخاري ، **كتاب الجنائز** 23 باب : إذا أسلم الصبي حديث رقم 1358 – 1359 ج3 ص 219.

[2] **المرجع** نفسه ، ص 92 .

[3] الكهف : 107.

[4] معالم أصول التربية الإسلامية من خلال وصايا لقمان لابنه ، **مرجع سابق** ، ص439 .

له على التواضع تجد تطبيقها في حياة ابن عباس رضي الله عنهما، وتواضعه، وإكباره بالعلماء كزيد بن ثابت حيث كان ينتظره على بابه في شدة الحر؛ ليطلب العلم، وللقرب فائدة نفسيَّة يستغلها النبي  في توصيل المعاني العظيمة المباشرة للفتى الذكي؛ فيستوعبها وينقلها لنا، وبهذا المعنى؛ فإنه أفاد الأمة كما دعا له  " فقد روى ابن عباس قوله: "كنتُ خلف النبي  فقال لي: "**يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فأسال الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف**" [1]. فيوجهه هنا بشكل مباشر ويلفت نظره لما سيذكره بقوله: "أُعلِّمك كلمات"، ثم يشرع في التوجيه بعد التحفيز، ومما يقوي العقيدة ويعمق جذورها الصلاة على وقتها وفي جماعة، وتلاوة القرآن، وذكر الله تعالى، وقراءة السيرة النبوية وسير الصحابة الأجلاء والسلف الصالح، ولابد من متابعته حتى لا ينحرف بها عن الجادة ، أو يخلطها بشيء من البدع والخرافات [2].

2. تقديم النصيحة الخالصة، والمعرفة الصحيحة على حسب نموه العقلي، لتقع موقعها في نفسه فتثمر ثمارها، وتحدث أثارها، كذلك تنمية ملكاته واتساع مداركه واستقامة سلوكه ، ولا يكفي أن نلقي إليه بذلك وكفى؛ ولكن لابد من المتابعة والوقوف على أثر هذه الجرعات في تكوينه الفكري وسلوكه الفعلي، وهكذا نراقبه مراقبة الطبيب مريضه حتى تذهب العلة، وتحل العافية، أو مراقبة الزارع حرثه حتى يستغلظ ويستوي على سوقه ويدلي بثماره.

3. التأكد من صلاح الصحبة التي يلتقي بها، ويخرج معها؛ لأن المراهق أو الشاب سريع التأثر بأصحابه شديد الرغبة في أن ينسجم معهم ولا يشذَّ عنهم، فإن كانوا أخياراً انسجم مع أخيار، وتطبع بطباعهم وتخلق بأخلاقهم، وإن كانوا أشراراً فالأمر واضح، والنتيجة أوضح ، ومن الحكم النبوية البالغة قوله  : عن أبي موسى

---

[1] سبق تخريجه ،ص198.

[2] عباس محجُوب ، أصُول الفكر التربوي في الإسلام ، ص 92.

الأشعري رضى الله عنه أن النبي  قال: "**إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحا طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحا منتنة** " [1]، أما أن يترك للشاب الحبل على الغارب يخرج متى شاء، ومع من شاء بلا رقابة من أب أو أم أو ولي؛ فليس هذا من حسن التربية ، وتقدير المسئولية ورعاية الأمانة [2].

4. تنظيم أوقات الأبناء وبرمجة استذكارهم، مع إشعارهم بقيمة الوقت وأنه هو الحياة، وأن فواته من غير منفعة أشق من فوات الروح، بهذا يحرصون على أوقاتهم حرص الشحيح على المال، والجبان على الروح ، فيستثمرونه على وجه نافع، ومن المعلوم تربوياً؛ أنه لا بد من وقت للترفيه والتسلية البريئة ؛ لأن سير الأمور على وتيرة واحدة مجلبة للسآمة والضجر والملل، والقلوب إذا كلَّت عميت، وسويعةُ ترفيهٍ تجدد النشاط وتقوى العزيمة، وتفتح نوافذ البصيرة .

5. أن نكون قدوة صالحة لأبنائنا وبناتنا ، لأنهم يقلدون الآباء والأمهات ، ويتشبهون بهم ، و ينشأون على ما عودوهم عليه إن خيراً فخير، وإن شراً فشر. وأكثر ما تقع أعينهم على آبائهم وأمهاتهم، فتنطبع صورهم على شاشة فطرتهم، فلنحرص على أن تكون تلك الصور مرسومةً بمداد الاستقامة، لابسة ثياب التقوى، فهم يتأثرون بما يشاهدون أكثر من تأثرهم بما يسمعون، إذ أن الدلالة الفعلية أقوى أثراً من الدلالة القولية، وإذا اجتمعت الدلالتان فعلتا في النفس فعل السحر، وجذبتا القلب بأسلس عنان [3].

**المسألة الثالثة :التربية الجنسية للمراهقين والشباب :**

ويقصد بها توعية المراهقين ومصارحتهم منذ أن يعقلوا القضايا التي تتعلق بالجنس، وترتبط بالغريزة وتتصل بالزواج؛ حتى إذا شب "المراهق أو المراهقة" وتفهم أمور

---

[1] سبق تخريجه ، 249.

[2] عبد الرحمن بله علي ، التربية الإسلامية للشباب ، **الناشر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط: ربيع الآخر - رمضان 1401 هـ** ، ص197.

[3] **المرجع السابق ،ص**197.

الحياة وعرف ما يحل وما يحرم فعله ؛ لا يندفع وراء شهوة ولا يتخبط في طريق منحل [1]. ولذلك يجب أن يجد المراهق كل ما يتعلق بالاستشارات الجنسية داخل الاسرة ؛ لكيلا يتلقى معلومات مغلوطة ومضللة من خارج الأسرة ، مما ينتج عنها اضطرابات نفسية وخُلقية، ولذلك جعل الإسلام مسؤولية التربية الجنسية من واجبات الأسرة ، ووضع لذلك منهجاً للوصول بالشباب إلى قمة العفة والتسامي؛ وذلك بتقوية الوازع الديني ، واستشعار الخشية من الله ومراقبته، والإكثار من الصوم وغض البصر والابتعاد عن المثيرات الجنسية والحث على الزواج المبكر [2].

فمن أهم الظواهر في هذه الفترة؛ قلة اعتماد البالغ أو المراهق ذكراً كان أم أنثى على والديه في سبيل تطلعه إلى الاستقلال بنفسه ، إذ أن الصبي يعتبر نفسه بلغ مبلغ الرجال، وأيضاً تعتبر الصبية بلغت مبلغ النساء وليست تلك الطفلة أو الطفل الذي كان يأتمر بأمر والديه في كل صغيرة وكبيرة، فهو قد أصبح ناضجاً، يحتاج إلى تطوير علاقاته مع الأصدقاء والمجتمع، والإسلام لم يهمل هذه الناحية من التربية، وأول المبادئ التي يرى الإسلام قيام حياة الفرد عليها هي:

الاستقامة على قوانين الفطرة الطبيعية في الإنسان، واتباع هذه القوانين وعدم الخروج عليها، وقوانين الفطرة تقتضي تربية الناس على حياة الطهارة والشرف والعفة والفضيلة والتقوى، وإن الخروج على هذه التربية والانحراف عنها ؛إنما هو خروج على القوانين التي خلق الله عليها الكون والسموات والأرض والكائنات ومنها الإنسان، كما ورد في القرآن الكريم : ﴿ ﴾ [3].

فإذا تجاوز الإنسان الحدود التي وضعها الله له، والقوانين التي أمره بالإلتزام بها في الدنيا ؛ فإنه بسلوكه هذا يظلم نفسه، ويعرضها لعقوبات تفرضها عليه قوانين الله الطبيعية المودعة فيه؛ لأن من يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه، ولذلك حرم الإسلام الزنا وكل علاقة غير شرعية، وحرم الوسائل والأبواب المؤدية إليه، ولذلك فإن التربية الإسلامية القائمة على الإيمان الكامل والعقيدة الثابتة، وعلى الطهر والبراءة والخوف

---

[1] **ناصح علوان** ، تربية الأبناء في الإسلام ، ص 46 .

[2] أمين أبو لادي ، أصول التربية الإسلامية ، **دار ابن الجوزي** ، ط : الثانية ، الرياض 2002م ، ص222.

[3] طه : 50.

من الله، ومراقبته في السر والعلانية والعبودية المطلقة لله ؛فإنها تجعل العفة في النفوس، وتحبب حياة الشرف والفضيلة ، وهذه المراقبة الدائمة ؛ هي التي تجعل الشباب المسلم في موقف القوي أمام غواية الشيطان ونداء الشهوة والله تعالى يقول : ﴿ ﴾ [1] ولذلك دعا الإسلام إلى الزواج باعتباره الوسيلة الطبيعية لتلبية الغريزة الجنسية ، كما جاء في حديث الرسول  : " **يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم ، فإنه له وجاء**" [2] فدعوته للشباب أن يغضوا البصر ويحصنوا الفرج بالزواج، وإلا فعليهم بالصوم ؛لأن الصوم يقلل من حدة الشهوة ويزيد طاقة الإنسان الروحية، فالآباء مسئولون عن تربية أبنائهم وتعليمهم وتزويجهم حصانة لهم، أو مساعدتهم على ذلك فإذا لم يتيسر للشباب الزواج تحصّنَ بالتعالي على الغريزة والاستعفاف والتمسك بالفضائل، وتصريف الطاقات في عبادة الله وفي ذلك يقول سبحانه :﴿ ﴾ [3] وليس ذلك الطلب للرجال فقط بل للنساء أيضاً وقد خصهن الله بعد تلك الآية العامة بآية خاصة إذ يقول سبحانه : ﴿ ﴾ [4] .

**المسألة الرابعة :الهدي النبوي في التعامل مع الشباب**

كان رسول الله  أحسن الناس خُلقًا، فكان يعامل الناس جميعًا معاملة طيبة رقيقة، وكيف لا يكون كذلك وهو الذي أرسله الله تعالى رحمة للعالمين، يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم، ومن هذه الحقيقة يمكننا أن ندرك عناية رسول الله بأهم مرحلة يمر بها الإنسان وهي : "مرحلة الشباب". فكان يدرك طبيعة الشباب؛ فيوجههم ويرشدهم بما يتناسب مع قدراتهم، ويشجعهم ويسند إليهم من المهام ما يسمو بهممهم،

---

[1] الأعراف : 200 – 201 .
[2] سبق تخريجه ، ص 24.

[3] النور : 33.
[4] النور : 60.

ويقوي نفوسهم ، والمتأمل في سيرته في تعامله مع الشباب ينتبه لأمر مهم؛ وهو أن رسول الله كان يرفق بهم ، ويدرك طبيعة تفكيرهم، وفي الوقت نفسه يستخرج مواهبهم ويستفيد من طاقاتهم، ويرشدها فيما ينفعهم، وينفع أمتهم، كما أنه يوجههم بصورة مباشرة، كل ذلك في تكامل رائع يكشف عن عظمة شخص النبي  ، وعظيم قدراته التربوية ، وعلى قدر عظمة الشخصية تكون الوقائع والأحداث [1].

**المسألة الخامسة : مراعاة الحاجات النفسية للشباب**

ليست تربية الشباب كما يظنها البعض اليوم ؛ بأن على المربي أن يكتفي بالتوجيه غير المباشر دون تدخل أو توجيه ونصح مباشر؛ بل التوجيه المباشر للمستجيب من الشباب يوفر على المربين و الدعاة وقتًا طويلاً، وربما أعمارًا من انتظار التوجيه بالتلميح: وبمثل هذا كان موقفه مع معاذ بن جبل رضي الله عنه؛ فعنه أن النبي عليه الصلاة والسلام قال له: "**يا مُعاذُ، واللَّه إِنّي لأُحِبُّك، واللَّه إِنِّي لأُحبُّك**" فقال: "**أُوصيك يَا مُعاذ لا تدعنَّ في دبر كُلِّ صلاة تقول: اللَّهمَ أَعنِّي على ذكرك وشُكرك وحسن عبادتك**" [2]. فنجده عليه الصلاة والسلام يبدأ بتليين قلبه، ولفت نظره بقوله: "إِنِّي لأُحبُّك"! وفي هذا تحفيز للعاطفة؛ فما بالك بفتى يخبره رسول الله أنه يحبه، ثم يشرع بعدها في التوجيه الذي تستقبله نفس شغوفة بتعرف ما يهديه إليها حبيبها. إنها مواقف جمع فيها رسولنا الكريم، بين التوجيه ومراعاة الحاجات النفسية للشباب؛ فعن مالك بن الحويرث رضي الله عنه قال: أَتينا رسُول الله  ونحن شباب مُتقاربُون، فأَقمنا عنده عشرين ليلة، وكان رسولُ الله  رحيماً معنا رقيقًا؛ فظنَّ أَنَّا قد اشتقنا أَهلنا، فسأَلنا عن من تركنا من أَهلنا؟ فأَخبرناه. فقال: "**ارْجِعُوا إلى أَهليكم فأَقيموا**

[1] التربية الإسلامية ، ص 129.
[2] **سنن أبي داود** ، باب : في الاستغفار حديث رقم 1522 ، ج2 ص 82 .

**فيهم وعلموهم ومروهم، فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أَحدكم ثمَّ لِيؤمَّكم أَكبركم"**[1].
فالنظر كيف أقام لهم تلك الدورة التوجيهية والتربوية لمدة عشرين يوماً، ومن بعد ذلك يسألهم عن أحوالهم وعن أهليهم؟! وفي هذا مزيد تعرف عليهم، وفيه تقرب وإزالة حواجز، وإدراك من الداعية الحصيف لأهمية إظهار الاهتمام بالشؤون الشخصية العامة لكل من يدعوهم؛ ليحل المشكلات، أو ليتعرف على المواهب؛ وليستخرج ما لدى كل واحد منهم من معارف وعلاقات، ثم بعد ذلك يوصيهم بما يجب عليهم من الدعوة والتعليم، وتطبيق ما تعلموه منه، وهذا توجيه مباشر ومجمل، ثم يوصيهم بأهم وصية يجب الاعتناء بها، وهي: الصلاة، يصلونها كما رأوه يصليها وبعدها يرشدهم إلى عدم إغفال من هم أكبر منهم حتى لا تأخذ الشباب فورة القوَّة، والفرح بما عندهم فيتنكرون للكبار [2].وكان يطلع على قدراتهم ومواهبهم ؛ فيسند لهم مهاماً كبيرة ؛ وتطبيقاً لهذا المعنى يرسل مصعباً إلى المدينة مبلغاً عنه دين الله تعالى ، فما أخطأت فراسته فيه ؛ إذ فتح الله قلوب أهل المدينة وسادتها على يديه، وبحسن منطقه وكريم خلقه؛ استطاع أن يكسب القلوب، ويمهد الطريق للدولة المسلمة . فالشباب بحاجة إلى تقدير وإلى إعادة اكتشاف، وإلى إعطاء فرصة تتناسب مع قدراتهم ، في زمن صار تجاهل المواهب، وترك تقديرها، واحتكار الفرص ديدن الكبار في أغلب المجالات –إلا من رحم الله! [3].

المتأمل في حياة . النبي  . يَعجب من فقهه في معاملة النفوس، وحكمته في تربيتها، ورفقه في إصلاح أخطائها، وعلاج ما بها من خلل، يظهر ذلك في مواقفه التربوية الكثيرة والجديرة بالوقوف معها لتأملها والاستفادة منها في واقعنا ومناهجنا التربوية.

ولننتقل إلى جانب آخر في تعامل و رعاية النبي  للشباب، وإدراكه لاختلافهم عن غيرهم، فنشاهد كيف كان يراعي اشتياق الشاب لأهله، عن جابر بن عبد الله

---

[1] **الالباني** ،صحيح الجامع الصغير ، حديث رقم 893 ، ج1 ص 26.
[2] **ا**لتربية الإسلامية ، ص 130 .
[3] المرجع نفسه، ص131.

الأنصاري قال: سافرت مع رسول الله  في بعض أسفاره وكنتُ حديث عهد بعُرس وكنتُ متعجلاً وسأله النبي  عن حاله وسبب استعجاله ، فلما أن أقبلنا، قال النبي: "**من أَحبَّ أَن يتعجَّل إلى أَهله فليُعجِّل**" [1]، فكان فيُراعي حاجات الجميع النفسية ، بل إنه كان عليه الصلاة والسلام يأذن للشباب؛ ليذهبوا إلى بيوتهم في أثناء غزوة الخندق، لا سيما من كان حديث عهد بُعرس، فيقول أبو سعيد الخُدري رضي الله عنه ، محدثًا عن شاب كان معهم في الغزوة، فكان ذلك الفتى يستأذن رسول الله  بأنصاف النهار فيرجع إلى أهله ، فاستأذنه يومًا فقال : "**خُذ عليك سلاحك ؛ فإِنِّي أَخشى عليك قُريظة**" [2] ولقد كان رسول الله شفوقًا كريمًا يسمع للشباب ويشعر بمشاكلهم، ويعاملهم معاملة كريمة، حتى إن أحد الشباب غلبته شهوته ! وتنازع في نفسه الطهارة والإيمان مع رجز الشهوة المحرمة والشيطان؛ فلم يجد له من مهرب إلا أن يأتي رسول الله  يستأذنه فيما ظنه مخرجًا شرعيا له، فإن أذن له رسول الله في الزنا فقد أزاح عن نفسه همّ المخالفة، وانتفى عنه الشعور بالإثم، فالننظر كيف عالجه النبي  بالحوار العقلي العاطفي، وبالدعاء له أيضًا من غير زجر، ولا قهر، ولا سخرية منه: فإن أسلوب الإقناع الفكري والمنطقي من الأمور التي عالج الرسول  بها مشكلة محاولة الانحراف والزنا فقد جاء شاب إلى الرسول  وطلب من الرسول  أن يأذن له بالزنا فزجره الصحابة وأسكتوه إلا أن الرسول أدناه منه في رفق ودون غضب وسأله "**أتحبه للأمك؟** قال: لا والله، جعلني الله فداك قال: "**ولا الناس يحبونه لأمهاتهم، وسأله" أتحبه للإبنتك**"[3] واستمر يسأله عن أخته وعمته وخالته ويخبره بأن الناس لا يرضونه لهم، كما لا يرضاه هو لأهله، ثم وضع الرسول  يده على قلب الشاب وسأل الله أن يغفر له ذنبه،

---

[1] سنن ابن ماجة ، كتاب المناسك ، باب : الخروج إلى الحج ، حديث رقم 2883 ، ج2 ص 962.

[2] موطأ مالك ، كتاب الاستئذان ، باب : ما جاء في قتل الحيات ، حديث رقم 33/ 1781 ، ص 571.

[3] أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تتمية مسند الأنصار ، حديث أبي أمامة بن وهب الباهلي ، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001م، رقم الحديث 22211ج36، ص 545

ويطهر قلبه ويحصن فرجه، فلم يلتفت الشاب إلى شيء من هذا بعدها، فهذا نموذج من أسلوبه  في علاج مشاكل الشباب الخاصة[1].

فدعوته  للشباب أن يغض بصره ويحصن فرجه بالزواج وإلا فعليه بالصوم ؛لأن الصوم يقلل من حدة الشهوة ويزيد طاقة الإنسان الروحية ؛ لأن الزواج باعتباره الوسيلة الطبيعية لتلبية الغريزة الجنسية ، كما جاء في حديث  " **يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم ، فإنه له وجاء**" [2] فالإسلام يدعو الشباب الذين لم يستطيعوا تكاليف الزواج إلى التسامي بالعفة، فهلا تأسينا به في إدراكنا لرغبات الشباب، ولغلبة الشهوة عليهم فيسرنا لهم أمور الزواج، واجتهدنا في تهيئة سبل العفة، وأكثرنا من الدعاء لهم كمثل فعل النبي عليه الصلاة والسلام.

وفي مشهد آخر في معاملته للشباب؛ تلك المعاملة التي كانت بمنزلة تربية عملية لهم تساهم في التوجيه من خلال المواقف المختلفة؛ فمن تربيته للشباب؛ أنه كان يحترم أحزانهم، فلا يثرب عليهم ما كان منهم في حزنهم؛ ما داموا لم يقعوا في محرم كتسخُّط القدر، بل ويسعى عليه الصلاة والسلام في مواساتهم في الأحزان ، عن جابر بن عبد الله قال: أُصيبَ أَبي يوم أُحُد فجعلتُ أَكشف الثوب عن وجهه وأَبكي، وجعلُوا ينهونني ورسُولُ اللَّهِ لا ينهاني. قال: وجعلتْ فاطمة بِنتُ عمرو تبكيه. فقال رسُولُ اللَّهِ  :"**تبكيه أَو لا تبكيه ما زالت الملائكةُ تُظلُّهُ بِأَجنحتها حتَّى رفعْتموه**" [3]. فبمثل هذا القول واساهم عليه الصلاة والسلام؛ ليخفف من حزنهم بينما تركهم قبل ذلك يفرغون مخزون الحزن من نفوسهم ، ومن تربيته للشباب أيضاً؛ ما كان من معاملته لزوجته الشابة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وتخفيفه عنها لما حضرتها الحيضة في الحج؛ فشق ذلك عليها، فظنت أنها ستحرم من الثواب، فذكر

---

[1] التربية الإسلامية ومراحل النمو ، ص129.
[2] سبق تخريجه ، ص 24.
[3] صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، باب : من فضائل عبد الله بن عمرو حرام ، حديث رقم 2471 ج4 ص 1918.

لها ما يطيب نفسها؛ ففي الحديث عن عائشة رضي الله عنها قالت: (خرجنا مع النَّبِيِّ، ولا نريد إلا الحج حتى إذا كُنَّا بسرف أَو قرِيباً منها حضتُ، فدخل عليَّ النَّبيُّ وأَنا أَبكي فقال: "**مَا لَكِ أَنُفِسْتِ؟**" [1]. " قُلتُ: نعم. قال: "**إِنَّ هذا شيءٌ كتبهُ اللَّهُ على بناتِ آدم، فاقضي ما يقضي الحاجُّ غير أَن لا تطوفي بالبيت حتى تغتسلي**"[2]وأيضاً تقديره لحاجة زوجته الشابة حديثة السن إلى الترفيه: فقد نقل عنه عليه الصلاة والسلام أنه كان يسابقها فتسبقه ويسبقها، ويقول لها: "**هذه بتلك السَّبقة**" [3] وكان يعتني بالشباب ويسعى في معاونتهم وحل مشاكلهم وتزويج فقرائهم، ومن هؤلاء جُليبيب رضي الله عنه الذي كان فقيراً دميماً لا يهتم أحد بشأنه، فسعى عليه الصلاة والسلام في تزويجه؛ فعن أنس رضي الله عنه قال: "خطب النبي  على جُلَيْبِيبٍ امرأَةً من الأنصار إلى أَبيها، فقال: حتى أَستأمر أُمَّها. فقال النَّبِي  : "**فَنَعَمْ إِذًا**" [4]. قال: فانطلق الرَجل إلى امرأَته فذكر ذلك لها، فقالت: لها اللهُ إِذًا، ما وجد رسول الله  إلا جُليبيباً وَقد منعناها من فُلان وفُلان؟ قال: والجارِية في سترها تستمع. قال: فانطلق الرجل يرِيد أَن يخبر النَّبي بذلك، فقالت الفتاة: أَتريدون أَن تردوا على رسول الله أَمره؟ إِن كان قد رضيه لَكُمْ، فَأَنْكِحُوهُ"، ما أعظم تلك الشابة المؤمنة في ردها على أبويها، وتنبيهها لموطن الخير في هذا! [5].

ومن مظاهر عنايته بالشباب أنه كان يطمئنهم إلى جانب رزق الله تعالى، ويربيهم على محبة الله، وطلب ما عنده؛ فإن الشاب في مقتبل حياته يرى ما يستقبله من مهام مختلفة وكبيرة، فهو يرغب في الزواج ويحتاج إلى مال لحاجات مختلفة، ويحتاج إلى عمل وغير ذلك؛ فربما أصابه همّ من ذلك، فهنا يبرز دور المربي الحكيم الذي يقرب الناس إلى الله تعالى، وينقل إليهم ما علمه من لطف الله تعالى، فيذكرهم بمن هو أدنى منهم حالاً وأضعف قوة، ذلك الوليد الصغير الذي لا يملك

---

[1] يعني الحيضة .
[2] صحيح مسلم ، كتاب الحيض ، باب : كيف كان بدء الحيض، حديث رقم 294 ج1 ص 66.
[3] سبق تخريجه ، ص 50.
[4] صحيح مسلم ، **كتاب فضائل الصحابة** ، باب : فضائل جليبيب رضي الله عنه ، حديث رقم 2472 ، ج4 ص1918.
[5] التربية الإسلامية ومراحل النمو ، 131 .

من أمره شيئًا، ومع ذلك يرزقه الله تعالى؛ فيهيئ له أما حنونًا وأبًا عطوفًا، فسبحان من يرزق الطير تغدو خماصًا وتعود بطانًا!

وكان رسول الله  يدافع عن اختياره للأكفاء من الشباب، للقيام بما يعرفه من قدراتهم من مهام، فاختياره لهم بُني على أساس كفاءتهم، وقدرتهم على إنجاز ما يطلب منهم حتى لو كانت أعمارهم أقل من غيرهم؛ فعن ابن عمر رضي اللَّهُ عنهما قال: أَمر رسُولُ الله  أسامة على قوم، فطعنُوا في إمارته، فقال: "**إن تطعنُوا في إمارته فقد طعنتم في إمارة أَبيه من قبله، وايم اللَّه لقد كان خليقًا للإمارة، وإن كان أبوه لمن أَحب الناس إلي، وإنَّ هذا لمن أحبّ النَّاس إليَّ بعده**"[1].

فالشباب يوجه إلى بذل الجهد العقلي أو الروحي أو الجسدي في سبيل التسامي، وتوجيه طاقاته إلى العمل النافع، والاستغراق في عبادة الله، والاهتمام بالرياضة البدنية ، والقرآن يبين لنا كثيراً من المواقف التي تسمو فيها النفس المتجهة إلى الله على نداء الجسد وسعار الشهوة [2].

فالمسلم الذي يتمسك بحياة العفة والشرف أمام الإغراء ولا يلين، جعله الرسول  من الذين يظلهم الله بظله يوم لا ظل إلا ظله، وهو شاب دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله رب العالمين، وفي القرآن مثال لذلك المسلم الشاب في قصة سيدنا يوسف عليه السلام مع امرأة العزيز، التي راودته عن نفسه وهددته وتوعدته بالسجن والإذلال، ففضل السجن على معصية الله والتخلي عن العفة، واستنجد بالله طالباً منه أن يقف معه في محنته، ويصرف عنه كيدها، فاستجاب الله لدعائه لعلم الله بإخلاصه وصدق دعواه وطهارة نفسه، كما جاء في قوله جل وعلا:**ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ** [3] . فسيدنا يوسف عليه السلام مثال للشاب المؤمن الذي نشأ على تقوى الله ومراقبته ، فصمد أمام إغراء ملكة على قدر عالي من الحُسن

---

[1] صحيح مسلم ، **كتاب فضائل الصحابة** ، باب : فضائل زيد بن حارثة وأسامة بن زيد رضي الله عنهما ، حديث رقم 2426 ج 4ص1884.

[2] التربية الإسلامية ، ص129.

[3] يوسف : 24 .

والدلال، فأذل كبريائها وهي تدعوه لنفسها ، وقد حسبت أن ذلك أمر يعجز كل الرجال عن رفضه ؛ وإذا بيوسف ثابت شامخ ذاكر نهي الله تعالى، وجميل زوجها العزيز عليه ، ولم ينس الالتجاء إلى الله وطلب العون منه [1]. ُّ

[2].

ولم تكتف التربية في الإسلام بذلك؛ إنما سدت الذرائع التي يمكن أن تثير الشهوة وتؤدي إلى الفساد، ومنها غض البصر للرجال والنساء كما جاء في مُحكم تنزيله : ُّ

نى [3] وعلى النساء أيضاً ألا ينظرن إلى الرجال فقد روت أم سلمة رضي الله عنها قالت: "كنت عند رسول الله  وعنده ميمونة، فأقبل ابن أم مكتوم وذلك بعد أن أمرنا بالحجاب فقال النبي  :" **احتجبا منه**"، فقلنا: يا رسول الله أليس هو أعمى لا يبصرنا ولا يعرفنا؟ فقال النبي  : "**أفعمياوان أنتما، ألستما تبصرانه؟** "[4]

ومنها تحريم خلو الرجل بالمرأة الأجنبية ؛لأنه ما اختلا رجلٌ وامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما، وقد روى ابن عباس عن رسول الله  قال: "**لا يخلون أحدكم بامرأة إلا مع ذي محرم، ولا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم**" فقال له رجل: يا رسول الله إن امرأتي خرجت حاجة وإني اكتتبت في غزوة كذا وكذا ؟ قال: "**انطلق فحج مع امرأتك**"[5] ومن الاحتياطات والتدابير التي اتخذها الإسلام لحفظ النساء والرجال وحماية المجتمع مما يؤدي إلى الانحلال الأخلاقي والفوضى في العلاقات الغير شرعية ؛جاء بنصوص تأمر بالاحتشام وتنهي عن السفور والتبرج وإظهار المحاسن من النساء ؛لأن هذه الأشياء هي التي تثير الشباب، وتحرك غرائز الرجال، وتجعل كلا من النوعين يبحث عن الآخر لإرضاء شهوته المثارة ، ولا يشك مسلم في حرمة

---

[1] المرجع نفسه، ص 129.

[2] يوسف 33 ، 34 .

[3] النور : 30 – 31 .

[4] سنن الترمذي ،كتاب الأدب ، باب: ما جاء في احتجاب النساء من الرجال، حديث رقم 2778، ج 4 ص399.

[5] صحيح البخاري ،كتاب النكاح ، باب: لا يخلون رجل بامرأة، حديث رقم 5233 ج7 ص37؛ ومسلم ، كتاب الحج ،باب: سفر المرأة مع محرم إلى الحج وغيره ،حديث رقم 1341،ج2 ص 978.

ما يرى من لباس تلبسه بعض النساء، كثير منها لا يسترهن، فيظهر مفاتنهن، وهن اللائي قصدهن الرسول  في حديثه إذ يقول: "**صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات، مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا**"[1] وهذا واقع نعيشه في زماننا هذا لما يتعرض له الشبان من مثيرات للغرائز من مظاهر للفتنة من النساء في الشوارع والأسواق، والأمكنة العامة، وفي دور العلم ، وما يقدم على أجهزة التلفاز من تمثيليات مثيرة، وأغاني هابطة، وإعلانات لأزياء فاضحة ودعايات تدعو إلى إثارة الغرائز، زيادة على ما يعرض من مجلات فاضحة، وقصص مثيرة وأفلام مخلة، وأجهزة عرض رخيصة لهذه الأفلام، زيادة على الصور الماجنة التي تباع في الأسواق، فكل هذا تحطيم لشباب الأمة المسلمة، وقواها الجسدية والعقلية والنفسية، ومع ما فيها من آثار في مستقبل الشباب وعلاقاتهم الزوجية ومع ما في ذلك من أضرارا اجتماعية واقتصادية باهظة ، كما أمر الإسلام المرأة ألا يكون في حديثها ما يدعو إلى الفتنة والإغراء والإثارة لقوله تعالى : ﱡﭐ يي ■ [2] ومن تربية الإسلام في تنظيم العلاقات وجوب استئذان الأطفال إذا بلغوا الحُلم حتى ينشأ الجيل سليماً معافى محترماً لحرمة الحريات الشخصية للرجال والنساء [3] كما جاء في قوله تعالى : ﱡﭐ بجبحبخ ◻بهـ ◻ ◻ تخ ◻ تهثم جم حم خم سم [4].

ومن تربية الإسلام حرم المظاهر الشاذة في تشبه الرجال بالنساء وتشبه النساء بالرجال فقد روى ابن عباس أن الرسول لعن المتخنثين من الرجال والمترجلات من النساء كما لعن المتشبهين من الجنسين بالجنس المغاير لهما سواء أكان هذا التشبه في اللبس أو الأصوات أو الحركات أو فعل شيء هو من خواص جنس دون آخر

---

[1] صحيح مسلم ، كتاب اللباس والزينة ، باب : النساء الكاسيات العاريات ، حديث رقم 2128،ج3 ص1680.

[2] **الأحزاب** : 32 .

[3] التربية الإسلامية ، ص 126.

[4] **النور** : 58.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله  : "**لعن رسول الله  الرجل يلبس لبسة المرأة، والمرأة تلبس لبسة الرجل**"[1] إن حياة النقاء والطهر لا تكون إلا بتشجيع الآباء والدولة لشبابها بالزواج المبكر سداً للذرائع [2].

إن الإسلام لا يكبت الرغبات الجنسية كما يظن من لا يفرقون بين الكبت والضبط ؛لأن الإسلام يضبط الرغبات ويوجهها لتكون أداة بناء وتعمير، لا أداة هدم وتخريب للمجتمع ،فالطريق السوي لمشكلة الجنس هو الزواج؛ لأن من صفات المؤمنين أنهم يحافظون على فروجهم إلا على زوجاتهم أو ما ملكت أيمانهم؛ لأن الجنس في الإسلام وسيلة متاع وسكن ومودة ورحمة، به يحقق الإنسان غاية وجوده وهو استمرار النوع وتعمير الأرض وعبادة الله ، ولم يكن الجنس وحده الذي ضبطه الإسلام بل ضبط الدوافع الفطرية الكامنة في الإنسان كلها؛ حتى يكون المجتمع المسلم مجتمعاً وسطاً متوازناً في حياته الروحية والجسدية معاً [3].

## المبحث الرابع : آداب التعامل مع الوالدين

[1] **سنن أبي داود** ، كتاب اللباس ، باب: في لباس النساء ، حديث رقم 4098ج4 ص 60.
[2] التربية الإسلامية، ص127.
[3] **المرجع** نفسه، ص130 .

**المطلب الأول : التعامل معهما على ضوء الكتاب والسنة:**

اهتم الإسلام غاية الاهتمام بتنظيم المعاملات والعلاقات بين العبد وربه ، وبين العبد ونفسه ، وبينه وبين الناس ، ثم ما بين الأمم والدول ، وكان من أهم ما عنى به علاقة الفرد بأسرته ، فلم يحث دين من الأديان على حسن معاملة الوالدين وبرهما ورعايتهما وطاعتهما كما حث على ذلك الإسلام ، فقد ارتفع بهذه العلاقة النبيلة والمهمة الجليلة ، لتكون تالية لعبادة الفرد المسلم لخالقه [1]في قوله جل وعلا :

بجبحبخ□بهآ□تخ□تهثم ٱٱ نىني ير □

جم حم خم [2].

أوصى الإسلام بالوالدين عملاً بقول الله تبارك وتعالى :ٌٱ بر □بيبيتر

□تى تي [3] وأمر ببرهما عن ابن عمر، قال: قال رسول الله □ :" **بروا آباءكم تبركم أبناؤكم**"[4]. وطاعتهما في حدود الشرع ولو كانا على دين يخالف دين الإسلام [5]. وعن عبادة بن الصامت، قال: قال رسول الله □ "**لا تعص والديك وإن أمراك أن تخرج من دنياك فاخرج منها**" [6].ويعتبر بر الوالدين أحب الأعمال إلى الله وفُضّل بر الوالدين على الجهاد في سبيل الله ،عن عبد الله بن مسعود قال: سألتُ رسول الله □ : أي العمل أحب إلى الله عز وجل؟ قال: "**الصلاة لوقتها**" . قلت: ثم أي؟ قال: "**برّ الوالدين**" . قلت: ثم أي؟ قال: "**الجهاد في سبيل الله**"[7].كما أن بر الوالدين يبارك في العمر ويزيد في الرزق،[8] كما جاء في حديث النبي □ : "**من بر والديه طوبى له وزاد الله في عمره**" [9].وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله

---

[1] الدين المعاملة ، السلوك الإنساني في الإسلام ، ص47.

[2] الإسراء : 23، 24.

[3] لقمان : 14 .

[4] أبو القاسم الطبراني ، المعجم الأوسط ، باب : الألف ، حديث رقم 1002 ج 1ص299.

[5] الدين المعاملة ، ص 48 .

[6] مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، كتاب الوصايا ، باب : وصية رسول الله □ وسلم حديث رقم 7214، ج4 ص 216.

[7] سبق تخريجه ، ص157.

[8] أبو الفرج عبد الرحمن الجوزي، بر الوالدين، ص2.

[9] صحيح البخاري ، كتاب الأدب ، باب : اجابة دعاء من بر والديه ، حديث رقم 59 73 ، ج8 ص3.

الله  : "**من سره أن يمد له في عمره، ويزيد في رزقه فليبر والديه وليصل رحمه**" [1]. وعن أنس، قال: قال رسول الله  : "**الجنة تحت أقدام الأمهات**" [2].

ومن جانب آخر يحذرنا النبي  عن عقوق الوالدين [3]،عن أنس بن مالك قال: سُئل رسول الله  عن الكبائر، فقال: "**الشرك بالله، وقتل النفس، وعقوق الوالدين**" [4] وعنه  ، قال: "**لا يدخل الجنة عاق....**" [5] وعن العوام، قال: قلت لمجاهد: ينادي المنادي بالصلاة، وينادي رسول أبي. قال: (أجب أباك) وعن ابن المنكدر، قال: (إذا دعاك أبوك وأنت تصلي فأجب) [6]. وعن أبي الدرداء، قال: قال عمر رضي الله عنهما: كنا مع رسول الله  على جبل، فأشرفنا على واد، فرأيت شاباً أعجبني شبابه، فقلت: يا رسول الله  ، أي شاب لو كان شبابه في سبيل الله؟ فقال  : "**يا عمر فلعله في سبيل الله وأنت لا تشعر**" : ثم جاء النبي  ، فقال: "**يا شاب، هل لك من تعول؟**" قال: نعم. **قال:** "**من؟**" قال: أمي. قال: "**فالزمها فإن الجنة تحت رجليها** " [7].

وقال رسول الله  :" **دعوة الوالدة أسرع إجابة** "،قيل : يا رسول الله ولم ذلك ؟ قال: "**هي أرحم من الأب ، ودعوة الرحم لا تسقط** " [8].

عن عبد الله بن مسعود، قال: (ثلاثة لا ترد دعوتهم: الوالد والمظلوم والمسافر) .

وكان الحسن يقول: (دعاء الوالدين ينبت المال والولد) .

وسئل الحسن: ما دعاء الوالد للولد؟ قال: (نجاة) [9].

**ما يجزي به الولد والديه**

---

[1] المعجم الأوسط ، للطبراني ،حديث رقم 3518

[2] أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، رياض الصالحين، المحقق: شعيب الأرنؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان ،ط: الثالثة، 1419هـ/1998م ، باب : بر الوالدين ، ص129.

[3] بر الوالدين ، المرجع نفسه ص 6 .

[4] صحيح البخاري ، كتاب الأدب ، باب : عقوق الوالدين من الكبائر ، حديث رقم 5977، ج8ص4.

[5] صحيح الجامع الصغير ، حرف اللام الف ، حديث رقم 7677 ،ج2 ص 1270.

[6] بر الوالدين ، ص8.

[7] سنن النسائي ، كتاب الجهاد ، باب : الرخصة في التخلف لمن له والدة ، حديث رقم 3104 ج6 ص 11.

[8] صحيح البخاري ،كتاب الأدب ، باب : اجابة دعاء من بر والديه ، حديث رقم 59 73 ، ج8 ص3.

[9] بر الوالدين ، ص8.

عن أبي هريرة، عن النبي  ، أنه قال: "**لا يجزي ولد والديه إلا أن يجدهما مملوكين فيشتريهما فيعتقهما**" [1] .

**المطلب الثاني :الآداب التي تراعى مع الوالدين**

هنالك آداب ينبغي لنا مراعاتها ، ويجدر بنا سلوكها مع الوالدين ، لعلنا نرد لهما بعض الدين، ونقوم ببعض ما أوجب الله علينا نحوهما، كي نرضي ربنا، وتنشرح صدورنا وتطيب حياتنا، وتيسر أمورنا، ويبارك الله في أعمارنا وينسأ لنا في آثارنا[2].

**أولاً:** طاعتهما واجتناب معصيتهما : فيجب على المسلم طاعة والديه و اجتناب معصيتهما، وأن يقدم طاعتهما على طاعة كل أحد من البشر ما لم يأمرا بمعصية الله ورسوله، ، إلا الزوجة؛ فإنها تقدم طاعة زوجها على طاعة والديها.

2 – الإحسان إليهما: بالقول والفعل، وفي وجوه الإحسان كافة.

3 – خفض الجناح : وذلك بالتذلل لهما والتواضع والتضامن[3].

4 – البعد عن زجرهما: وذلك بلين الخطاب والتلطف بالكلام، والحذر كل الحذر من نهرهما ورفع الصوت عليهما ونقدهما والسخرية والاستهزاء من قولهما أو فعلهما.

5 – الإصغاء إليهما: وذلك بالإقبال عليهما بالوجه إذا تحدثا، وترك مقاطعتهما أو منازعتهما الحديث، والحذر كل الحذر من تكذيبهما أو رد حديثهما أو المقارنة بهما[5].

بهما[5].

6– الفرح بأوامرهما وترك التضجر والتأفف منهما: كما قال عز وجل:

[6].

7–طلاقة الوجه لهما: وذلك بمقابلتهما بالبشر والترحاب، بعيداً عن العبوس وتقطيب الجبين.

---

[1] رياض الصالحين ، باب : بر الوالدين وصلة الأرحام ، حديث رقم 313 ، ج1 ص 129 .

[2] وبالوالدين احسانا ، ص63.

[3] محمد سعيد مبيض ، **أدب المسلم في العادات والعبادات والمعاملات**، (د.ت) ، ص 158.

[4] **الإسراء** : 24 .

[5] محمد بن إبراهيم بن **أحمد الحمد**، عقوق الوالدين ، أسبابه - مظاهره -**سبل العلاج** **الناشر: الكتاب منشور** على موقع وزارة الأوقاف السعودية (د.ت) ،ص 31.

[6] **الأسراء** : 23.

8 – التودد لهما والتحبب إليهما : ومن ذلك مبادرتهما بالسلام ، وتقبيل أيديهما ورؤوسهما، والتوسيع لهما في المجلس، وألا يمد يده إلى الطعام قبلهما، وأن يمشي خلفهما في النهار وأمامها في الليل، خصوصاً إذا كان الطريق مظلماً أو وعراً، أما إذا كان الطريق واضحاً سالكاً فلا بأس أن يمشي خلفهما [1].

9 – الجلوس أمامهما بأدب واحترام: وذلك بتعديل الجلسة، والبعد عما يشعرهما بإهانتهما من قريب أو بعيد، كمد الأرجل أو القهقهة بحضرتهما، أو الاضطجاع أو التعري، أو مزاولة المنكرات أمامهما، أو غير ذلك مما ينافي كمال الأدب معهما.

10 – تجنب المنة في الخدمة أو العطية: فالمنة تهدم الصنيعة، وهي من مساوئ الأخلاق، ويزداد قبحها إذا كانت في حق الوالدين، فعلى الولد أو البنت أن يقدم لوالديه ما يستطيع، وأن يعترف بالتقصير، ويعتذر عن عدم استطاعته أن يوفي والديه حقهما.

11 – تقديم حق الأم : فمما ينبغي مراعاته أيضاً تقديم بر الأم والعطف عليها والإحسان لها على بر الأب والعطف عليها والإحسان إليها، وذلك لما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي  : يا رسول الله من أولى الناس بحسن صحابتي؟ قال: "**أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أبوك**" [2] .

قال ابن بطال رحمه الله عند شرحه لهذا الحديث: " مقتضاه أن يكون للأم ثلاثة أمثال ما للأب من البر، قال: وذلك لصعوبة الحمل، ثم الوضع، ثم الرضاع، فهذا تنفرد به الأم وتشقى به، ثم تشارك الأب في التربية " [3].

12– مساعدتهما في الأعمال: فلا يليق بالولد أو البنت، أن يرى والديه يعملان وهو ينظر إليهما دون مساعدة لهما.

---

[1] عبد الله علوان ، تربية الأولاد في الإسلام، ج1 ص285.

[2] صحيح البخاري ، كتاب الأدب ، باب : من أحق الناس بحسن الصحبة ، حديث رقم 5971 ج8 ص 2. ومسلم كتاب البر والصلة والآداب ، باب : بر الوالدين وأنهما أحق به ، حديث رقم2548، ج4ص 1974.

[3] فتح الباري ،ج 10 ص 416.

13 – البعد عن إزعاجهما: سواء إذا كانا نائمين، أو إزعاجهما بالجلبة ورفع الصوت، أو بالأخبار المحزنة أو غير ذلك من ألوان الإزعاج.

14 – تجنب الشجار وإثارة الجدل أمامهما: وذلك بالحرص على حل المشكلات مع الإخوة وأهل البيت عموماً بعيداً عن أعينهما.

15 – تلبية ندائهما بسرعة: سواء كان الإنسان مشغولاً أم غير مشغول؛ فبعض الناس إذا ناداه أحد والديه وكان مشغولاً تظاهر بأنه لم يسمع الصوت، وإن كان فارغاً أجابهما [1].

16 – تعويد الأولاد على البر: وذلك بأن يكون المرء قدوة لهما، وأن يسعى قدر المستطاع لتوطيد العلاقة بين أولاده وبين والديه، ( الجد والجدة) .

17 – إصلاح ذات البين إذا فسدت بين الوالدين: فمما يجدر بالأولاد أن يقوموا به أن يصلحوا ذات البين إذا فسدت بين الوالدين، وأن يحرصوا على تقريب وجهات النظر بينهما إذا اختلفا[2].

18 – الاستئذان حال الدخول عليهما: فربما كانا أو أحدهما على حالة لا يرضى أن يراه أحد وهو عليها.

19 – تذكيرهما بالله دائما: وذلك بتعليمهما ما يجهلانه من أمور الدين ،–إذا خفي عليهما ذلك– وأمرهما بالمعروف، ونهيهما عن المنكر إذا كان عليهما بعض مظاهر الفسق والمعصية، مع مراعاة أن يكون ذلك بمنتهى اللطف والإشفاق والشفافية، والصبر عليهما إذا لم يقبلا.

20 – الاستئذان منهما، والاستنارة برأيهما: سواء في الذهاب مع الأصدقاء للنزهة، أو في السفر خارج البلد للدراسة ونحوها، أو الذهاب للجهاد، أو الخروج من المنزل والسكنى خارجه إلا بإذنهما [3].

21 – المحافظة على سمعتهما: وذلك بمخالطة الأخيار، والبعد عن الأشرار، وبمجانبة أماكن الشبهات، ومواطن الريب.

---

[1] نظام يعقوبي، قرة العينين في فضائل بر الوالدين، ص 46.

[2] **الإعلام في ما ورد في** بر الوالدين وصلة الأرحام، **للحازمي، ص** 26.

[3] **علي محمد جماز** ، وصية لقمان لابنه، الناشر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،**ط: السنة الثامنة والعشرون** - 1417هـ - 1418هـ ، ص 23 .

22 – البعد عن لومهما وتقريعهما: وذلك إذا صدر منهما عمل لا يرضي أولادهما، كتقصيرهما في التربية، وكتذكيرهما بأمور لا يحبان سماعها، مما قد بدر منهما فيما مضى.

23 – العمل على ما يسرهما وإن لم يأمرا به: من رعاية للإخوة، أو صلة للأرحام، أو إصلاحات في المنزل أو المزرعة، أو مبادرة بالهدية، أو نحو ذلك مما يسرهما ويدخل الفرح على قلبيهما.

24 – فهم طبيعتهما ومعاملتهما بمقتضى ذلك: فإذا كانا أو أحدهما غضوباً أو فظاً غليظاً، أو كان متصفاً بأي صفة لا ترتضى – كان جديراً بالابن أو الأبنة أن يتفهم تلك الطبيعة في والديه، وأن يعاملهما كما ينبغي [1].

25 – كثرة الدعاء والاستغفار لهما في حياتهما وبعد وفاتهما : يقول الله تعالى: ﴿ ﴾ [2].

## المطلب الثالث: الأمور المعينة على برهما

بر الوالدين نعمة من الله عز وجل، يمن بها على من يشاء من عباده، وهناك أمور تعين الإنسان على بر والديه، إذا أخذ بها، وسعى إليها، فمن ذلك ما يلي [3] .

1 – الاستعانة بالله عز وجل: وذلك بإحسان الصلة به؛ عبادة ودعاء والتزاماً بما شرع، عسى أن يوفق الابن أو الأبنة ويعين على برهما.

2 – استحضار فضائل البر وعواقب العقوق: فإن معرفة ثمرات البر واستحضار حسن عواقبه من أكبر الدواعي إلى فعله والسعي إليه.

كذلك النظر في عواقب العقوق، وما يجلبه من هم وغم وحسرة وندامة،.

3 – استحضار فضل الوالدين على الإنسان: فهما سبب وجوده في هذه الدنيا، وهما اللذان تعبا من أجله، وأولياه خالص الحنان والمودة، وربياه حتى كبر؛ فمهما فعل الولد معهما فلن يستطيع أن يوفيهما حقهما، فاستحضار هذا الأمر مدعاة للبر.

---

[1] عقوق الوالدين ، مرجعسابق ،ص30 – 36.

[2] **الأسراء** : 24.

[3] محمد بن لطفي الصباغ، وصايا للزوجين، ص 56 .

4 – توطين النفس على البر: فينبغي للمرء أن يوطن نفسه على بر والديه، وأن يتكلف ذلك ويجاهد نفسه عليه؛ حتى يصبح سجية له وطبعاً.

5 – تقوى الله في حال الطلاق: فعلى الوالدين إن لم يقدر بينهما وفاق وحصل بينهما الطلاق أن يوصي كل واحد منهما الأولاد ببر الآخر، وألا يقوم كل واحد منهما بتأليب الأولاد على الآخر؛ لأن الأولاد إذا ألفوا العقوق صار الوالدان ضحية لذلك، فشقوا وأشقوا الأولاد.

6 – صلاح الآباء: فصلاحهم سبب لصلاح أبنائهم وبرهم بهم.

7 – التواصي بالبر: وذلك بتشجيع البررة وتذكيرهم بفضائل البر، ونصح العاقين وتذكيرهم بعواقب العقوق [1].

8– إعانة الأولاد على البر: وذلك بأن ينبعث الآباء إلى إعانة أولادهم على البر، وذلك بتشجيعهم وشكرهم والدعاء لهم.

9 – أن يضع الابن أو الأبنة نفسه موضع الوالدين: فهل يسرك أيها الولد غداً إذا أصابك الكبر ووهن العظم منك واشتعل الرأس شيبا وعجزت عن الحراك – أن تلقى من أولادك المعاملة السيئة والإهمال القاسي والتنكر المحض؟ !

10 – قراءة سير البارين والعاقين: فسير البارين مما يشحذ الهمة، ويذكي العزيمة، ويبعث على البر. وقراءة سير العاقين وما نالهم من سوء المصير، تنفر عن العقوق، وتبغض فيه، وتدعو إلى البر وترغب فيه.

11 – استشعار فرح الوالدين بالبر وحزنهما من العقوق: فلو استشعر الإنسان ذلك الأمر لانبعث إلى البر، عن العقوق[2].

قال الشاعر:

لو كان يدري الابن أية غصة ... قد جرعت أبويه بعد فراقه
أم تهيم بوجده حيرانة ...وأب يمسح الدمع من آماقه
يتجرعان لبينه غصص الردى ... ويبوح ما كتماه من أشواقه

[1] عقوق الوالدين ، ص 39.
[2] المرجع السابق ، ص 41 .

لرثا لأم سل من أحشائها ... وبكى لشيخ هام في آفاقه
ولبدل الخلق الأبي بعطفه ... وجزاهما بالعذب من أخلاقه [1]

**المطلب الرابع : نماذج من قصص السلف في بر الوالدين**

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رجلان من أصحاب رسول صلى الله عليه **وسلم** أبر من كانا في هذه الأمة بأمهما: عثمان بن عفان، وحارثة بن النعمان رضي الله عنهما.

فأما عثمان فإنه قال: (ما قدرت أن أتأمل أمي منذ أسلمت).

وأما حارثة فأنه كان يمشط رأس أمه ويطعمها بيده، ولم يستفهمها كلاماً قط تأمر به حتى يسأل من عندها بعد أن يخرج: ما أرادت أمي؟

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله  : "**تمت فرأيتني في الجنة، فسمعت قارئاً يقرأ، فقلت: من هذا؟** قالوا: حارثة بن النعمان" فقال رسول الله  : "**كذلك البر، فكان أبر الناس بأمه**" [2].

وأما أبا هريرة أنه كان إذا أراد أن يخرج من بيته وقف على باب أمه، فقال: (السلام عليك يا أماه ورحمة الله وبركاته، فتقول: وعليك السلام يا ولدي ورحمة الله وبركاته. فيقول: رحمك الله كما ربيتني صغيراً. فتقول: رحمك الله كما بررتني كبيراً) .

وإذا أراد أن يدخل صنع مثل ذلك وكان رضي الله عنه يحمل أمه إلى المرفق وينزلها عنه، وكانت مكفوفة [3].

وعن سفيان الثوري، قال: (كان ابن الحنفية يغسل رأس أمه ويمشطها ويخضبها ) وعن الزهري، قال: كان الحسن بن علي لا يأكل مع أمه، وكان أبر الناس بها، فقيل له في ذلك، فقال: (أخاف أن آكل معها، فتسبق عينها إلى شيء من الطعام وأنا لا أدري، فآكله، فأكون قد عققتها) . وقال سفيان بن عيينة: قدم رجل من سفر،

---

[1] **حافظ الطرطوشي** ، بر الوالدين، ص 188.
[2] نور الدين الملا الهروي ، مرقاة المفاتيح س رح مشكاة المصابيح ، كتاب : الأداب ، باب: البر والصلة ، حديث رقم 4926، ج 7 ص 3088.
[3] بر الوالدين ، **مرجع سابق** ، ص5 .

فصادف أمه قائمة تصلي، فكره أن يقعد وأمه قائمة، فعلمت ما أراد، فطولت ليؤجر[1].
" روى جعفر بن سليمان عن محمد بن المنكدر أنه كان يضع خده على الأرض، ثم يقول لأمه: قومي ضعي قدمك على خدي " [2] .
وعن أُمِّ المؤمنين عائشة رضى الله عنها أَنها قالت ما رأَيت أَحدًا كان أَشبه سمتًا وهديًا ودلا برسول اللّه  من فاطمة رضي الله عنها كانت إذا دخلت عليه قام إِليها فأخذ بيدها وقبلها وأَجلسها في مجلسه وكان إِذا دخل عليها قامت إِليه فأخذت بيده فقبلته وأَجلسته في مجلسها"[3].

ومن هذه الإشراقة نستضيء؛ (كان إذا دخل عليها قامت إليه فأخذت بيده فقبلته وأجلسته في مجلسها ..) لتري كيف تكون معاملة الآباء والتودد إليهم وحُسن استقبالهم إنها فاطمة بنت رسول الله  سبقتنا بهذا الخُلُق الرفيع فهي قدوتنا في حُسن التعامل مع الوالدين. كم من الأبناء بحاجة إلى التذكير بعظم الوالدين وبخاصة المراهقين حيث سرعة الغضب فتظهر الألفاظ والتصرفات التي لا تليق بوالديهم كرفع الصوت عليهم أو السخرية منهم أو التقصير في حقهم من الرعاية والاهتمام فلا يلقون لهم بالاً ؛بل يصدر أحياناً منهم خُلق سيء كالتذمر والتأفف من أدني أمر يطلبه الوالدين، فلا عجب من كثرة شكوى الوالدين من تلك المعاملة الجافة من الأبناء، فمتى يدرك هؤلاء عظمة الأبوين كما أدركتها ابنة رسول الله  ؛ فهل

---

[1] المرجع نفسه،ص 6.
[2] شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، الناشر: مؤسسة الرسالةط: الثالثة ، 1405 هـ / 1985م ج4 ص 206.
[3] محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي ، مشكاة المصابيح ،المحقق: محمد ناصر الدين الألباني ، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثالثة/ 1985، حديث رقم 4689،ج 3 ص 1329.

من إقتداء بها ولنتذكر أن قدوتنا النبي عليه الصلاة والسلام قال عنها:« **فاطمة سيدة نساء أهل الجنة** " [1] .

ألا يكون ذلك حافزاً لنا لنسارع إلى الإقتداء بسيدة نساء أهل الجنة فنحسن التعامل مع الوالدين بأدب ولين؟ .

**تمهيد**:

يتناول هذا الفصل عرضاً لإجراءات الدراسة الميدانية ، حيث يوضح المنهج المستخدم في الدراسة ، والأدوات التي تم استخدامها في جمع البيانات وخصائص

[1] صحيح البخاري ،كتاب المناقب ، باب: مناقب فاطمة رضي الله عنها ، حديث رقم 3767 ج 5 ص 29.

أفراد العينة التي طبقت عليهم هذه الأدوات ، ثم الأسلوب الإحصائي الذي استخدم لمعالجة ما تم جمعه من بيانات .

**المسألة الأولى: تعريف الدراسة:-**

هدف البرنامج إلى دراسة مقياس مدى التوافق وفق التعامل بين الزوجين، والتعرف على نقاط القوة والضعف والاختلاف في حياتهما المشتر0.كة، وفق منظومة منهجية علمية تختبر صحة وسلامة علاقتهما الزوجية ، ولكن هنالك تساؤلات يمكن من خلالها قياس فرضيات هذه الدراسة التطبيقية : هل التعامل الزواجي والأسري في المجتمع السوداني وفقاً للمنهج النبوي أم لا ؟ وهل توجد حالات طلاق فصل فيها القضاء من قبل محكمة الأحوال الشخصية بالخرطوم بسبب سوء المعاملة ؟ فهذه الأسئلة التي فرضتها الدراسة الحالية وربطها بمجتمع الدراسة الحالية؛ نجيب عليها من خلال الدراسة التي أُجريت بهدف معرفة أساليب التعامل بين الزوجين من واقع المجتمع السوداني ، وذلك من خلال استبيان معياري يقيس عدة مجالات رئيسة تؤثر على هذه العلاقة بصورة كبيرة ومباشرة أهمها: الاحترام والتواصل والتفاهم والتسامح، إدارة الأزمات، حل الخلافات، آلية الألفة والمودة والصبر والرفق والرحمة، نمط الحياة الأسرية والاجتماعية، العادات والفروق الشخصية ، آلية الحوار الإيجابي، الحقوق والواجبات. وأيضاً من خلال القيام بتغطية ميدانية لمعرفة حالات الطلاق بمحكمة الأحوال الشخصية التي كان مردها سوء المعاملة الزوجية.

**المسألة الثانية :الأهداف:-**

- توعية الأزواج والزوجات بالآلية المناسبة للتعرف على أوضاع الحياة الزوجية، وقياس المعاملة بينهم ، وقياس حجم الرضا عن العلاقة المشتركة .
- تعزيز العوامل المشتركة بين المشارك وشريك حياته، وإبراز جوانب القوة في العلاقة الزوجية.
- المساهمة في التقليل من حدة الاختلافات الزوجية وتعزيز قيمة التكامل بينهم.
- إرساء دعائم الأسرة المتماسكة السعيدة في ظل قيمنا الإسلامية الإنسانية.

**المسألة الثالثة : آلية التنفيذ:-**

- تعبئة استبيان أثر التعامل على التوافق بين الزوجين وعلاقته بالاستقرار الأسري ، بهدف التعرف على الجوانب الشخصية لدى الأزواج والزوجات ؛ لتحقيق مزيد من التوافق والتقارب بينهم من خلال التعامل الإيجابي.
- مناقشة التقرير النهائي للاستبيان مع التأكيد على أهمية تعزيز المبادئ المشتركة بين الزوجين، والتقليل من حدة الاختلافات ، وتحويل نقاط الاختلاف مجالاً لتكامل الأدوار والشخصيات.
- تحويل الأزواج والزوجات إلى حضور دورات تدريبية في برنامج مهارات التعامل الإيجابي بين الزوجين إن أمكن وفقاً لاحتياجاتهم.

**المسألة الرابعة : الفئات المستهدفة:-**

المتزوجون والذين مضى على زواجهم أكثر من خمسة سنوات من جميع فئات المجتمع ذكوراً وإناثاً.

**المسألة الخامسة : منهج الدراسة :**

اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي الذي يعرفه كل من كوهين[1] ولورانس[2] بأنه : ذلك المنهج الذي يقوم بوصف ما هو كائن وتفسيره ، وهو يهتم بتحديد الممارسات الشائعة أو السائدة والتعرف على المتغيرات والاتجاهات عند الأفراد والجماعات وطرائقها في التطور والنمو.

ولا يقتصر البحث الوصفي على جمع البيانات وتبويبها فحسب، وإنما يقوم بتفسيرها، لذلك كثيراً ما يقترن الوصف بالمقارنة .

حددت الباحثة أهداف البحث الوصفي وهو فهم الحاضر لتوجيه المستقبل ، فهي توفر بياناته وحقائقه واستنتاجاته الواقعية ، بداية راشدة لتحولات ضرورية نحو الأفضل في المستقبل .

لدى المنهج الوصفي خطوات أساسية يتم اتباعها لمعالجة المشكلات بصورة علمية وهي :-

1- تحديد المشكلة .

2- مراجعة الدراسات والمعارف السابقة للبحث .

3- تطوير أسئلة وفرضيات البحث .

4- تطوير خطة تنفيذ أو منهجية البحث لتشمل على عينات ومصادر وأدوات ومقاييس جمع البيانات ، وبيانات البحث، وأساليب اجراءات وتفسير البيانات .

5- جمع وتحليل البيانات .

6- تسيير البيانات وتطوير الاستنتاجات المناسبة.

---

[1] بروفسير في التنمية وعلم الأمراض النفسية في جامعة كامبريدج بالولايات المتحدة الامريكية .

[2] مختص في علم النمو المعرفي .

7- تقرير النتائج ومناقشة أهميتها لفهم المشكلة الراهنة واقتراح البدائل الممكنة لترشيدها أو تطويرها.

لماذا اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي التحليلي ؟ لأنه ؛ يهدف بصور عامة إلى الآتي :

1- جمع معلومات مفصلة وحقيقية عن ظاهرة موجودة فعلاً في مجتمع معين .

2- تصنيف وتحليل وتقويم المعلومات المتعلقة بالظواهر المختلفة .

3- ايجاد العلاقة المتداخلة بين الظواهر المختلفة .

4- إمكانية التنبؤ بما ستؤول إليه الظاهرة وبالتالي التنبؤ بالحلول المختلفة للمشكلات

بذلك تتضح أهمية هذا المنهج في معالجة مشكلة البحث الحالي والذي هو بصدد دراسة ظاهرة موجودة سلفاً وهي التوافق الزوجي وعلاقته بأساليب التعامل بين الزوجين وبعض المتغيرات الديمغرافية[1] بولاية الخرطوم .

[1] هو فرع من علم الاجتماع ؛ يقوم على دراسة علمية لخصائص السكان المختلفة وتعني علم السكان ؛ وهي دراسة إحصائية لتعداد الأشخاص أو احصائية الدراسات السكانية المتمثلة في الحجم والتوزيع والتركيب والأعراق ودراسة الحالات الاقتصادية والاجتماعية وغير ذلك في إحدى المناطق ، المعجم الوسيط ص 307.

## المبحث الأول :التعامل بين الزوجين من خلال واقع المجتمع

### المطلب الأول : المشكلات الاجتماعية :

من الصعب جداً أن نفصل بين المشكلات التي تنشأ في بيت الزوجية وبين المشكلات العائلية ، إذ غالباً ما تنسحب هذه المشكلات من داخل البيت إلى المحيط العائلي أو إلى أقرباء كلٍّ من الزوجين ، كذلك المشكلات الزوجية غالباً ما تكون أرضية خصبة لتدخّلات الأهل والأقارب القريبين والبعيدين، وهذا ما يؤدّي إلى تعقيد الأمور وزيادة هوة الخلاف [1].

فالمشكلات الاجتماعية الناتجة عن الخلافات الزوجية أمر واقع لا يمكن تجاهله ، وهي سرعان ما تظهر عند حصول الخلافات داخل الأسرة، وهذا ما يدلّنا على أنّ وضع الأسرة مرتبط بالمجتمع ارتباطاً وثيقاً وقويّاً ، وهي تنشأ من عدم الاستقرار النفسيّ لكلا الزوجين، بحيث يعيشان في دوّامة من التوتّر النفسيّ، والّذي يعبّر عنه بالغضب من الوضع القائم، أو الغضب من الطرف الآخر، وهذا ما يسبّب لهما المتاعب من خلال الاصطدام مع الآخرين. وحدوث المشكلات الّتي تنبثق عن حالة عدم الاستقرار وانعدام الفاعلية في العمل والحياة. ولا شك أن تحقيق علاقة زوجية ناجحة هو غاية ينشدها جميع الأزواج ، وتختلف الطرق والتصورات حول تحقيق هذا النجاح ، ولكن تظل هنالك عادات اجتماعية غير مبنية على منهج ديني ؛ فهي أصل في اعتلال كثير من العلاقات الزوجية ، وهي سبب في قضايا نعيشها في واقع مجتمعنا.

### المطلب الثاني :المشكلات الاجتماعية من واقع المجتمع السوداني :

العادات والتقاليد هي أصل الظلم الواقع على كثير من النساء، وتستخدم تلك العادات والتقاليد كمبرر لإرتكاب كثير من الممارسات ضدهن وحرمانهن من حقوقهن التي

[1] عبد الكريم زيدان ، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط : الأولى / 1413 هـ – 1993م ج 4ص 175.

أقرتها الشرائع السماوية ، وتتعرض العديد من النساء لإساءة المعاملة من قبل أزواجهن وإيذائهن وعدم اكرامهن، و ما نراه في المجتمعات الإسلامية اليوم، من مخالفات لهذه القواعد والأسس الواضحة، فما هو إلا خروج عن أحكام الشرع وصراطه المستقيم، وإن ما تعاني منه الأسر الكثير من المعضلات العائلية، ليس إلا نتاجاً سلبياً، لهذا البعد عن الظلال الظليلة الّتي يوفّرها شرع الله تعالى ودينه القويم، فالأسرة السوية هي أساس الحياة الاجتماعية السوية، وهي أساس المجتمع المتكامل، ولا يخفى أن المجتمع ليس إلا مجموعة من الأسر المتفاعلة ،فإذا صلحت الأسرة صلح المجتمع، ولعل المشكلة الكبرى في المجتمعات المتقدمة صناعيا وتكنولوجياً تتمثل في تفكك الأسر وتسيب العلاقات داخلها، وهذا هو ما دعا إليه العلماء والمصلحين إلى التركيز على ضرورة الحرص على بناء الأسرة على دعائم قوية، وتتضح هذه الدعائم بشكل واضح في التنظيم الإسلامي للأسرة [1].

ففي مجتمعتا السوداني نلاحظ هنالك ارتباطاً وثيقاَ ما بين الزواج والطلاق وعادات المجتمع في السودان، وعدم استصحاب المعنى الشرعي في حل الخلافات الزوجية، فمثلاً عند حدوث الطلاق نلاحظ أن الزوجة المطلقة تخرج من بيت الزوجية أو قد يأمرها الزوج المطلِق بالخروج من بيته ، ولكن الله سبحانه وتعالى نهانا عن ذلك في قوله تعالى: ﴿ لم لى لي ني يي ىٰ ير بر ئي﴾ [2] لأن مكوثها في بيت الزوجية في فترة العدة في الغالب تكون سبباً للمراجعة ولعل ذلك الغاية من إحداث الأمر الذي أشارت له الآية الكريمة. فيجب أن لا تخرج ولا يخرجها الزوج من بيت الزوجية ! إلا بعد انقضاء العدة أما إذا كانت هي حاضنة فتظل مقيمة فيه، فذلك فيه مخالفة شرعية وهذا نموذج سلبي من العادات السالبة في مجتمعنا .

[1] نبيل السمالوطي ،**بناء المجتمع الإسلامي، الناشر**: دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة**ط**: **الثالثة** 1418هـ-1998م ، ص77.
[2] **الطلاق** : 1.

أيضاً فمن هذه العادات في مجتمعنا يعتقد بعض الرجال أن يدخل على الزواج بفهم أنه منال ولا يتقبل كثيراً فكرة أن المرأة شريك له في هذه الحياة الاجتماعية ،وأن لها شخصيتها المستقلة ، وهو يرى إنما هي تابع له ! ربما يتفهم أن تشاركه مسؤوليات الحياة المختلفة ،ويرى بعضهم أن القوامة سيف مسلط على المرأة وسلب لحقوقها وتهميش شخصيتها [1]. كذلك بعضهم لديه أزمة في التعبير عن المشاعر، أو المدح والثناء والشكر والدعاء؛ لأنه لم يجد تربية أسرية تفييده لتلقي تلك المهارات وفنون التعامل مع الزوجة بما يرضي الله ، كذلك عدم الإلمام بالمعرفة الكافية عن هذه العلاقة ،فهو لم يُدرب ويزود بالإرشادات التي تعينه على تخطي الصعاب التي تواجهه في حياته الزوجية ،فهو يقدم على الحياة الزوجية دون سابق معرفة، ولذلك تحدث الإخفاقات وينصدم بالواقع. كذلك الزوجة لم يتم توصيتها و تدريبها على المهارات الزوجية التي تستطيع بها أن تتدارك المواقف الصعبة التي تطرأ على حياتها الزوجية ، وكيف تتعامل مع زوجها بالحُسنى دون عناد، كذلك عدم منحها الثقة ومساحة للتعبير والإدلاء برأيها وإعطائها كينونتها؛ لذلك فأنه يشتط أحياناً في سوء خُلُقِه دون رقيب ؛لأنه يعلم أن الزوجة تتستر عليه خوفاً من الألسنة الشامتة ؛لأنه تمت تنشئتها على التحمل والتضحية والتستر على الرجل، حتى ولو كان على حساب مشاعرها. فالتضحية جيدة طالما كان الطرف الآخر على علم بها ومقدراً لها؛ ولكن فإن التضحية بلا قيمة لا يجدر الاستمرار بها. أيضاً ما يحدث بين الزوجين من خلافات؛ فلا ينبغي التركيز على المسائل كالمشكلات الصغيرة الناتجة عن سوء التفاهم التي يجب أن لا تكون سبباً في شرخ العلاقة بينهما، فيجب التركيز على القضايا الأساسية ودراسة خلفيات المشكلة ؛لأنها في الغالب تمثل الأسباب الرئيسة، مثل عدم القيام بالواجبات والحقوق وتقدير واحترام الزوج وحُسن التبعل وإكرام الزوجة وصونها ومعاشرتها بالمعروف ،وهذا ما دعا إليه الشرع الحنيف.

[1] سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي ، **في ظلال القرآن** ،الناشر: دار الشروق - بيروت- القاهرة، ط السابعة عشر - 1412 هـ ، ج1 ص 652.

نلاحظ كثيراً من المشكلات الاجتماعية التي تحدث في مجتمعنا السوداني ؛ هي في الغالب تكون ناجمة عن عدم إلمام كثير من المقبلين على الزواج بكنه الحياة الزوجية ،ولعدم واقعيتهم! فالتصورات الخاطئة أو الخيالية عن الحياة والمستقبل ومسايرة الفكر الغربي المغاير للفكر الإسلامي تُعد من المشاكلات التي غالباً ما تعترض الزوجين، فالشاب والفتاة أحياناً كثيرة يعيشان في عالم من الأحلام الوردية، ويتصوران أنَّ المستقبل سيكون جنَّة وارفة الظلال كما في القصص الخيالية التي تكون بعيدة عن واقعنا المعاش ، لذلك نجد أن إرتفاع مستوى التوقعات من الزواج يسهم في إحداث أول الصدمات في الحياة الزوجية، فحين ترتفع الآمال يكون الاحباط وخيبة الأمل من أكثر الاحتمالات وروداً وأكثرها إيلاماً ، حتى إذا دخلا دنياهما الجديدة باحثين عن تلك الجنّة الموعودة ؛فلا يعثران عليها، فيلقي كل منهما اللوم على الآخر ، محمّلاً إياه مسؤولية ذلك الفشل، لتبدأ بعد ذلك فصول من النزاع المرير الذي يُفقد الحياة طعمها ومعناها، فكلٌّ يتهم الآخر بالتقصير، لذلك تحدث الخلافات الزوجية . فيجب أن نتوقع حدوث المشكلات فهذا شيء طبيعي لاختلاف الطباع ووجهات النظر، ولكن يجب أن نتعلم ونتهيأ لمجابهة تلك المشكلات، ونعمل على حلها والتحصن منها قبل وقوعها، بدلاً عن رفع مستوى التوقعات وانتظار السعادة دوماً، فإن تحقيق تلك السعادة الناتجة عن التفاهم والتنازل يتطلب من الطرفين الكثير من العمل لتحقيقها، ولنجعل ذلك في السنوات الأولى للزواج، بدلاً من إرجاء ذلك حتى تظهر مشكلات أكبر ويظهر معها الضغط النفسي الذي ينتج بالضرورة عنها.

فالمجتمع السوداني في مسائل الزواج يحكمه العُرف والعادات والتقاليد المتوارثة أكثر من الآداب الدينية ، فنظام الحياة في المجتمع السوداني؛ نظام الأسرة الممتدة والأهل والجيران والمعارف وغيرها، فانعدام المركزية في الأسر السودانية هذه أول المشكلات التي يعاني منها الزوجين في بداية حياتهما الزوجية، ونجد ان الزوجة تعاني من عدم الشعور بحياة مستقلة في ظل ذلك النظام "الأسري المترامي الاطراف" كذلك نجد غالباً الأسر تهتم بالجانب الشكلي لإقامة العُرس دون الاهتمام بالجانب

الجوهري من الزواج ، وعدم توصية العروسين وتعريفهما بما لهما وعليهما من حقوق وواجبات، وتزويدهما بالكتب المفيدة عن الحياة الزوجية وتدريبهم على المهارات الزوجية في إدارة المشكلات واستصحاب المعنى الشرعي معهما في مسيرة حياتهما الزوجية.

فكثير من المشكلات في واقع مجتمعنا السوداني يكون سببها تدخل الأهل في حياة أبنائهم وبناتهم الزوجية ؛ سواء كان من قبل أهل الزوج أو أهل الزوجة، فتدخل الأهل يلعب دوراً كبيراً في تقرير مصير بناتهم و أبنائهم ، خاصة إذا كان يقيم الزوجان مع الأهل، فمن الطبيعي أن يحدث بينهما اختلاف في وجهات النظر خاصة حديثي العهد بالزواج؛ وذلك لاختلاف الطباع والأفكار والميول والرغبات إلى أن تتقارب أفكارهما وتكون لهما القدرة على التكيف في ظل الظروف التي تحيط بهما ؛ غير أن الأمر لا يخلو من إمكانية حدوث خلافات وصراعات ومشكلات بين الزوجين وأن القلوب معرضة للتحول والإتجاهات فتتغير، فقد يحل الشقاق محل التفاهم لأي سبب من الأسباب[1] ولكن تدخل الأهل لحل المشكلة وإنهاء الخلاف قد يؤدي إلى تفاقم المشكلة مما يستصعب حلها، وقد يتراجع الزوجان ويتسامحان، ولكن نجد أن الأهل يشعرون بعدم الرضا لما حدث ،أو قد يحرضون ابنتهم أو ابنهم على الانفصال انتقاماً لما حدث من الطرف الآخر دون النظر لعواقب الأمور، فلابد من الموازنة في معالجة القضايا بحكمة دون تعصب لطرف دون الآخر، وأن يكون تدخلهم إيجابياً وبناءً ويكون الهدف منه المحافظة على حياة زوجية مستقرة لأبناهم وبناتهم.

فالخلافات الزوجية واقع تمر به كل الأسر ؛ ولكن مواجهة هذه الخلافات تعتمد على طبيعة الزوجين ومدى النضج الفكري والاجتماعي ودرجة التفاهم بينهما، فهناك الزوجان اللذان يحتاجان دائماً إلى طرف ثالث مقرب ؛ ففي الغالب الأزواج في حالة الخلاف يعرضون دائماً الجانب السلبي من العلاقة، وبالتالي سيكون حكم الأهل

[1] نبيل السمالوطي ، بناء المجتمع الإسلامي ، مرجع سابق ، ص96.

على هذا الجانب دون ذكر الجانب الايجابي، وحينئذٍ سيكون حكماً غير سليم ، فيجب أن يكون تدخل الأهل في صالح الزوجين ، وعند حدوث مشكلة استصعب حلها في ما بينهما فينبغي رفع المشكلة لذوي الخبرة والاختصاص في هذا المجال .

فمن خلال هذا البحث وضعت الباحثة دراسة و قارنتها بواقع المجتمع السوداني من خلال الدراسة التطبيقية التي قامت بها الباحثة وذلك للتوصل لنتائج فرضيات الدراسة.

## المبحث الثاني : اجراءات الدراسة الميدانية من خلال تقديم استبيان مقترح على عدد من الأزواج والزوجات

حدد البحث الحالي عمل استبيان وتم تطبيقه على الأزواج والزوجات بولاية الخرطوم والذين مر على زواجهم أكثر من خمس سنوات . ولقياس فرضيات الدراسة التطبيقية تم جمع البيانات من عينة لمجتمع الدراسة بولاية الخرطوم استخدمت الدراسة منهج المسح الاجتماعي بإسلوب العينة باستخدام أداة جمع البيانات (استمارة الإستبيان) مقترح على عينة بلغت (85) فرد من الأزواج والزوجات بولاية الخرطوم لقياس أساليب التعامل بين الزوجين وأثره على الاستقرار الأسري.

حيث قامت الباحثة بتوزيع عدد (85) استبانة على المستهدفين(43 زوجة و42زوج)، حيث احتوت الاستبانة على عدد من الأسئلة بحيث تكون الإجابات (يحدث ، أحياناً ، لا يحدث)

### المطلب الأول: وصف الاستبانة:-

احتوت الاستبانة على قسمين رئيسين:

**القسم الأول:** تضمن البيانات الأساسية لأفراد الدراسة، حيث يحتوي هذا الجزء على بيانات حول النوع ، المهنة ،المستوي التعليمي ،مدة الزواج ،العمر عند الزواج .

**القسم الثاني:** يحتوى هذا القسم على عدد (45) عبارة طُلب من أفراد الدراسة أن يحددوا إجابتهم عن ما تصفه كل عبارة وفق مقياس ليكرت الخماسي المتدرج الذي يتكون من خمسة مستويات.

وقامت الباحثة بحساب معامل ثبات المقياس المستخدم في الاستبانة عن طريق معادلة ألفا- كرونباخ .

وكانت النتيجة كما في الجدول(4-7) الآتي:

الثبات والصدق الإحصائي لإجابات أفراد العينة على الإستبيان .

الجدول (4-7)

| | معامل الثبات | معامل الصدق الذاتي |
|---|---|---|
| **جميع العبارات** | 0.904 | 0.95 |

وللخروج بنتائج دقيقة قدر الإمكان حرصت الباحثة على تنوع عينة الدراسة من حيث شملها على الآتي:

1/ الأفراد من حيث النوع.
2/ الأفراد من حيث المهنة.
3/ الأفراد من حيث المستوي التعليمي.
4/ الأفراد من حيث مدة الزواج.
5/ الأفراد من حيث العمر عند الزواج.

**1/ النوع:**

يوضح الجدول رقم (4-1) والشكل رقم (4-1) التوزيع التكراري لأفراد الدراسة وفق النوع .

## الجدول (4-1)

### التوزيع التكراري لأفراد الدراسة وفق النوع:

| النوع | العدد | النسبة |
|---|---|---|
| ذكر | 42 | %50 |
| أنثى | 43 | %50 |
| المجموع | 85 | %100.0 |

**المصدر: إعداد الباحث، من الدراسة الميدانية، برنامج**

**SPSS ،2016م**

## الجدول (4-1)

التوزيع التكراري لأفراد الدراسة وفق النوع

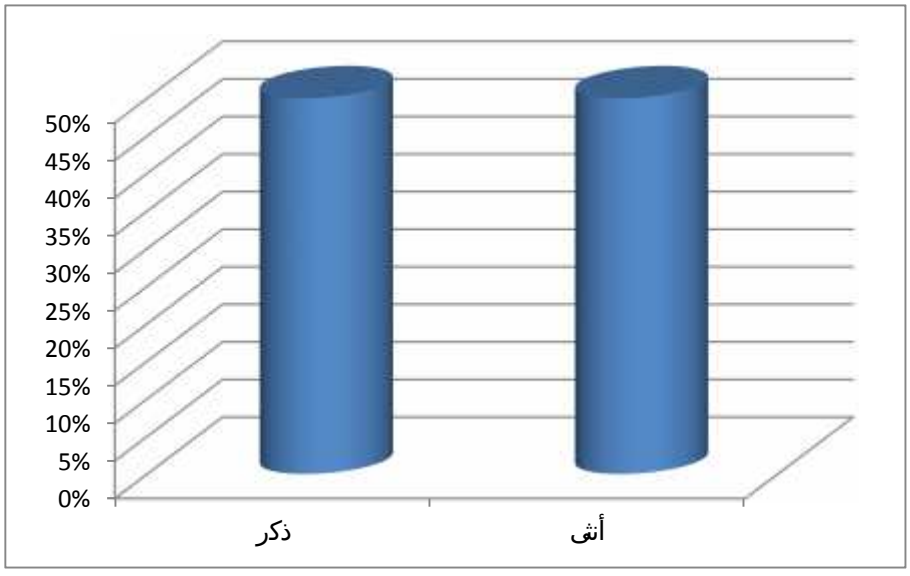

**المصدر: إعداد الباحثة، من الدراسة الميدانية، برنامج Excel م2016 ،**

**2/ المهنة:**

**التوزيع التكراري لأفراد الدراسة وفق المهنة**

| المهنة | العدد |
|---|---|
| معلم | 19 |
| مهندس | 4 |
| موظف | 25 |
| محامي | 2 |
| ضابط شرطة | 2 |
| تاجر | 11 |
| أعمال حرة | 4 |
| ربة منزل | 18 |
| المجموع | 85 |

**3/المستوى التعليمي**

**التوزيع التكراري لأفراد الدراسة وفق المستوي التعليمي**

| المستوي | العدد |
|---|---|
| ثانوي | 20 |
| جامعي | 47 |
| فوق الجامعي | 18 |
| المجموع | 85 |

**4/مدة الزواج**

**التوزيع التكراري لأفراد الدراسة وفق مدة الزواج**

| مدة | العدد |
|---|---|
| 1-10سنة | 33 |
| 11-20سنة | 20 |
| 21-30سنة | 18 |
| اكثر من 30 سنة | 14 |
| المجموع | 85 |

**5/ التوزيع التكراري لأفراد الدراسة وفق العمر عند الزواج**

| العمر عند الزواج | العدد |
|---|---|
| 14-20 سنة | 25 |
| 21-28 سنة | 33 |
| 29-36 سنة | 17 |
| اكثر من 36 سنة | 10 |
| المجموع | 85 |

**المصدر: إعداد الباحثة، من الدراسة الميدانية، برنامج SPSS ، 2016م**

يتضح من نتائج الجدول أعلاه أن معاملي الثبات والصدق لإجابات أفراد الدراسة على العبارات المتعلقة بفرضية الدراسة تدل على أن استبانة الدراسة تتصف بالثبات والصدق الكبيرين بما يحقق أغراض الدراسة، ويجعل التحليل الإحصائي سليماً ومقبولاً.

## المبحث الثالث :عرض نتائج فروض الاستبيان:

المحور الاول: خاص بالأفراد الذكور

الجدول التالي يبين التوزيع التكراري لإجابات أفراد الدراسة علي عبارات المحور الاول:

الجدول (4-8)

| ت | العبارة | التكـــــرار النسبة | | |
|---|---|---|---|---|
| | | يحدث | أحياناً | لا يحدث |
| 1 | تثق بي | 33<br>%64 | 7<br>%28 | 2<br>%8 |
| 2 | تعتذر لي عند الخطأ | 22<br>%48 | 16<br>%44 | 4<br>%8 |
| 3 | تشكرني وتدعو لي | 27<br>%60 | 15<br>%40 | 0<br>%0.0 |
| 4 | تسمعني كلام محفز | 14<br>%36 | 24<br>%56 | 4<br>%8 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 5 | تسامحني عندما أخطئ | 28<br>%56 | 14<br>%44 | 0<br>%0.0 |
| 6 | تحترم أهلي | 30<br>%84 | 10<br>%8 | 2<br>%8 |
| 7 | تحزن وتشفق عندما أمرض | 32<br>%88 | 4<br>%4 | 6<br>%8 |
| 8 | ملتزمة بواجباتها المنزلية | 29<br>%76 | 10<br>%20 | 3<br>%4 |
| 9 | لا تهتم بزينتها لي | 9<br>%24 | 13<br>%36 | 20<br>%40 |
| 10 | لا تلبي رغباتي | 6<br>%12 | 22<br>%48 | 14<br>%40 |
| 11 | كثيرة الكلام والشكوي | 6<br>%16 | 21<br>%56 | 15<br>%28 |
| 12 | تتعامل معي بعصبية وجدة | 4<br>%4 | 21<br>%56 | 17<br>%40 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 13 | لا تقدر مجهودي | 8<br>%24 | 11<br>%28 | 23<br>%48 |
| 14 | لا تشعرني برجولتي | 7<br>%14 | 6<br>%12 | 29<br>%74 |
| 15 | لا يعجبها شيء | 3<br>%12 | 9<br>%36 | 30<br>%52 |
| 16 | تمن علي وتتعامل معي بتعالِ | 13<br>%32 | 5<br>%20 | 24<br>%48 |
| 17 | تتعامل مع العيال بحدة | 6<br>%24 | 11<br>%32 | 8<br>%44 |
| 18 | تكثر من استخدام مواقع التواصل الاجتماعي | 5<br>%12 | 23<br>%56 | 14<br>%32 |
| 19 | نظرتنا للحياة غير متقاربة | 9<br>%16 | 14<br>%28 | 19<br>%56 |
| 20 | تنتقدني في كل شيء | 7<br>%16 | 19<br>%40 | 16<br>%44 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 21 | خشنة في تعاملها معي ولا تتصف برقة الأنثى | 6<br>%12 | 11<br>%24 | 25<br>%64 |
| 22 | أفكارنا غير متقاربة | 11<br>%8 | 22<br>%72 | 9<br>%20 |
| 23 | كل منا يعيش في عالمه الخاص | 4<br>%16 | 9<br>%20 | 29<br>%64 |
| 24 | سريعة الغضب بطيئة الرضا | 7<br>%20 | 20<br>%44 | 15<br>%36 |
| 25 | لا تهتم بالجانب التعبدي | 3<br>%4 | 9<br>%28 | 30<br>%68 |
| 26 | لا نتفق علي رأي في القضايا المشتركة | 9<br>%20 | 22<br>%44 | 11<br>%36 |
| 27 | تسود الجفوة والخصومات بيننا | 7<br>%20 | 24<br>%44 | 13<br>%36 |
| 28 | لا نتعامل وفق المعايير الشرعية | 10<br>%17 | 12<br>%37 | 20<br>%46 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 29 | نختلف في القيم والمبادئ | 9<br>%16 | 13<br>%40 | 20<br>%44 |
| 30 | لا تؤدي ما عليها من واجبات نحوي | 0<br>%0.0 | 12<br>%44 | 30<br>%56 |
| 31 | نشعر باننا غرباء في مسكن واحد | 5<br>%6 | 13<br>%34 | 24<br>%60 |
| 32 | تشك في قدراتي وتتصفني بالضعف | 4<br>%10 | 9<br>%20 | 29<br>%70 |
| 33 | يوجد تباين بيننا في المستوى التعليمي والثقافي | 4<br>%14 | 20<br>%43 | 20<br>%43 |
| 34 | أصبحنا نتشاجر حول أمور لا تستحق | 10<br>%20 | 16<br>%40 | 16<br>%40 |
| 35 | افتقد للحاجات النفسية وأشعر بفراغ عاطفي | 6<br>%9 | 14<br>%42 | 22<br>%50 |
| 36 | عاداتنا غير متشابهة | 8<br>%16 | 12<br>%28 | 22<br>%56 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 37 | لا يقتنع كلانا بكلام الآخر | 2<br>%8 | 23<br>%52 | 17<br>%40 |
| 38 | تكثر من اللوم والعتاب | 4<br>%12 | 19<br>%44 | 19<br>%44 |
| 39 | أصبحت مشاعرها باردة نحوي | 2<br>%8 | 14<br>%28 | 26<br>%64 |
| 40 | صرنا لا نطيق بعضنا | 2<br>%8 | 12<br>%20 | 28<br>%72 |
| 41 | صرت أبحث عن السعادة خارج بيتنا | 2<br>%8 | 13<br>%24 | 27<br>%68 |

**المصدر: إعداد الباحث، من الدراسة الميدانية، برنامج SPSSم2016 ،**

## المبحث الرابع : تلخيص نتائج الدراسة:-

النتائج أعلاه لا تعنى أن جميع الذين أُجري عليهم البحث متفقون على ذلك، و لإختبار وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أعداد (دائماً ،أحياناً، لا يحدث) للنتائج أعلاه تم استخدام مربع كاى لدلالة الفروق بين الإجابات على كل عبارة من عبارات الدراسة في المحور الأول.

يمكن تفسير نتائج الجدول أعلاه كالآتي:

1. بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد الدراسة على ما جاء بالعبارة (7.280) و القيمة الاحتمالية لها (0.026) وهذه القيمة الاحتمالية أقل من قيمة مستوي المعنوية (5%) واعتماداً على ما ورد في الجدول (4-8) فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى (5%) بين إجابات أفراد الدراسة .
2. بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد الدراسة على ما جاء بالعبارة (1.00) و القيمة الاحتمالية لها (0.317) وهذه القيمة الاحتمالية أكبر من قيمة مستوي المعنوية (5%) واعتماداً على ما ورد في الجدول (4-8) فإن ذلك يشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى (5%) بين إجابات أفراد الدراسة .
3. بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد الدراسة على ما جاء بالعبارة (8.720) و القيمة الاحتمالية لها (0.013) وهذه القيمة الاحتمالية أقل من قيمة مستوي المعنوية (5%) واعتماداً على ما ورد في الجدول (4-8) فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى (5%) بين أجابات أفراد الدراسة .
4. بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد الدراسة على ما جاء بالعبارة (0.360) و القيمة الاحتمالية لها (0.549) وهذه القيمة

الاحتمالية اكبر من قيمة مستوي المعنوية (5%) واعتماداً على ما ورد في الجدول (4–8) فإن ذلك يشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى (5%) بين أجابات أفراد الدراسة.

**5.** بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد الدراسة على ما جاء بالعبارة (28.88) و القيمة الاحتمالية لها (0.00) وهذه القيمة الاحتمالية أقل من قيمة مستوي المعنوية (5%) واعتماداً على ما ورد في الجدول (4–8) فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى (5%) بين إجابات أفراد الدراسة.

**المحور الثاني:- خاص بالأفراد الإناث**

الجدول التالي يبين التوزيع التكراري لإجابات أفراد الدراسة علي عبارات المحور الثاني:

الجدول (4 – 10)

| ت | العبارة | التكـــــرار النسبة | | |
|---|---|---|---|---|
| | | يحدث | أحياناً | لا يحدث |
| 1 | يثني عليّ عند القيام بإنجاز الاعمال المنزلية | 3<br>%12 | 9<br>%36 | 31<br>%52 |
| 2 | يعتذر لي عندما يُخطئ | 9 | 4 | 30 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| | | %36 | %8 | %56 |
| 3 | رحيم بي عند المرض | 6<br>%24 | 22<br>%44 | 15<br>%32 |
| 4 | يساعدني في أعمال المنزل | 3<br>%12 | 22<br>%56 | 18<br>%32 |
| 5 | يمازحني | 3<br>%16 | 20<br>%42 | 20<br>%42 |
| 6 | يحترم أهلي | 4<br>%16 | 26<br>%44 | 13<br>%40 |
| 8 | يثق في تصرفاتي | 3<br>%12 | 10<br>%24 | 30<br>%64 |
| 9 | يقدر المسؤولية ويقوم بواجباته | 4<br>%16 | 24<br>%62 | 15<br>%20 |
| 10 | غير صريح معي | 4<br>%16 | 15<br>%20 | 24<br>%64 |
| 11 | لا يحاورني عند حوث خلاف بيننا | 9 | 24 | 10 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| | | %20 | %44 | %36 |
| 12 | كثير الصمت معي | 2<br>%4 | 29<br>%68 | 12<br>%28 |
| 13 | متسلط عليّ وعلى العيال | 5<br>%20 | 22<br>%44 | 16<br>%36 |
| 14 | يجرح مشاعري | 11<br>%20 | 20<br>%44 | 12<br>%36 |
| 15 | لا يهتم بي ويهمشني | 8<br>%16 | 12<br>%22 | 23<br>%62 |
| 16 | غليظ وقاسي في تعامله معي | 4<br>%16 | 18<br>%40 | 21<br>%44 |
| 17 | يعاملني ببرود ولا يشعرني بأُنثتي | 4<br>%16 | 20<br>%43 | 19<br>%41 |
| 18 | لا يحرص على مرافقتي معه في سفره وزياراته الاجتماعية | 22<br>%60 | 17<br>%36 | 4<br>%8 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 19 | ينتقدني في كل شيء | 2<br>%8 | 12<br>%24 | 29<br>%68 |
| 20 | لا يتزين لي | 10<br>%16 | 19<br>%48 | 14<br>%36 |
| 21 | يسمعني كلام رومانسي | 8<br>%16 | 12<br>%36 | 23<br>%48 |
| 22 | يبخل عليّ وقليل الإنفاق | 8<br>%26 | 22<br>%42 | 13<br>%32 |
| 23 | يكثر من استخدام مواقع التواصل الاجتماعي | 4<br>%16 | 15<br>%28 | 24<br>%56 |
| 24 | لا يهتم بالجانب التعبدي | 4<br>%16 | 19<br>%52 | 20<br>%40 |
| 25 | لا يوجد تواصل بيننا أثناء فترة العمل | 17<br>%36 | 13<br>%32 | 13<br>%32 |
| 26 | يحتقرني ويهيننئ | 4 | 17 | 22 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| | | %16 | %20 | %64 |
| 27 | يضربني | 2<br>%8 | 5<br>%10 | 36<br>%82 |
| 28 | يخاصمني ويهجرني | 8<br>%16 | 20<br>%32 | 15<br>%52 |
| 29 | يتعامل معي بغرور وتكبر | 20<br>%60 | 23<br>%40 | 0<br>%0.0 |
| 30 | لا يقدرني | 18<br>%36 | 23<br>%56 | 2<br>%8 |
| 31 | يطالب بحقوقه ولا يؤدي ما عليه من واجبات | 25<br>%56 | 18<br>%44 | 0<br>%0.0 |
| 32 | يفرح بإنجازاتي الخاصة | 10<br>%35 | 20<br>%30 | 13<br>%35 |
| 33 | لا أشعر معه بالاستقرار النفسي | 35<br>%76 | 3<br>%9 | 5<br>%15 |
| 34 | يخصص مساحة من وقته للترويح | 10 | 13 | 20 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| | معنا | %20 | %25 | %55 |
| 35 | يعامل الأولاد بقسوة | 6<br>%24 | 18<br>%36 | 19<br>%40 |
| 36 | تسود حياتنا الجفوة والخصومات | 3<br>%12 | 17<br>%40 | 23<br>%48 |
| 37 | يكثر من الخروج والسهر خارج البيت | 4<br>%16 | 19<br>%41 | 20<br>%43 |
| 38 | نظرتنا للحياة غير متقاربة | 1<br>%4 | 26<br>%56 | 16<br>%40 |
| 39 | أصبحنا نتشاجر حول أمور لا تستحق | 6<br>%24 | 16<br>%28 | 21<br>%48 |
| 40 | لا يقتنع كلانا بكلام الآخر | 7<br>%26 | 11<br>%28 | 25<br>%46 |
| 41 | يكثر من اللوم والعتاب | 3<br>%12 | 17<br>%36 | 23<br>%52 |
| 42 | أصبحت مشاعره باردة نحوي | 11 | 4 | 28 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| | | %36 | %8 | %56 |
| 43 | صرنا لا نطيق بعضنا | 6<br>%24 | 20<br>%44 | 18<br>%32 |
| 44 | عاداتنا غير متشابهة | 3<br>%12 | 22<br>%46 | 18<br>%42 |
| 45 | يهددني بالطلاق أو الزواج عليّ بأُخرى | 4<br>%16 | 15<br>%28 | 24<br>%56 |

**المصدر: إعداد الباحث، من الدراسة الميدانية، برنامج SPSSم2016 ،**

النتائج أعلاه لا تعنى أن جميع الذين أُجري عليهم البحث ، متفقون على ذلك، و لإختبار وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أعداد (يحدث ، أحياناً، لا يحدث) للنتائج أعلاه تم استخدام مربع كاي لدلالة الفروق بين الاجابات على كل عبارة من عبارات الدراسة في الفرضية الثانية.

## المبحث الخامس : عرض ومناقشة وتحليل نتائج الدراسة :

فمن خلال الدراسة الميدانية التي قامت بها الباحثة على واقع المجتمع السوداني و رجوعاً إلى نتائج الاستبيان الذي تم إعداده، حيث تم فيه قياس مدى وعي مختلف الشرائح بأهمية هذه الاحتياجات، اتضحت نتائجه كما في الجدول أدناه ،حيث النسب تُمثّل المهم جداً للاحتياجات الأساسية للتوافق مع الشريك:

| الاحتياجات الأساسية للتعامل والتوافق مع الشريك: |
|---|
| الاحترام |
| التواصل |
| الحوار |
| الألفة |
| التسامح |
| الشفافية |
| الأمان |
| الإنفاق |
| إدارة الأزمات |
| الشراكة الأسرية |

فمن خلال قياس هذه الدراسة وجدت الباحثة أن عدداً كبيراً من الذين تم عليهم القياس لديهم إفتقاد لهذه الاحتياجات( ذكوراً وإناثاً) التي في الجدول أعلاه تنزل بنسبة 50%، إذ يعتبر الاحترام أهم مقوم تقوم عليه كل هذه الاحتياجات ، ويعد هو الأساس لاستقرار الحياة الزوجية ، وسبباً لاستمرار المودة والرحمة بين الزوجين، فهو المقوِّم الرئيس لحُسن العشرة بينهما ، فقد يكون اللطف في المعاملة هو نتاج لاحترام العلاقة الزوجية ، فكل هؤلاء المفحوصين أكدوا على ضرورة وجوده في

الحياة الزوجية ، وتؤكد الباحثة على أهميته وتؤمن عليه ، فإذا إنعدم الاحترام بين الزوجين ؛ إنهارت كل المقومات الأخرى ، فمن مبدأ الاحترام القائم بين الزوجين ؛ يكون هنالك تواصل وألفة، وحوار وحُسن إدارة للأزمات التي تطرأ على الأسرة ؛ لأن المودة والرحمة والسكينة بين الزوجين ؛ أساسها التوافق الناتج عن الاحترام بينهما ، في جو من التسامح المنبثق عنه الشفافية والصراحة في الأمور، والقيام بالواجبات، وإعطاء الحقوق مع الالتزام بدور الشراكة الأسرية التي ينتج عنه التوافق في ظل الأمان والاستقرار الأسري ، وهذا هو الهدف من هذه الدراسة.

أيضاً لقد قامت الباحثة برصد حالات الطلاق التي فصل فيها القضاء من قبل محكمة الأحوال الشخصية بالخرطوم بسبب سوء المعاملة من الزوج للزوجته؛ وذلك بالإيذاء لها بالقول أو الفعل الذي لا يليق بأمثالها ولا يجيزه الشرع ؛هذا ما أفادني به السيد مولانا عصام أبو علي حسن قاضي الدرجة الثانية بمحكمة الخرطوم للأحوال الشخصية؛ ولقد صرح بقوله أن أغلب حالات الطلاق للضرر التي تمت بالمحكمة؛ يرجع لسوء معاملة الزوجات من قبل أزواجهنَّ ولعدم الانفاق ، وهي الحقوق المالية : والمقصود بها القدرة على نفقات الزوجة والأولاد ، إذ يحتل العامل الاقتصادي الأولوية بعد التعامل في تقدير ديمومة واستقرار الحياة الزوجية ، والملاحظ أن معظم المشكلات الاجتماعية والتفكك الأسري؛ تكون بسبب الأزمات الاقتصادية ، ومن المسلّم به أن الوضع الاقتصادي له تأثير كبير في إقامة واستقرار الأسرة واستمرار الحياة الزوجية.

فمن هذه الدراسة توصلت الباحثة أن كثيراً من الزوجات ليس لديهن معرفة بحقوقهن الزوجية التي أقرها لهن الشرع ، وذلك من خلال تصريحاتهن التي أدلين بها؛ وذلك من خلال المقابلات التي رصدتها الباحثة معهن، ولاحظت الباحثة أن الزوجة

الموظفة أوفر حظاً في المعاملة الإيجابية ، ولقد وجدت هنالك حالات الزوجات غير راضيات من معاملة أزواجهن لهن وهي فئة الزوجات (ربات البيوت) ، وذكرن أن أزواجهنَّ يرون أنهم لهم الفضل عليهن؛ وذلك لأنهم يقوموا بالإنفاق عليهن! وهذا يرجع لعدم المعرفة والإلمام بالحقوق والواجبات الزوجية، وأن ما يقوم به الزوج من إنفاق تجاه أسرته هذا ما ألزمه به الشرع، ويؤجر عليه وليس تفضلاً منه؛ كما بالمقابل أن الزوجة ألزمها الشرع بحُسن التبعل ورعاية العيال، ودورها أعظم وهذا يعادل جهاد . فالحقوق والواجبات الزوجية مشتركة ؛ فإذا عرفن هؤلاء الزوجات حقوقهن ولهن ما لهم وعليهن ما عليهم وكل منهم يقوم بدوره كاملاً دون مناً أو أذى، وهذا من المعروف المأمور به ، يقول و تعالى :ٌّآ [1] فبذلك يحصل الاستقرار الأسري من خلال أداء الواجبات وإعطاء الحقوق والمعاملة بالمعروف.

ومن ثمّ؛ يتضح لنا أن التعامل السلبي هو السبب الرئيس لعدم الاستقرار الأسري في مجتمعنا ، ويعزو ذلك للبعد عن تطبيق المنهج النبوي في التعامل الزوجي ، وعدم المعرفة التامة بأسس التعامل الزوجي الذي ألزم وأكد عليه الصلاة والسلام ، وأوصى بالنساء خيراً، وما أمر الله تعالى بإحسان معاشرة النساء في كثير من الآيات فيقول سبحانه وتعالى: [2] .

**الخاتمة**

[1] البقرة : 228.
[2] النساء : 19.

بحمد الله و توفيقه نختم هذه الرسالة التي كان الغرض الأساسي منها أن نضع موجهات ومقومات يمكن الاستفادة منها في وضع أسس ومعايير للتعامل الزوجي والأسري ، يمكن من خلالها صياغة رؤية مضيئة نأمل أن يستنير بها الأزواج والمقبلين على الزواج في مسيرة حياتهم الزوجية.

**النتائج :**

بناءً من دراسة التعامل بين الزوجين وأثره على التوافق ؛ توصلت الباحثة من خلال ما أجرته من تحليل إلى عدة نتائج أهمها :

1. توجد علاقة ارتباطية بين أسلوب التعامل الإيجابي والتوافق الزواجي.
2. بينما توجد هنالك علاقة ما بين أساليب التعامل السلبي والسلوك العدواني داخل الأسرة مما ينعكس على استقرارها.

3.كما توجد علاقة مباشرة ما بين أساليب التعامل السلبي بين الزوجين وعدم الاستقرار النفسي.

4. التعامل السلبي بين الزوجين يعتبر أكثر أسباب فشل العلاقات الزوجية .
5. إن سعادة وإستقرار الزوجين منوط بضرورة حُسن التعامل الإيجابي بينهما.

**6.** التعامل السلبي يساهم بصورة مباشرة في إحداث سلوك عدواني ينتج عنه عدم توافق.

**7.** توجد علاقة ما بين التعامل السلبي وعدم الاستقرار النفسي والأسري، وبالمقابل التعامل الإيجابي يصاحبه رضا وارتياح نفسي.

8.إن وجود الأسرة المترابطة القائمة على أساس التعامل الحسُن بين الزوجين تضمن وجود استقرارها واستمراريتها، وهذا هو الهدف من هذه الدراسة.

**التوصيات :**

من أهم التوصيات التي خرجت بها هذه الدراسة :

1. نناشد وزارة الضمان الاجتماعي وتنمية المجتمع ؛ بإنشاء مراكز للإرشاد الأسري تقوم على يد باحثين وباحثات في شؤون الأسرة لتقديم الإرشاد والحلول لتقريب وجهات النظر بين الأزواج ، ولتوعية الأزواج والزوجات و الشباب والشابات المقبلين على الزواج لنشر التوعية بالتدريب والتثقيف بدور الأسرة.

2.نناشد وزارة التربية والتعليم بوضع منهج تربوي خاص بالحياة الأسرية، وبيان دور الأسرة في تنشئة الأجيال ، تنشئة رشيدة على الأهداف المرجوة من الأسرة وكيفية تربية النشء على القيم والمبادئ والأخلاق الحميدة ، وتعليمهم ما هو الحلال وما هو الحرام حتى يجتنبوه في ظل المتغيرات الحالية والانفتاح على الثقافات المختلفة وثورة التقنيات.

3. نناشد وزارة الثقافة والإعلام أهمية أن يقنن فيما يخدم الرؤية المُثلى للحياة الزوجية ، ونشر تعاليم الإسلام الميسرة للزواج والحاجة الماسة لإعداد برامج توعوية خاصة بالحياة الزوجية والأسرية. ونشر ثقافة الإعتذار والاحترام والتسامح ؛ فهذه الصفات تمثل لنا أهم أركان التعامل الإيجابي بين الزوجين، وذلك من خلال برامج ومسلسلات إزاعية و تلفزيونية تسهم في الحد من حالات الطلاق التي تكون بسبب التعامل السلبي بين الزوجين .

4.نناشد وزارة الأوقاف والشؤون الدينية على أن يتناول الدعاة والمفكرون والأئمة وخطباء المساجد قضايا الأسرة من توجيه وإرشاد الناس على التعامل بالمعروف

والتمسك بالآداب الإسلامية التي تتعلق بالأسرة على وجه الخصوص، وذلك بإقامة المحاضرات والخطب والندوات ودعوة الشباب والشابات إلى الاختيار على أساس الدين والخُلُق وهذا يعتبر أهم مقومات الحياة الزوجية والتيسير في مؤن الزواج والاقتصار على الأساسيات لإقامة حياة زوجية مستقرة .

بحمد الله لقد تمت هذه الرسالة بفضله وكرمه، وأسال الله أن ينفعنا بها والمسلمين ، ويقربنا بما فيها من آيات وأحاديث إليه سبحانه ، وأن يجمع بها شمل الأسر ، وأن يصلح بها الأخلاق ، ويحسن بها المعاملات ،وأن يعرف كل الذي له والذي عليه، وكيف يتعامل مع زوجه على ضوء كتاب الله وسنة رسول الله  وسيرة سلفنا الصالح ،فنسير في حياتنا سيراً رشيداً؛ سالكين السبل المثلى والصراط السوي المستقيم الموصل إلى جنات النعيم ،وأن تكون سبباً إلى دخولنا جنات النعيم بحوله وتعالى كما جاء في قوله تعالى :ﱡﭐﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﱠ[1] نعم المولى ونعم النصير.

سبحانك اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، وصلي اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ، سبحانك اللهم وبحمدك أشهد ألا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك .

## الفهارس العامة

[1] الزخرف : 70-73

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الآثار

فهرس المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات